

رحلة العمر

مجموعة قصصية
عن تجربة شخصية حقيقية

المؤلف / سامي سعيد البرعي

رحلة العمر – مجموعة قصصية

تأليف : سامي سعيد إسماعيل

الطبعة الأولى : نوفمبر 2021

دار العلوم للنشر والتوزيع

هاتف : 01061160988_01144764000

الموقع الإلكتروني : www.darelloom.com

البريد الإلكتروني : daralaloom@hotmail.com

Facebook.com/darelloom

Twiter: @darelloom

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

رقم الإيداع : 2021 / 23221

الترقيم الدولي : 978-977-380-711-5

دار
العلوم
للنشر والتوزيع

إن الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأى دار العلوم للنشر

يمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأية وسيلة تصويرية أو إلكترونية أو ميكانيكية بما فيه التسجيل الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو أقراص مقروءة أو بأية وسيلة نشر أخرى بما فيها حفظ المعلومات. واسترجاعها من دون إذن خطي من الناشر

إهداء

إلى أبطال هذه القصة

أهدي تحياتي لهم ولعزازي بهم

لأنى عشت معهم أحلى أيام حياتي وذكرياتى

التي مازلت أعيش بها حتى الآن.

زوجتي الحبيبة

وأخي العزيز

وصديقه المخلص

والحاج التشدد

عامل النظافة البنجالي

الحرامي

صاحب كرتونة التمر المجهول

أم عبد الرحمن وزوجها

الشيخ السعودي الكريم.

عن مجموعة القصص

نظرة جديدة ورؤية مختلفة عن الرواية الدينية التقليدية ، فقد دخل فيها عنصر التشويق والتسلسل القصصي مع وجهة النظر والتحليل الموضوعي والأحكام الدينية بدون الدخول في خلافات الفقهاء مع توضيح رقم الآية القرآنية وتخريج الأحاديث النبوية.

فقد تم ضرب كل هؤلاء في خلاط واحد وإخراج هذه المجموعة القصصية المشوقة والجديدة.

الكاتب/ سامى سعيد

الأجر على قدر المشقة

تعالى عندنا تلاقى أحسن خدمة تعالى عندنا تلاقى أحسن سعر تعالى عندنا تلاقينا نحن في خدمتك ، لن تجد معنا مشقة الحج ، حج ميسر ، حج مسهل ، حج مجود ، حج مقبول وعمل مبرور وذنوب مغفور يا حاج.

سمعت هذا الكلام المعسول وانا أبحث عن شركة تقبنى لإداء فريضة الحج هذا العام ، سمعت عن شركات كثيرة تعمل في هذا المجال ، الذى هو في الأصل عمل يبتغى القائم عليه الأجر من عند الله أولا ، ثم الأجر الذى هو الأجرة من الحاج صاحب المال ثانيا ، الذى ادخره حتى بلغ الإستطاعة ليقوم بفريضة الحج ويتم الله عليه دينه.

كثير من الناس أو قل معظمهم لم يقم برحلة الحج في حياته ، إما لتعذر المال أو لفوات الصحة .

مع صعوبات السفر وخاصة في وجود إذن واستاذان وطلب وتأشيرة وميعاد سفر وعودة وطائرات وسيارات وسفن ومراكب حتى المشى على الأرجل ، كما قال تعالى لسيدنا ابراهيم (وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ)¹.

سألت واستشرت عن الشركة الفلانية التى سوف تتشرف باصطحابى معهم طوال اسبوعين تقريبا لأسعد بأداء الفريضة الخامسة ، ويتم الله على نعمه وفضله وكرمه.

مش كتير يا شيخ ، ده فيه شركات بتقدم خدمات أحسن وسعر أفضل. يرد الموظف لا ياستاذ هى كل الشركات زى بعضها ، دحنا شركتنا أحسن شركة ووخدين أحسن منظم حج العام الماضى ، إنت ما شفتش الشهادة إالى فوق دماغى دى ، إنت ماسألتش علينا ولا إيه.

¹ سورة الحج الآية 27.

لأ طبعاً سألت وقالولى أنتم أحسن شركة فى العالم الإسلامى وبتطلع
مواسم حج زى الفل.

رد وقال لأ وشرفك أحسن شركة على مستوى العالم فى الخدمة والسعر.
انشرح صدرى لهذه التأكيدات الموثقة والمؤكدة والمغلظة والمعقدة على
حائط مدخل الشركة وصاحب الشركة وهو بيتسم ابتسامه عريضة وهو
يصافح أحد من الناس.

بس مكانتش عارف مين ده ، ممكن يكون وزير السياحة والحج ، ولا
يكون حد من كبار المسؤولين وأنا مش عارف.

أصلى فى الحقيقة ماليش فى حكاية كبار المسؤولين دى.
طيب كام من الآخر ياشيخ مع وشك السمح ده وابتسامتك إالى كلها
صدقات ، ما هو (تَبَسُّمُكَ فى وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ)¹ ، وصدق المبعوث
رحمة فى العالمين صلى الله عليه وسلم.

عليه الصلاة والسلام هكذا رد وهو لا ينظر إالى
هل هناك دين بهذه السماحة والخلق العظيم والذى يجعل من التبسم فى
وجه الناس صدقة يأخذ عليها فاعلها حسنات ، يابلاش .

ينظر إالى ولا يبالى.

طيب على بركة الله.

وهو يكتب الإصال قال التنقلات فى المشاعر وعرفة والمزدلفة ومنى
والحرم حتى المدينة كله بعربات مكيفة فاخرة ، هتكون ميسرة إن شاء الله ،
بس خليها على الله.

¹ أبو ذر الغفارى وأخرجه الترمذى فى سننه برقم1956 وقال حسن غريب، وابن حبان فى صحيحه
برقم529، وقال شعيب الأرنؤوطى فى صحيح ابن حبان برقم529، وقال الألبانى صحيح فى
صحيح الترمذى برقم1956.

تعالى الساعة 11 صباحا الحملة ستتحرك في تمام الساعة الواحدة ظهرا ،
ولازم تكون قبلها بساعتين على الأقل قبل ميعاد صعود العربة خاصتك ، انت
عارف الظروف.

انتابنى خشية من كلامه ، هو أنا رايح المطار ولا إيه ، هو فيه إجراءات
كثيرة.

أيوة طبعا إنت عارف الناس بتحب تتأخر وعلشان نطلع كل واحد في
عربيته والكرسى بناعه.

قلت لنفسى ماهو النظام قبل القيام ، يعنى عندما يتم تسجيل كل الناس
الحجاج يتم تنظيم العدد مع العربات ، يعنى إذا كان الواحد معاه زوجته
وأولاده ، أو أمه أو أبوه ، يعنى حد معه ، وإذا كان هناك نساء وحدهن ، فكثير
من العلماء أفتى بجواز سفر المرأة للحج إذا كان هناك صحبة آمنه ، ويكون
مع كل عربة كشف معلق على العربة فيه الأسماء مع رقم المقعد حتى لا يكون
هناك مشاكل في الصعود للعربات وخصوصا إن معظم الذاهيين للحج
مصريين ، وانتم عارفين المصريين أهمه.

كل هذه الوسوس ساورتتى وأنا واقف أمام الشيخ وهو مصرى كذلك.
لم استطع البوح لما في صدرى من وسوس ، وخصوصا لما عرفت انه
مقيم هنا منذ عشرين عاما في الشغلانة دى ، يعنى الخبرة كلها.
الحمد لله طمنت قلبى يا شيخ.

وخصوصا المصريين معظمهم لا يسمحون لأى أحد أن يوجه لهم انتقاد أو
توجيه أو حتى تلميح.

يعنى إيه هو أنا مش فاهم شغلى وانت هتقهم أحسن منى ، ما تيجى تقعد
مكانى أحسن ، يا أستاذ خليك في شغلك ودع لى شغلى .

أخذت الإيصال منه وانصرفت حتى لا تتزاحم على الأفكار والهواجس.
توكلت على الله.

صباح يوم السابع من ذى الحجة صحت مبكرا ، لم استطع النوم أصلا من الفرح.

دعائى في صلاة الفجر وبعد الصلاة ، يارب أتم على فضلك وكرمك وتقبل منى سعى للحج.

أنت صاحب المن والفضل ، تأذن لمن تشاء بالحج.

فليس كل الناس من سمعوا أذان سيدنا ابراهيم سيحجوا ، ولكن من أذن له الرحمن ورضى له بالحج هو فقط من سيحج.

جلست بعد الفجر في المسجد اسبح الله وأقرأ القرآن حتى الضحى وصليت ركعتين صلاة الضحى ، وإن شاء الله ستكتب لى حجة تامة تامة تامة كما أخبر الحبيب صلى الله عليه وسلم (مَنْ صلى الفجرَ في جماعةٍ ، ثم قَعَدَ يَذْكُرُ اللهَ حتى تَطْلُعَ الشمسُ ، ثم صلى ركعتينِ ، كانت له كأجرِ حَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ تَامَةٍ ، تَامَةٍ ، تَامَةٍ)¹ ، الحمد لله صاحب الفضل والمن ، تفضل على عباده بكرمة وسعته وعفوه فكتب لعباده ثواب الحج لمن لم يستطع القيام بالركن الخامس ، سبحان الكريم.

قمت نشيطا وأحضرت شنطتى التى اعددتها بعد صلاة العشاء ، فكل شيء يجب أن يترتب ويتحضر بدرى ، ولا تترك الأشياء هكذا.

وهو ده أحد أسباب تقدم المسلمين سابقا ، وتقدم الغرب حاليا.

أذهب مسرعا إلى مكان الإنتظار.

الساعة 11 بالظبط حضرت إلى المكان المحدد.

هو ده المكان ولا أنا غلط في العنوان.

لا أجد أحدا ، المكان فاضى ولا يوجد واحد يوحد ربنا.

¹ عن أنس بن مالك وأخرجه الترمذى وقال الألبانى حسن في صحيح الترمذى برقم586، وقال صحيح في صحيح الجامع برقم6346.

أخرجت المحمول أو الجوال كما يحلو لهذه البلاد الطيبة تسميته وهاتفه
الشيخ.

إنت مستعجل كده ليه يا حاج لسة بدرى بعد صلاة الظهر كما أخبرتك ،
نتجمع إن شاء الله.

يعنى أنا فهمت غلط أن التجمع الساعة 11 ظهرا علشان الترتيب والتنظيم
والتنظيم والحاجات دى.

لأ ياسيدى ماتستعجلش كل حاجة بأوانها ، وكل حاجة هتبقى مضبوطة
زى الفل.

طيب أنتظر.

حاضر ياشيخنا.

المكان ساحة كبيرة لمسجد كبير لجراج العربات فقط ، حاجة تفرح أتمنى
أن أراها في بلدى.

أنا عارف إن المكان عندنا ضيق ولا يتسع لأى عربية حتى تكتك.

وعلىنا أن نختار ، الناس أم العربات ؟

طبعاً الناس !! إحنا وصلنا ل90 مليون.

ومشكلة أصحاب المرور أنهم يضعوا مساعد أو أمين شرطة أمام المسجد
ساعة الصلى علشان ما يعطلش الشوارع لأن المصلين أصحاب العربات
يتركوا العربات صف ثانى وثالث ورابع حتى ينسد الشارع وتبقى مشكلة ولكن
مع حضور شرطة المرور تبقى العملية منظمة ، إذا أردت صف ثانى تدفع
خمسة جنيه وصف ثالث عشرة جنيه وهكذا ، وكله رزق ، هنعمل ايبيه
للضرورة أحكام .

دخلت المسجد وتوضأت وصليت ركعتين تحية المسجد كما علمنا رسولنا صلى الله عليه وسلم (إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ الْمَسْجِدَ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ يَجْلِسَ)¹ ، ثم ركعتين صلاة الضحى فتوابهم عظيم (يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سَلَامٍ مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ، فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَيُجْزَى مِنْ ذَلِكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنَ الضُّحَى)² ثم ركعتين ثم ركعتين حتى قبل الظهر بثلاث ساعة جلست ، وتفكرت في الصحابي الصغير ذلك الغلام الذي كان يخدم النبي ويحضر له الماء ليتوضأ فأراد النبي أن يكافأه فقال له سألني يا فقال أسألك مرافقتك في الجنة فقال له الحبيب أو غير ذلك ، فقال لا يارسول الله ، وفطنت لرجاحة عقل ذلك الغلام الصغير وكيف كان عقله يسع عقول جيل من كبار مجتمعنا اللاهى عن السنة وحلاوتها ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أعنى على نفسك بكثرة السجود ، ويحدثنا ربيعة بن كعب الأسلمى ذلك الفتى فقال (كُنْتُ أَبِيتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَتَيْتُهُ بِوَضُوءِهِ وَحَاجَّتِهِ فَقَالَ لِي: سَلْ فَقُلْتُ: أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ. قَالَ: أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ قُلْتُ: هُوَ ذَلِكَ. قَالَ: فَأَعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ)³.

أقرأ القرآن ، وبدأ المسجد تدب فيه الحركة ، حتى أذن الظهر وصليت مع المصلين وخرجت لأجد الزحام ، عربات وأناس متجمعة حول بعضها ، والكل يسأل ، هرج ومرج ، والكل هايفس ولايفس. ضجيج وصوت عالى ، بعضهم يفترش الأرض هو وأهله ومنهم من مع أمه العجوز وأبوه الكبير ، كأنهم في سوق. حاولت أعرف عربتي لم أفلح.

¹ عن أبي قتادة الأنصاري والحديث متفق عليه أخرجه البخارى في صحيحه برقم444، ومسلم في صحيحه برقم714.

² عن أبي ذر الغفارى وأخرجه مسلم في صحيحه برقم720، وقال الألبانى صحيح في صحيح الجامع برقم8097.

³ أخرجه مسلم في صحيحه برقم489، وقال الألبانى صحيح في صحيح أبي داود برقم1320.

ياجماعة حد يعرف جمعية الحج الميسر عربياتهم فين.
لأ أحنا تبع جمعية الحج المبرور.
اتصل بالشركة يرد على أحد العاملين ، طيب ، العربيات في الطريق
ماتستعجلش.

حاضر أنا في الإنتظار.
أنتظر حوالى الساعة والنصف.
تهل علينا ثلاث عربات ، يبدو عليها أنها عربات فخمة ، من نوع العربيات
المكيفة من غير شبابيك ، ربنا يستر وتكون من غير مشاكل لأن بدون تكييف
تكون هذه العربيات مقبرة .

ياجماعة الخير تعالوا هنا ، جمعية الحج الميسر، يتنادى علينا رجل
في الخمسين من عمره ، لحيته يخط فيها بعض الشعيرات البيضاء ، يتجمع
عليه الناس ، وكأنهم في سباق ، يخرج من جيبه بعض الأوراق ، وينادى
الباص رقم واحد ، فلان الفلانى ، علان العلانى.
أعترض على صوته الجهور ، إيه ده ياشيخنا الجليل ، إنت بتنادى على
مين، ضع على زجاج الباص كشف بأسماء كل باص بترتيب الجلوس، وكل
واحد هيعرف مكانه وخلصنا.

ايه ياستاذ انت بتعدل علينا شغلنا إالى أحنا عرفينه من سنين.
طيب ياعم براحتك ، أعمل إالى إنت عارفه ، أنا متأسف ، لكن أنا كنت
عايز أريحك.

أنا عارف في الحاجات دى بيكون في كل باص كشف بالأسماء برقم
الكراسى باسم السائق برقم تليفون السائق والمشرف ، زى كل الرحلات ، إنت
ماكونتش بتطلع رحلات في الجامعة.
يضحك الحاضرين.

ويعلق أحد الواقفين معى أيوه صح لازم يكون فيه نظام عن كده.

واحد آخر هو من أولها كده رحلة زى الفل إن شاء الله.
 نهاركم زى العسل يا حجاج يعلق شيخ الرحلة ويطوى الكشوفات ، ويرسل
 أحد السائقين ليحضر شريط لاصق ليلصق الكشوفات.
 ينادى حد معاه قلم عريض ، طبعا لا أحد يجيبه.
 مين طالع يحج ومعه قلم عريض!!
 يستدعى سائق آخر ليذهب ليحضر القلم العريض.
 يارب كل هذا الإهمال وأحنا لم نتحرك بعد!
 يتم لصق الكشوفات ويكتب عليها رقم الباص وتليفون السائق فقط.
 طيب يا شيخنا رقم تليفونك كام؟
 كل عربي ولها مشرف خدوه منه لما يتحرك الباص. ، يبدأ الناس
 بالصعود نزل هكذا ساعتين تقريبا.
 ياجماعة كل واحد يثبت مكانه طوال الرحلة علشان ما يحصل مشاكل في
 الجلوس كل مرة ننزل فيها.
 تمام يجماعة ... تمام ..
 على بركة الله.
 ينطلق آذان العصر، ينزل معظم الركاب لصلاة العصر لأن الباصات لم
 تتحرك بعد ، نحضر صلاة العصر جماعة ونتمها أربعة ركعات ، لأننا لم
 نتحرك بعد.
 وهذا رأى معظم العلماء أن تتم الصلاة في مدينتك ما لم تتحرك أو تخرج
 من بلدك مسافة 83 كيلوا ، أما إذا خرجت من بلدك أو بلغت المسافة فالأفضل
 القصر كما أخبر الحبيب (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ تُؤْتَى رُحْصُهُ ، كما يُحِبُّ أَنْ تُؤْتَى
 عَزَائِمُهُ)¹ صلى عليك الله يا علم الهدى.

¹ روى بروايتين أصحها رواية عبد الله بن عباس وقال الألبانى صحيح في صحيح الترغيب برقم1060،
 والرواية الأخرى عن عائشة وقال شعيب الأرنؤوط ضعيف في تخريج المسند برقم10/108.

نعود إلى مقاعدنا ومنتظر سائقنا.

الساعة دخلت على الرابعة ، وبعد انتهاء الصلاة بكثير ، ورغم ذلك لم نتحرك بعد.

أنظر بملل إلى مقاعد الباص أجدّها كلها ملاءى ، لا يوجد كرسي فاضى ماشاء الله.

يكون حظى آخر كرسي في الباص ، ويكون كمان الكرسي الذى أمامى تالف ويرجع علىّ في وضعه النائم ، أحاول أن أرفعه ولكن يعود مرة أخرى ، ينظر إليّ صاحبه ويقول مضايك؟!!!

لا لا خد راحتك ، حتى الآن ولكن ربنا يستر لأن رجلى تألمنى في السفر الطويل ، ولا أستطيع أن أمدد رجلى. تتعالى الصيحات هنتحرك امتى ياشيخ.

حاضر ياجماعة الخير إن شاء الله حالا الصبر طيب ،انتم رايعين تحجوا شوية صبر.

يكون مجموع صبرى أنا عند تحرك الباص من الساعة 11 حتى 4 ونصف خمسة ساعات ونصف.

الحمد لله الأجر على قدر المشقة ، يارب تقبل منا إنك أنت السميع العليم وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم .

أتمتم بدعاء السفر) سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ (١٣) وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ¹.

بعد ساعة وعند أول استراحة تتجمع العربات أمامه.

أحنا لسة عملنا حاجة لما نريح.

نصف ساعة ياجماعة وھنتحرك.

إلى عايز حاجة أكل شرب حمامات علشان مش هنقف بعد كدة.

¹ سورة الزخرف الآية 13-14.

ينزل السائق ويطفىئ التكييف ، طبعاً لازم ننزل كلنا لأن العربة ليس لها شبايك للتنفيس ، إجبار يعنى.

أتلأ فى خطواتى وأذهب إلى الحمامات ، السكة طويلة والواحد مش ضامن ، ياللهول كل هذا الطابور ، ده أحنا يادوب بدأنا الرحلة ، يارب أستر . أنا دلوقتى مش محتاج الحمام قوى ، والوقت المسموح به ليس بكثير يادوب نصف ساعة والواقفين عند الحمامات مش ممكن يخلص آخر واحد إلا بعد ساعة.

المهم بعد نصف ساعة رجعت للباص ولم أدخل الحمام.

شوية ورجع السائق وجهه ويديه مشحمين على الآخر.

أيه ! جرى إيه ! فى حاجة فى الباص.

أ والحمد لله بس فيه باص معنا عطل ومحتاجين قطعة غيار ومش موجود ، ياجماعة الخير ممكن تنزلوا من الباص ساعة زمن أروح وأحضر قطعة الغيار من المدينة وارجع فى ثوانى ، ما تقلقوش ، وإللى يعمل خير يلاقيه ، والأجر والثواب كبير وشاركونى فيه والحسنة فى الحج بسبعمائة.

ينزل الناس مهمهمين ، أتذكر دورة المياه ، الآن أذهب وأنا مطمئن براحتى ، لا أقف طويلاً فى الطابور ، وأدخل ، ياربى ما هذا ، معقول.

أخرج مسرعاً ، لا يصلح حتى للوقوف فما بالكم بالجلوس ، وهو ده بيت الراحة ، غير الرائحة كمان ، أخرج مسرعاً.

ينظر إلى إللى بعدى ويقول هنتعود على كده أصل الطريق طويل ودورات المياه معظمها كده إلا لو لحقت الأول ، عرفت الآن لماذا يتسابقون عند أول توقف الباص ، خبرة .

تطول الوقفة ساعتين وأكثر ، يأذن المغرب ، أذهب للوضوء فى موضة الجامع وطبعاً بدون دخول الحمامات ، نصلى المغرب والعشاء جماعة جمع تقديم وقصر للعشاء.

الحمد لله صلينا بدون اعتراض ولا مشاكل ، الكل فاهم والكل مذاكر .
الحمد لله !! حضر السائق ومعه قطعة الغيار وبعد ساعة نتحرك .
يرزح بينا الباص ساعتين تقريبا ثم استراحه أخرى.
ياجماعة الخير إالى عاوز يتعشى أو الحمامات بعد ساعة نتحرك. ياعم
مش عايزين ، عازين نوصل بدرى شوية.

أسرع هذه المرة للنزول والإسراع نحو دورة المياة ، الحمد لله ترتيبي
الثالث في صف الحمام الذى أقف أمامه ، معقول!
أقضى حاجتى وأنا سعيد ، صحيح بيت الراحة ، ارتحت وخرجت
وتوضأت ، فلقد عهدت نفسى أن أكون على طهارة طوال الرحلة المباركة.
كثير من الناس يتحلق حول الطعام في صالة المطعم الكبيرة ، معظم
الطعام كبسة أو أرز بدجاج مشوى أو في الفرن.
والعجيبة إن السعر كما هو في كل الإستراحات وحتى داخل المدينة ،
إزاي معرفش ، طبعا ده مش موجود في بلدى ، يادوب تخرج على أول
الطريق وتضرب السعر في إثنين ، وكل مطعم يخرج لك بطاقة أسعاره
المختلفة كل البعد عن أختها ، ولو كان جاره لا يبعد عنه إلا 5 متر.
نتكلم يقول لك ده عرض وطلب وإلى مش عاجبه ما يكلش ولا رقابه ولا
يحزنون.

عودت نفسى ألا أكل طوال الطريق ، لمشكلة في معدتى التى تستعصى
على هضم الطعام طوال الطريق والباص يتحرك ، تتوقف تماما عن العمل ،
وأحيانا تتمرد وتحاول إخراج ما في داخلها ، مشكلتى منذ الصغر ، لذا لا أكل
وإن طال الطريق.

الحمد لله كذا أحسن علشان مشكلة دورات المياة المعقدة دى ، والتى ليس
لها حل طوال الطريق وإن تعددت الإستراحات والوقفات .
كله موجود ؟ ينادى السائق.

لأ إنتظر فيه واحد مجاش.
ياجماعة الخير إلی يعرفه يتصل بيه.
لأ محدش يعرف تليفونه.
طيب ممكن كل واحد يأخذ تليفون جاره أو إلی يعرفه حتى يسهل علينا.
يطيل السائق الكلاكس بعصبية حتى يحضر الغائب.
يعود الرجل وكل العيون تتملقه ، ينظر إليهم ببلاهة ولا ينبت بينت شفة.
يمضى بنا السائق هذه المرة ثلاث ساعات.
يتعالى شخير من بجواری ، لا أنام ولا استطيع النوم ، أذكر الله حتى اغفو
، ثم أذكر ثم أغفو هكذا طوال الليل.
أذكر قول أمرؤ القيس ألا أيها الليل البهيم (الطويل) ألا انجلي بصبح وما
الإصبح منك بأمثل.
لأ طبعاً أنا أختلف معاك يا شعاري فالصبح يحمل لي بشائر الوصول.
عند استراحة أخرى على الطريق ييزغ ضوء الفجر، فنسرع للحاق
بصلاة الصبح قبل الشروق.
يتحرك الباص مسرعاً ثم يتباطأ شوية شوية مع شروق الشمس ووضوح
الصورة.
عربات كثيرة مصطفة بالطريق في طابور طويل لا يكاد يتحرك.
ألمح عربات نصف نقل وميكروباصات وعربات ملاكي كثيرة على
جانبى الطريق.
أناس يركبونها وتتطلق مسرعة في الصحراء.
ياجماعة الخير أهم نقطة تفتيش لو عدناها هنوصل بالسلامة وأحنا كلنا
معناش تصاريح للحج وممكن نرجع وممكن نستمر ، وممكن يكون الضابط
كويس ويسمح لنا بالمرور ، أو نرجع ويعوض علينا ربنا.

هناك حلين ما فيش غيرهم إما نحاول دخول النقطة وأحنا ونصيبنا ، يا ندخل يا نرجع ، والحل الآخر ننزل نأخذ العربيات دى ، ويشاور على العربيات الملاكى على جانب الطريق ، ونعدى النقطة ب300 أو 400 متر ونركب تانى وما تألأوش الأجرة في حدود من 10 إلى 20 ريال بس. نتذمر ونهمهم.

يعلو صوتى ، ده ما كنش اتفاقنا معاك ياشيخ.
أنا ما اتفقتش مع حد ، أنا مشرف زى زيكم ، أنتم اتفقتم مع الشركة مش معايا.

ياعم الشيخ هنا ناس معاها عائلاتهم كيف ينزلوا يركبوا هنا في الصحراء في المجهول !. إنت عارف الناس دى؟
لأ ، بس دى العادة كل سنة لما نتزق في المرور بناخد العربيات دى ، دى فركة كعب ونبقى في السليم.

لأ طبعا ، مش ممكن ننزل من العربية ، أمشى ياعم السواق وأحنا وناصبنا.
واحد من المسافرين يقول للمشرف إتصل بصاحب الحملة وقوله أو خلينا نكلمه.

يتصل به المشرف ...لايرد مرة مع مرة حتى رد في الآخر.
فينك يا أبو فهد ، إحنا داخلين على نقطة التفتيش أيش نسوى معاهم. يرد ما تخافوا مروا عليهم وهم هايسمحوا لكم بالمرور ، أنا مرتبط معاهم ومعطيهم إالى يكفي وزيادة.

ياسبحان الله ، هما كمان هنا وصلهم هذا المرض اللعين ، كنت فاكراه عندنا في مصر فقط ، وصلهم الزاى المرض ده.
واحد رد ، أكيد من المصريين ، وكل الشركة دى ببشغلها مصريين ماعدا صاحب الشركة الشيخ أبو فهد ، وأكيد اتعلم منهم.

يرد آخر يا إخوانا إحنا رايعيين نحج ، وعايزين ربنا يتقبلها منا ، مش عايزين نخسرها ، يارب تقبل منا يارب ، يارب أحنا مالناش دعوة .
يرد آخر إزاي يعنى ، واحنا كلنا معناش تصاريح يعنى مزوغين .
والراجل بيعمل إالى عليه ، وعايزكم تمروا بأى طريقة ولو ما دفعش مش هتمروا ولا هتججوا إيه رأيكوا ؟؟ ، زى الشيخ كشك الله يرحمه كان بيقول إذا أردت أن تنجز فعليك بالونجز .
وكان الونجز ده نوع من أنواع السجائر إالى كان منتشر في الستينات والسبعينات .

وارتفعت الهمهمات بين العربية هل ما نفعله صحيح أم خطأ ؟
يقول أحدهم ما الحج خلوه (جعلوه) غالى جدا وحرام كل الفلوس دى يخذوها من الحجاج ، هو يعنى التكلفة غالية كدة ، ولا هو طمع في الحجاج .
ياخوانا هي مرة في العمر ، واحنا غلابة وكل واحد شقيان على القرش ، ودى فرصة لن تعوض ، وأنا هنا في السعودية وبرده التكلفة مش زى ما انت جاي من مصر .
ياشيخ منهم لله إالى بيتاجروا في موسم الحج ، ويقول لك خدمة الحج شرف لنا .

ما هما ياجماعة عايزيين يكسبوا إالى يكفيهم طول السنة ده موسم .
إزاي ياعم ، هو ده موسم واحد ؟ ، ده العمرة شغالة طول السنة ، ده أنا رحنت عمرة رمضان إالى فات ، وكان الزحام زى الحج وأسعار الشقق والفنادق كانت نار مولعة ، ده هما شغالين طول السنة ربنا يبارك ، بس مادام رضينا نبقى نستحمل .

يعلوا صوت المشرف يا حجاج الأجر على قدر المشقة .
يتحرك السائق ببطئ للدخول في الدور على نقطة التفتيش ، تسبقنا عربتان من نفس الحملة وأكد كان هناك نفس الكلام والمناقشة .

قلوبنا تخفق كلما تقدم السائق عجلة عجلة ، ورجال نقطة التفتيش يصعدوا
في العربيات ، ويمكن تتأخر العربية نصف ساعة.

يا خير أبيض ربنا يستر.

واحد يقول قولوا معايا (اللَّهُمَّ إِنَّا نَجْعَلُكَ فِي نُحُورِهِمْ وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ
شُرُورِهِمْ)¹ ، (اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ)².

يرد عليه آخر إحنا كمان هندعى عليهم ليه أنت داخل على حرب ، ده كان
الرسول بيقوله في وش الأعداء مش في وش المسلمين.

أنا بقوله علشان ربنا يسهل لنا ونعدى.

طيب قول ربنا يسهل لنا ونعدى.

يارب سهل لنا يارب سهل لنا ، يارب تقبل منا إنك أنت السميع العليم وتب
علينا إنك أنت التواب الرحيم ، يارب إحنا غلابة ومحتاجين نرح.

واحدة كبيرة في السن مع ابنها تجهش بالبكاء ويعلو صوت نحيبها دون أن
تتكلم ، وكأن حالها يقول يارب كبير سنى ووهن العظم منى وجنتك من بلاد
بعيدة أحمل أوزاى على ظهري وليس لى إلا سواك أرمى أوزارى بين يديك ،
وأنت الكريم ، يارب ارحمنى واغفر لى.

يقف السائق أمام المفتش الرقيب ، يتحدث معه قليلا ، فيشير إليه أن تحرك
إلى الأمام ، يتحرك الباص من أمامه.

معقول !! الباص يتحرك ياجماعة بدون تفتيش.

مش قولت لكم ادعوا ياجماعة.

ينظر إليها ابنها مسرورا يابركة دعاك يامه.

الحمد لله ، شد حيلك ياسواقنا لاحسن يغيروا رأيهم ويمسكونا.

¹ عن أبي موسى الأشعري عبد الله بن قيس، وأخرجه أبو داود في سننه برقم1537، والنسائي في سننه
برقم8631، وأحمد في مسنده برقم19720، وقال الألبانى صحيح في صحيح أبى داود برقم1537.

² عن صهيب بن سنان، وأخرجه مسلم في صحيحه برقم3005، وابن حبان في صحيحه برقم873، وقال
الألبانى صحيح في صحيح الجامع برقم4461.

يرد مشرف الرحلة مش قولت لكم إن الشيخ مربط كويس.
الحمد لله رب العالمين عالم بحالنا ، ودى كانت بشرة خير أن الله سيتقبل
منا ، وأكد فينا الصالحين ، صحيح مزوغين لكن صالحين ، المهم النية !!.
يتحرك بنا الباص مسرعا كأنه يهرب من مطاردة الشرطة له ، ونحن
هنطير من الفرحة.

المهم مرت ساعتان ونحن في هذه السرعة ، على شخير بعضنا ، ومال
الأخر على كتف زميله ، ونامت زوجة أهدنا على صدر زوجها.
لم استطع النوم ، فمن عادتي السيئة عدم النوم في أى شئ يتحرك ، مهما
كانت ، سيارة طائرة حتى الحمار لا استطيع النوم أبدا ، ودى أحد الصفات في
سائقى العربات وخاصة ذو المسافات الطويلة ، ويبخته إلی يشغل واحد من
دول عنده ، عندنا في مصر السواقين بتوع المسافات الطويلة بيحششوا أو
بيتعاطوا الأفيون علشان ما يحشش بالمسافة ويفضل صاحى ومصهلل ، ودى
إلى بتعمل أعلى معدل حوادث في العالم في الطرق ، رغم أن المسافات في
مصر ليست طويلة كما هنا في السعودية ، الواحد لما يكون عايز يسافر
الأسكندرية إلی بينها وبين القاهرة 220 كيلوا بس ، ويتاخذ بعربات النقل
حوالى 3 ساعات فقط ، لازم السائق يركن على غرزة وما أكثرها على
الطريق سواء الزراعى أو الصحرواى وياخذ له حجرين أو يلف سجارة
ويعلى الدماغ ، وينطلق لا يلوى على شئى وممكن يعمل المصيبة وهو مش
دارى ، ياعينى عليك يامصر ياللى كنت أم الدنيا وأصبحت جدة الدنيا الشمطاء
إلى عندها كل الأمراض وخاصة الزهايمر .

بعد شوية يببط السائق ويدخل استراحة على الطريق ، وما أكثرها على
الطرق في السعودية ، لأن الطرق هناك مسافاتهما كبيرة والحمد لله الحكومة
عندهم عاملة خدمات على الطريق تقريبا بمعدل من 70 إلى 100 كيلو تلاقى
هناك استراحة فيها كل شئى من أول محطات الوقود إلى محلات البقالة

ومرورا بالمطاعم والمساجد ودورات المياه والشاى والقهوة حتى لعب الطفل ،
نعمة جميلة ياريت تكون عندنا في مصر .

وماكلمكش على الأسعار في الإستراحات زيها زى أى حنة في السعودية
الشاى بواحد ريال وزجاجة المياه بريال ووجبة الكبسة ب15 ريال زيها زى أى
حنة ، مش زى عندنا يقول لك يابيه إنت في صحراء لما اجيب لك الشاى من
هناك لعندك يبقى أكسب كام ، ويأخذ منك الشاى ب10 جنيه ولما تقاوح معاه
وتتخايق يحاسبك ب5 جنيه وأنت وعلو حسك معاه .

وتبقى مصيبة لو طلبت نصف فرخة بالرز زى كبسة السعودية ، ولكن مع
الفارق يعطيك نصف كتكوت مسلول مافيهوش إلا العظم وشوية رز تدهم
بالحبة ورغيف من إللى بتحلف عليه لما تحطه على عينك وتقول والنعمة دى
والنعمة دى ، ده إللى بنكلوا في مصر وفي الآخر ياخذ منك 50 جنيه ويستنى
البقشيش كمان .

ينزل الناس ببطى ومعظمهم ينزل مسرعا إلى دورة المياه ، طابور طويل
عند الرجالة وزيه عند الحريم ، والميزة هنا إن دورات المياه الرجالي
والحريمى مش متجاورة زى عندنا ، ممكن تشوف مراتك وهى داخله
وخارجة من الحمام ، ولكن هناك المكانان بعيدين عن بعض ومختلفين ولا
تستطيع أن ترى الستات من بعضهم ، لأنه كله أسود في أسود مع النقاب
والحمد لله ، وممكن تخبط في واحدة شبه مراتك في التخن والطول وتتطلع
مش هيه ، وتبقى مشكلة !.

سبها هى إللى تجيلك وتتعرف عليك أحسن لك ، وانا والحمد لله طول
السكة لا أشرب إلا للضرورة القصوى ، وأبعد عن الشاى خصوصى رغم إن
دماغى أحيانا بتنفجر من الصداع بس الصداع أرحم في طابور الوقوف على
دورة المياه .

وكما هي العادة كلما دخلت سيارة بها مسافرين على أى محطة السائق له وجبة مجانية على حساب صاحب المحل.

نصلى الظهر والعصر جمع تقديم وقصر كما هي سنة السفر ، بعد ساعة ونصف تقريبا ينادى علينا السائق بكلكس من سيارته والتي حفظناها من كتر ما نادى علينا بها.

ننطلق وقبل الوصول إلى منطقة السيل وهي منطقة إحرام أهل الطائف والرياض والمناطق المحيطة بهما ، يقول مشرف الرحلة ياجماعة الخير إحنا داخلين على منطقة الإحرام ، بس المشكلة إننا اتأخرنا كتير وعايزين نخلص بسرعة علشان نوصل بدرى ونخش مكة إن شاء الله أول الليل ، بس المهم نخلص بسرعة علشان كدة هنا استراحة بجوار السيل فيها دورات مياة وغرف ممكن نركن عندها ونحرم منها أسهل وأسرع من لو دخلنا السيل ، ممكن ناخذ لو دخلنا هذا المكان بتاع ساعة بالكثير ساعة ونصف بس ، لو دخلنا السيل في وسط هذه الزحمة ممكن نخلص بعد ثلاث ساعات على الأقل ، بس المهم إنتم شد حيلكم.

ياعم ياسواق خش بينا على الإستراحة.

يدخل السائق على الإستراحة ، المكان مكشوف وبه غرف متلاصقة وش وظهر وكل مجموعة واقفة على كل باب منها.

أسرعت أنا وأخى وصاحب معه على إحدى الأبواب أقف في الصف وهناك علمت أن إيجار النصف ساعة 100 ريال فقط ، أى والله 100 ريال أغلى من أى فندق 10 نجوم في العالم مش 7 نجوم ، لأ 10 نجوم ، ممكن يكون ده كمان 11 نجمة.

وفي الحقيقة هو مالوش نجوم خالص هو أقل من النجوم بكثير.

كل مجموعة تدخل إلى الغرفة بالنص ساعة تغير وتلبس الإحرام وتخرج في خلال النصف ساعة.

دى مجموعة من خمسة أشخاص يدخلوا معا ويخرجوا بعد النصف ساعة
لابسين الإحرام والكل يدعوا لبيك لبيك لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد
والنعمة لك والملك لا شريك لك.

يخفق لها قلبى وأدعو الله في سرى يارب تقبل منا وأتمها علينا بالخير.
احنا كنا في ثالث مجموعة يعنى دورى جاء بعد ساعة ونصف.

يأتى رجل نحيف وصغير وقصير يبدو عليه ملامح شرق آسيا أكيد من
بنجلادش المسلمة ، فالعمالة عندها أرخص عمالة في العالم ، والسعوديين
يفضلوا هذه العمالة في كثير من الأعمال البسيطة والتي يرفضها العامل
المصرى الغالى شوية ، بس المنافسة بين العمال المصريين والبنجاليين على
أشدها ، ودايما يخسرهما المصريين ، لأن العامل البنغالى ممكن يرضى براتب
يصل من 500 إلى 600 ريال فقط في الشهر ، ودول لايسمنوا ولا يغنوا من
الجوع بالنسبة للمصرى ولأن سعر الريال وصل 2 جنيه ، ينقص شوية ويزيد
شوية عند مواسم الحج والعمرة يعنى بالمصرى 1000 جنيه في الشهر ودول
ممكن ياخداهم في مصر ، طيب ليه الغربية والشحطة على 1000 أهيف.

الولد نشيط وعمال يلف وفي إيده بلانشيطة فيها أرقام الغرف والساعة
إللى دخلنا فيها ، وهو إللى شايلى البيعة كلها في المكان إللى فيه حوالى 20
غرفة ، يخبط عليك عند انتهاك المدة تفهم نص كلامه فقط ولكن المعنى مفهوم
، معلوم ، ودى إللى دايما بيقولوها إخواننا البنجاليين.

لو خلصت مدتك ، أخرج أحسن لك وإلا يعد عليك العداد وتدفع 200 ريال.
أدخل أنا وأخى وزميله وانحشر معنا رجل آخر وقريبه يعنى 5 أفراد.

لو كل واحد أخذ خمس دقائق يعنى نصف ساعة تقريبا ، شدوا حيلكم
ياجماعة عايزين ناخذ ساعة فقط ، كل واحد يدخل الحمام ويغير بسرعة.
وأحدنا بدل ملابسه في الغرفة بدون الحمام ولبس الإحرام بسرعة ، وفر ال5
دقائق بتاع الحمام.

أدخل وأخذ دش لأنى كنت الأخير وباقي لسة 7 دقائق لى ، وبسرعة نكمل الساعة ، والعامل بيخبط علينا مع باقى الزبائن.

أنتم أخذتم أكثر من ساعة.

لأ بص في ساعتك دى مآخرة شوية.

نعطيه الـ 200 ريال بتوع إيجار الساعة في الغرفة بالحمام إالى بدون بلاط وبها سرير سفرى بسست عليه ملاءة بيضاء تقارب البنى ، لم تتغير من موسم الحج الماضى ، ودورة مياة بالدش حوالى متر في متر ، والميزة إن بها حوضين أحدهما بالداخل والآخر بالخارج.

نخرج ملبيين لبيك اللهم لبيك بالحج المفرد ، لأنه مافيش وقت ممكن نعمل فيه عمرة ونكون متمتعين أو مقرنين .

يدخل بعدنا في الصف جماعة معنا في الباص وبرضوا في حدود الـ 6 أفراد يعنى كمان ساعة تأخير.

المهم أخذت جماعات الخير في الباص بتاعنا تقريبا 4 ساعات وأكمل الباص والحمد لله ، كله لابس أبيض في أبيض حتى الستات المصريين كله أبيض في أبيض.

السعوديين وكل دول الخليج بيلبسوا أسود في أسود ومعاه النقاب حتى في الحج رغم أن الرسول نهى الستات عن لبس النقاب في الحج فقال صلى الله عليه وسلم (وَلَا تَنْتَقِبِ الْمَرْأَةُ الْمُحْرَمَةُ، وَلَا تَلْبَسِ الْقَفَّازِينَ)¹.

ولن يسمح لهن أن يغطوا بأيديهن وجوههن بالخمار أو الطرحة أو بكم جلبابهن إذا مر بأحدكن رجال ونظرن إليهن.

ولكن في مصر وتركيا وبعض البلاد خارج الجزيرة العربية ومعظمها يمت إلى التركية بصلة يلبس الرداء الأبيض ، كله كويس بس السترة ، لأن

¹ عن عبد الله بن عمر وأخرجه البخارى في صحيحه برقم 1838، وقال الألبانى صحيح في صحيح الجامع برقم 7445.

الرسول لم يفرض على النساء زى موحد كما في الرجال من رداء وإزار ليس فيه مخيط ، ولكن من سماحة ديننا الجميل أن سمح لهن بارتداء ما يناسبهن ولكن في حدود الشرع في الزى الإسلامى ، والذي بدأ ينتشر وسط الفتيات في كل العالم الإسلامى تقريبا والحمد لله رغم حملات التغريب التى لا تنقطع ليل نهار.

ذكرتني بقول الله تعالى في حوار التابعين لرؤوس الضلالة عندما يلتقون وجه لوجه يوم القيامة ويكون مصيرهم النار والعياذ بالله (وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْفُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتَضَعُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ (٣١) قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتَضَعُوا أَنْحُنُ صَدَقْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ (٣٢) وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضَعُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأُوا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَعْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٣٣)).¹

سلم يارب سلم ولا تجعلنا من هؤلاء ولا معهم في الدنيا ولا في الآخرة. وممكن تعرف ستات مصر من كل حريم الدنيا لما لهن من تصرفات تعرفها فورا من دون نساء العالمين ، حيث إن المرأة في مصر تشارك زوجها في كل أمور الحياة ، حيث مجتمعنا الزراعى الذى فرض على المرأة مشاركة زوجها في الحقل وكذلك مشاركة الجيران والأقارب في فلاحه الأرض وفي مواسم الحصاد ، حيث يتشارك الجميع رجال مع النساء في الحصاد مما جعل المرأة المصرية عندها من الجرأة في المخالطة والحديث مع الرجال عن غيرها من النساء ، وتجد ذلك في المجتمعات الزراعية كلها تقريبا في العالم الإسلامى أو غيره.

¹ سورة سبأ الآية 31 – 33.

المهم كان منظر الراكبين في الباص جميلا الكل لابس أبيض في أبيض يسر الناظرين.

يتحرك بنا الباص وعند مدخل الطريق وجدنا نقطة شرطة مرور أخرى وقف عندها الباص ، ووقعت قلوبنا في أرجلنا ، ياترى هل سيسمح للباس بالمرور ، ولكن بعد مناقشة قصيرة ركن الباص جانبا حوالى نصف ساعة ، ونحن لا نتكلم حتى مع بعضنا ، الكل يبتهل أن ربنا يسهلها ونمر من هذه العقبة ، التى لم تكن على البال ولا الخاطر، بعد شوية كمان جاء أحد رجال المرور وأمر السائق بالعودة والرجوع فتحرك الباص راجعا.

وهنا ضج الكل بالكلام ، اقتراحات كثيرة ، طيب لف مرة ثانية بعد شوية لما النوبتجية بتاع العساكر تتغير ويجى حد تانى ممكن يسمح لنا بالمرور ، طيب نشوف طريق تانى ، طيب طيب ، لم ينتهى الكلام والحوار والمقترحات والسائق ماشى ، وقرر أن يعود بعد شوية من نفس الطريق لعل العساكر الآخرين يسمحوا لنا بالمرور بعدما يشاهد البس الأبيض والإحرام لعل قلبه يلين ، ونحن نعرف عن السعوديين أن كثير منهم يلين لما تتحايل عليه شوية ، وذلك لأنهم مش متعودين على التحايل والإلاح كثيرا مثل المصريين.

وعاد السائق ولكن وجد نفس الرجال فنهره أحدهم وأمره بالرجوع ولو وجده مرة أخرى سوف يقبض عليه ويودعه السجن ويرحل من معه إلى خارج السعودية بالكلية.

فتحرك السائق سريعا ورجع في طريق العودة.

فقام رجل وقال أنا أعرف طريق آخر قريب من بعض طرق الطائف ممكن نلف من عنده المهم نبعد عن هذه اللجنة.

وفعلا نجحت المحاولة وممرنا من هذا الطريق إلى مكة.

وبعد ساعة تقريبا هدأ الباص وتباطأ ثم وقف.

ووجدنا أمامنا طابور طويل قد يزيد عن الكيلو متر من الباصات والعربات وكل أشكال العربيات كلها في صفوف طويلة أمام أهم وآخر نقط المرور والتفتيش التي لو مررنا بها ندخل مكة سالمين إن شاء الله.

نزلنا من الباص نمشى ونستطلع المكان ، سبحان الله ما كل هذه البشر معظم الناس غادروا الباصات ويمشون ، الأرض لها اختلطت الألوان الأبيض بألوان السيارات فكان خليط عجيب ، فالمكان واسع يتسع لأربعة صفوف من السيارات وبطول كيلو أو أكثر والناس أمم يمشون عن يمين السيارات ووسطهم وعن شمالهم ، رغم أنه ناحية العودة. زهقنا من الجلوس مع توقف الطريق فنزلنا نمشى مع السائرين وجلسنا وبعضنا بدأ يأكل والآخر يشرب والآخرين بدأوا يبحثون عن أى دورة مياة ، هذه ليست استراحة طريق بها الخدمات ، ولكن بطأ طريق تمر الساعة ولا تتحرك السيارة إلا عدة أمتار المهم بعد حوالى ثلاثة ساعات رأينا نقطة المرور بها حارتان للمرور فقط أحدهما للسيارات والأخرى للباصات ، والناس تمشى على أرجلها زى النمل يزحف للأمام ولا يبالي ، لا أحد يسأل المارين عن شئى ولكن يسأل الباصات فقط ، ولكن الكل يمر ولم نجد عربة واحدة لم تمر وعادت ، لأنه لم أجد مكان للعودة ، رصيف الجزيرة في وسط الطريق تمنع العودة.

لما اقترب الباص أردنا أن نركب الباص وخاصة أن أرجلى بدأت توجعنى ، ولكن المشرف والسائق كانوا بها أخبرونا أن نمشى مع الناس ونبتعد عن نقطة التفتيش بحوالى 100 متر ثم ننتظر حتى يصل الباص لنا ونركب. الحمد لله على هذه البركة والتيسير من عنده ، لا أحد من الشرطة يسأل المارين عن شئى ولكن انتابنى رهبة خفيفة عندما ممرت بجوار العسكرى ونظر إلى بدون أن يكلمنى ، بسرعة لملمت رداى ورميته وراء ظهري في خطوة كانى لا أبالي ولكنها خطوة أبعد عنها لحظة الخوف من أن يسألنى عن تصريح الحج ويمعنى من كل هذه الألوف التي تمر بجواره دون أن يسألها.

خوف طبيعي تعودته في بلدى من العسكرى الذى يتعامل مع كل الناس أنهم متهمين إلى أن يثبتوا برأتهم.

مررت مسرعا بعض الشئ من هذا الخوف الذى انتابنى عندما اقتربت من العسكرى ونقطة التفتيش ، ابتعدت من دون أن انظر خلفي حتى ابتعدت كثيرا مختلطا مع آلاف البشر.

عساكر المرور يتنشرون على الطريق يبعدون الناس والباصات بعيدا عن الزحام والناس تجرى على الباصات كأنها سعيدة بحكم البراءة الذى أصدره عسكرى المرور للمرور إلى رحلة الحج.

سبحان الله العظيم الذى كتب على الناس الحج واختارهم ، ولكنها الفرحة من المرور من آخر نقطة تفتيش على قوافل الحج وتصاريحه.

يمر علينا عقيد شرطة ملتحي بلحية كثيفة ومعه ضابط صغير في الرتبة والجسم ، وكأنه يستعطف الناس لو سمحتم لو تكرمتم مروا أمام شوية ، والباصات ستصل اليكم من أجل أن يسع الطريق.

شوية إلى الأمام ، تقبل الله منكم.

سبحان الله عقيد وفي الشرطة وملتحي!!عقبالنا يارب.

أنا نفسى أعرف لماذا تمنع بلدى وبلاد أخرى إسلامية أيضا اللحية في الشرطة والجيش وكثير من الأماكن أو بالأصح تتمنى أن تمنع اللحي عن الرجال ويكون كل الرجال عرايا من اللحي ، ليه معرفش.

هو مظهر من مظاهر الا دينية أو مظهر من مظاهر العلمانية ، أو هو مظهر من عدم التدين والخوف من كل متدين ملتحي أو هو كما يمدح الغرب بلادى في القضاء على الإرهاب الإسلامى أو القضاء على كل مظهر إسلامى.

كأن الإسلاميين خطر محقق على البلاد العربية والغربية.

مشكلة لكل ملتحي في بلدى ، فهو في نظر مجتمع الحكومة ويدها العليا من الجيش والشرطة خطر ويجب النظر اليهم بريبة.

كما ذكرت الناس متهمين حتى تثبت برأتهم.
مع أن اللحي في الغرب ليست عيبا ولا أرهابا بل هي صفة العلماء
والعقلاء وأصحاب الفكر فيهم ، وينظر إليهم في بلدنا بكل احترام وتبجيل.
أسمعنا في بلدي.

في كثير من البلدان الغير عربية أو إسلامية يسمح باللحي في الشرطة
والجيش ، أسمعني بلدي مش عارف ، ربنا يهدي يارب وتزاح هذه العقدة بين
الحكام والناس.

بس لو كانت هناك حرية أو ديمقراطية من إللى بتنادى بها الحكومات
العربية ليل نهار بحق وحقيق لكان الوضع مختلف ، يارب حقق لبلدي الحرية
بأيدي رجالها المخلصين .

بعد قليل يمر من أمامنا الباص بتعنا نسرع إليه كما فعل غيرنا والعسكري
يشير إليه أن تقدم ونحن وراءه نجرى من الفرحة.

أخيرا سوف تنتهي معاناتنا من التزويغ وسندخل مكة ونتم حجتنا.
بعد النقطة دي لا يوجد نقط تفتيش ، خلاص مكة مفتوحة على ذراعيها
لإستقبال ملايين الحجيج هذا العام ، لأنه في العام الماضي كان هناك حمى
مرض الأنفلونزا الخنازير ، واتمعت الناس كثير من الذهاب للحج حتى أن
دولة مثل تونس منعت الحج كليا عام خوفا من عدوى الأنفلونزا ، وهي الدولة
الوحيدة على مستوى العالم التي قامت بمثل هذه الخطوة ، مش عارف ليه !
هل الخوف من عدوى الأنفلونزا أو الخوف من كل ما هو إسلامي هناك أو
إرضاء للغرب ، أو إنزالا لغضب الرب على هذه السلطة ؟.

صعدنا الباص وكل الناس تعالى صياحها وصوتها بالتلبية لأول مرة
جماعة لبيك اللهم لبيك نستمر في التلبية مع تسارع الباص على الطريق كأنه
يهرب ممن وراءه ثم تخبوا وتصبح همسا يستمر مع بعضنا ومنهم أنا وأخي ثم

أنا فقط حتى تأخذنى سنة من النوم فأنتبه لأجد البيوت والمحلات على جانبيها الحمد لله دخلنا مكة ، يستمر الباص في التحرك.

لى معرفة قليلة عن مكة فقد قمت بالعمرة حوالى خمسة مرات متباعدة ولكنى أعرف مكة ومعالمها.

نحن متجهين إلى منطقة العزيزية سيكون مقامنا هناك طوال الرحلة القصيرة فسوف نعود اليوم الثالث من أيام التشريق وهى أيام المبيت في منى ، يعنى متعجلين .

المهم وصلنا والحمد لله بعد صلاة المغرب والمكان عبارة عن عمارة من ثلاث أدوار، دور لصاحب الحملة مع الطباخين وشوية حجاج سعوديين والدور الثانى للحجاج الرجال والدور الثالث والأخير للحريم ، والسترة أفضل للستات وخاصة في أيام الحج ، وكثيرا منهن بدأ يكشف وجهه والكل ظهر على حقيقته ، والمطلوب من الواحد يعض الطرف ولا ينظر إلى أى حريم وخاصة أن كل واحد بيدعى ربه إنه يتقبل منه حجه.

الشقة واسعة وفيها ثلاث غرف وصالة ومطبخ والغرف مرصوفة اطروحات وكل اطروحة جنب اختها ملزوقين في بعض وممر ضيق بين الاطروحات في الوسط لمرور الناس.

المهم أخذت اطروحة أنا وأخى وزميله وضعنا الشنط تحت وعلى الأطروحة وكنت عامل حسابى فالاطروحات فقط وليس عليها أى حاجة لا ملايات ولا مخدات.

فالحمد لله كان معى ملايات بتاعتى فرشتها على اطروحتى ولأخى ، وما أن لمست قدمى هذه الأطروحة حتى شعرت بالتعب يحل على كل جسمى.

ومع أن الغرفة امتلأت بالحجاج إالى معى وهم كانوا 12 حاج ماشاء الله في غرفة واحدة صحيح فيها تكييف قوى ولكن هناك 12 نفس 12 شهيق و12 زفير و12 جثة في الغرفة.

أنا في العادة لا أنام أمام أحد أو في الأماكن المفتوحة أو المشتركة ، ومهما طال الطريق لا أنام أبدا ، شعرت بالرغبة في النوم الشديد ، فإحساسك أنك قد بلغت المكان انتهى الشد العصبى من الرحلة الشاقة وكل الأسئلة المبهمة من عدم دخولنا مكة واتمام الحج. شعرت بالنعاس رغم وجود 12 نفر في الغرفة.

ما لبثت أن نمت نوما عميقا ، لا أدرى هل كانت إغماءة أم نوم ، لم أدرى بشئ أو أسمع شئى.

عرفت من أخى بعد 3 ساعات من الإغماءة إالى كنت فيها إنهم وزعوا عشاء وكان كبسة بالفراخ ، فمعظم أكل السعوديين كبسة بالفراخ أو رز بالفراخ أو سلطة بالفراخ ، المهم فيها فراخ عامل مشترك.

والسعودية أولى الدول العربية إنتاجا للفراخ ، وبعد ما علمت هذه المعلومة كنت فاكِر إنى مصرى ومصر أم الدنيا هى الأولى دائما حتى في إنتاج الفراخ. قمت وصليت المغرب والعشاء طبعا جمع تأخير ، وكان هناك بعض الحجاج من غرفتنا يتأهبون لعمل طواف القدوم.

ياخوانا إنتم مستعجلين على إيه استنوا شوية هى الدنيا طارت.

بصراحة النوم بلبس الإحرام ده مشكلة بالنسبة لى.

المهم قام أحد الموجودين باستأجار سيارة ميكروباس لنقلنا وهى تسع 24 حاج وأخذ ينادى يلا يحجاج إالى عايز يروح الحرم يركب العربية دى النفر ب10 ريال فقط طبعا الكل تسارع للركوب.

وكعادة المصريين ، معلى أصل المكان ده محجوز.

طيب ده معلى أصل أنا معايا مراتى.

طيب ده معلى أصل أنا تخين شوية المكان صعب عليا.

طيب أروح فين وأجى منين لقيت نفسى واقف ولا يوجد مكان لى ولا حتى لأخى وصاحبه.

وقفت ، معلى المسافة مش كتير والجو أصبح أهدأ من حرارة النهار ، والمشكلة إن العربية مافيهاش تكييف كعادة كل عربات المتوسطة السعودية في هذا الحر الخانق.

شغل ياعم التكييف.

مافي مكيف ، خربان ، افتحوا الشبابيك وهى دجيجتين ونوصل يلا يا حجاج ادعونا وربنا يوفجكم.

ماعرفتش هى دى لهجة سعودية ولا يمنية الله أعلم.

مشى الباص يادوب خرج من العزيزة ووصل إلى النفق إلا والشرطة منعتة.

ممنوع الدخول ، أرجع.

دحنا مامشيناش إلا 300-500 متر بس ، هنروح فين ياسواق.

مأدرى ، شوفوا نهاية النفج على طول الحرم ، ماتتوها إن شاء الله ، يلا يلا بسرعة عشان الشرطة يا حجاج.

وطبعا لهف الريالات قبل ما يتحرك كما اتفق مع زميلانا الحاج.

بعضنا بدأ عليه الضيق من هذه الخدعة من السواق وأنا منهم وبعضنا قال
نحسن الظن بإجماعة ممكن ماكانش يعرف.

نزلنا وبدأنا نمشى في النفق ، النفق طويل جدا ولا يظهر له نهاية ومع
المشى بدأت أعرق وأعرق ويتصبب العرق من كل جسمى.

صحيح إن النفق فيه تهوية من مواتير كمواتير الطائرات معلقة في سقف
النفق بس دى معمولة لتهوية السيارات وليس للمشاة إالى زينا.

في الحقيقة مكوناش لوحدنا هناك على طول شوفك زى أبيض وأسود
يمشى للحرم.

بعد جهد في المشى لاح لنا نهاية النفق ، أحمدك يارب.

فأسرعت تلقائيا بالمشى فرحان أنى هلاقى هواء نقى ، يمكن ده خوف من
الأماكن المغلقة وخاصة الأنفاق ، زى إالى بيخاف من الأماكن المرتفعة دى
زى دى في الخوف.

أخيرا لاح لنا الطريق إلى الحرم أخذت أمشى بسرعة أكثر كانى في شوق
إلى الحرم وعايز أجرى ، لاحظ أخى وصديقه هذا.

على مهلك يا حاج سامى ، خلاص وصلنا ، هدى شوية أحنا مش أدك.

هه مش واخذ بالى.

طيب هدى شوية.

اقتربنا من مدخل الحرم ، وارتفع صوتى بالتلبية لبيك اللهم لبيك لبيك لا
شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك ، ارتفع صوت أخى
وزميله ، وبصيت لقيت معظم إالى جنبنا بيعلى صوته معنا بالتكبير.

وكانها مظاهرة في قلب ميدان التحرير الكل يهتف لله الواحد الأحد.

ومع إنى عملت أكثر من عمرة وحافظ الخطوات ، حسيت إنى تايه ، ولما قربت من باب الملك عبد العزيز قلت لأخى وكأنى الأستاذ بشرح لهم الدرس ، خدوا بالكم يا جماعة لما تحط رجلك على الباب أبدأ باليمين وقول دعاء دخول المسجد بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله اللهم افتح لى أبواب رحمتك ، ولما تشوف الكعبة ما تنساش تدعى ، لأن لك دعوة مستجابة لما تشوف الكعبة لأول مرة ، وادعى زى ما أنت عايز.

افتكرت واحد صحبى قال لى لما تشوف الكعبة ادعى بدعاء واحد مهم جدا وهو اللهم حرمنى على النار وأدخلنى الجنة بسلام ، أو بصيغة أخرى اللهم نسألك الجنة وأجرنا من النار.

ياسلام ، فعلا دعاء جامع الواحد عايز إيه غير كدة.

ولما تشوفوا الكعبة ذكرت زى ما أمرنا به نبينا صلى الله عليه وسلم وقلت اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما ومهابة وبراً وزد من حجه أو اعتمره أو زاره تشريفا وتعظيما ومهابة وبراً.

مع أن هذا الدعاء بيقول علماء الحديث أنه وأنه وأنه تضعيفا ، ولكنه دعاء جميل في حق الكعبة المشرفة ، زادها الله تشريفاً.

ودعت الله بأن ينجينى من النار ويدخلنى الجنة ، ولفحت ردائى تحت إبطى ، وفيه ناس كثير ما تعرفش الموضوع ده ، إنك تخلقى الرداء يغطيك ويغطى كتفك طول ما أنت ماشى ، ولما تبدأ الطواف بس تخليه تحت إبطك ، وتعرى كتفك الأيمن ، ولما تخلص الطواف ترجعه على كتفك تانى.

ولكن تقول إيه الجهل يعم معظم المسلمين ياخسارة ، بالجهل خسروا الثواب والتقدم على العالم في كل المجالات.

فبيبين لما كان المسلمون أسياد العالم بالعلم والمعرفة ، ولما بدأ فيهم
مرض الجهل خسروا كل حاجة حى دينهم.

بيصعب عليا لما أشوف كم الجهل في المسلمين ده. ،

أبدأ الطواف لما قربت من الخط الأخضر إالى عند الحجر الأسود وأشرت
إليه بيمينى وقلت بسم الله والله أكبر .

مش عايز أقول لك على الزحام الشديد إالى كان موجود.

سبحان الله إالى جمع كل دول على بعض ، أبيضهم وأسودهم وعلى كل
لون وجنس جمعهم في مكان واحد ، وعلى اختلاف لغتهم يلبنون بكلام واحد
لبيك اللهم لبيك.

نداء جميل ملأ قلبى بالراحة وأحسست بالسعادة والطمأنينة.

ولكن أه من لكن دى ، مع هذه السعادة ممكن ينغص عليك واحد يستعفى
ويزقك ولايدرى بك ولا يسأل فيك ، ويمشى بدون اعتذار وكأنه منهمك في
العبادة ، أو مجموعة ماشية وبرضو تمنعك من الإقتراب أو المشى جنبهم ،
ويزقوك للإبتعاد عنهم ، مش عارف ، هى دى برضه من أمور الجاهلية إالى
منعها رسولنا الحبيب صلى الله عليه وسلم.

أتجنب المسير جنبهم وأمشى لوحدى هائم ولا أريد أن أنصت لأحد بدعو
بصوت مرتفع وأدعوا بين نفسى ولا يسمعنى أحد.

عادتى كده لا أرفع صوتى بالدعاء لأنه هو السميع العليم ، أشكو أليك ربى
حالى وأنت أعلم به ، وأشكوا إليك أمة الإسلام وأنت أعلم بها ، وأشكو أليك
ضعف قوتى وهوانى على الناس ، وأشكو أليك حال مصر وما وصلت إليه ،
أشكو إليك حالى مع زوجتى وأولادى وأهلى والناس أجمعين.

أشكو إليك وأشكو إليك أشكو إليك وكأنى أخيرا وجدت من أفضض إليه
وأشكو إليه حالى فانفجرت باكيا وعلى نحيبى.

حاولت أن أقف فلم أفلح.

زقنى من خلفي وقال لى أمشى يا حجاج أمشى.

فمشيت وقد أفقت من هذه الحالة الإيمانية التى لم أشهدها على نفسى من
قبل ومشيت أدعو الله ، ولكنى لم أبك مرة أخرى وكأن الرجل أفاقنى من حالتى
، ليته تركنى فقد كنت أخلق فوق الكعبة وحدى.

لم ألحظ أذى وصديقه بعد ذلك فقد فقدته في الزحام والتدافع.

ولكنى وأثناء طوافي بكيت مرة أخرى ومع أنى لا أحب من يدعو بصوت
عال حولى ، لكنى هذه المرة شدنى صوت دعاء شيخ سعودي حاولت أن أردد
خلف هذا الشيخ وهو يمشى مع مجموعة من الحجاج رجال ونساء وهو
وسطهم وهو يدعو وهم يرددون معه هذا الدعاء الجميل ، اللهم إن هذا البيت
بيتك والحرم حرمك والأمن أمنك والعبد عبدك وهذا مقام العائذ بك من النار
اللهم أن هذا حرمك وحرم رسولك فحرم لحمى ودمى وعظمى من النار
فانسابت عيني بالدمع مرة أخرى ، ولكنى لم استطيع أن أكرر ما قال فقد
سمعت منه وكررت آمين.

الحمد لله افكرت كل واحد سألتى أن أدعو له فدعوت له وكنت أهيم فرحا
ورغم إنى عملت أكثر من عمرة ولكن الحج ده حاجة تانية خالص.

الحمد لله لم انتبه ولم أهتم لمن يدفعنى أو يزقنى ، فخلصت الطواف وفورا
رجعت ردائى على كتفي وبحثت عن أذى فلم أجده.

فقلت له افعل ولا حرج دى قالها رسول الله يوم العيد العاشر من ذى
الحجة إالى فيها أربع أعمال وهى الرمى والطواف والذبح والحلق أيهما قدمت
أو أخرت فلا حرج مش أى حاجة افعل ولا حرج.

طيب ياشيخ سامى يالا نروح ، يعنى هانخذها مشى ولا إيه.

إالى يعرف طريقة تانية يقولنا.

أنا فاكرا الطريق مشى ، طيب ياللا.

واحنا خارجين توقفنا نشرب من ماء زمزم ، فقلت لهم كان الرسول صلى
الله عليه وسلم يشرب بعد الطواف من ماء زمزم حتى يتضلع.

فقال أخى يعنى إيه يتضلع؟

فقلت له يتضلع يعنى يشرب ويشرب ويشرب حتى تحس إنك مش قادر
تشرب تانى وإن بطنك على الآخر.

وايه الحكمة ياشيخ سامى؟

فقلت له دى حكاية تانية ، تعالى الأول نشرب واحكى لكم الحكمة لما
نمشى والسكة طويلة.

فشربنا أكثر من كوباية حتى لم استطيع أن أشرب تانى.

وقلت لهم إنتوا صليتوا الركعتين بعد الطواف؟

قال أخى لا معرفناش نصلى ما فيش مكان في الصحن لنصلى.

تعالوا نصلى عند صحن الملك عبد العزيز في التكيف ، أحسن المكان هنا

حر جدا.

فخرجنا عن ساحة المسجد إلى باب الملك عبد العزيز ، المكان هناك صحيح زحمة وممتلئ بس فيه تكييف جميل ، الجو طراوة عن صحن المسجد عند الكعبة المشرفة.

الحمد لله انحسرت ووجدت مكان بين اثنين من المصلين لا يريدوا أن يتزحزحوا من مكانهم ، فصليت ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين، المكان يسمح أن تصلى بعكس صحن المسجد إلی يادوب تعرف تعمل لك ركعتين بالعافية وبدون أى خشوع لمرور الناس من أمامك ، وده طبعاً حرام تمشى أما المصلى حتى في الحرم.

بعدما صليت خرجت مع أخى فقال لى برضو الناس بتمشى أمام المصلى ولا هما هنا ، مش مشكلة أنا عرفت إنه مسموح بيه في المسجد الحرام.

فقلت له لأ طبعاً هو أى حد يحلل إلی هو عايزه النبى صلى الله عليه وسلم قال (لو يَعْلَمُ الْمَارُّ بَيْنَ يَدَيْ الْمُصَلِّي مَاذَا عَلَيْهِ، لَكَانَ أَنْ يَقِفَ أَرْبَعِينَ خَيْرًا لَهُ، مِنْ أَنْ يَمُرَّ بَيْنَ يَدَيْهِ. قَالَ أَبُو النَّضْرِ: لَا أُدْرِي قَالَ: أَرْبَعِينَ يَوْمًا، أَوْ شَهْرًا، أَوْ سَنَةً؟)¹.

يا عم الشيخ سامى أنا سمعت في درس علم هنا في المسجد واحد سأل الشيخ عن حكم المرور أمام المصلى في المسجد الحرام ، قال لا مانع لصعوبة منع المار من أمام المصلى للزحام وعدم التحرز.

وهو يمشى يعنى هنا حلال وكمان في مسجد الخيف في منى وواحد ثانى قال حتى في المسجد النبوى ، والشيخ قال ده عن الشيخ ابن باز.

¹ عن أبو الجهم بن الحارث الأنصارى ، والحديث متفق عليه أخرجه البخارى في صحيحه برقم510، ومسلم في صحيحه برقم507.

طيب ياعم أحمد بقيت شيخ إنت ، كمان بس أنا لو بصلى في ساحة المسجد
جوه يعنى قبل ساحة الطواف أنا بحوش إالى يمشى أمامى ، أحياناً يرجع
وكثير يمشى ولا يسأل ، تقريبا سمع الفتوى من الشيخ باز نفسه، ههههه.

طيب ياللا نمشى لأحسن المشوار طويل وأنا عايز أعرف السكة كويس
علشان هروح أصلى الفجر في الحرم إن شاء الله.

قال هتعرف ده ، أنا في منتهى التعب وممكن نصلى في المسجد إالى أما
البيت وهى كلها حرم يعنى المئة ألف صلاة ثواب إالى يصلى في الحرم هى
هى في كل مكة داخل الحرم.

مش قلت لك يا أحمد إنت بقيت شيخ كمان.

لا والله بس أنا عارف المعلومة دى من زمان.

صحيح فعلاً زى ما قلت يا أحمد ولكنى أحب أصلى في الحرم ويسلام لو
في صحن المسجد أمام الكعبة ، يارب نولها لى في الزحام دة.

مشينا لحد أول النفق قلت لهم فاكرين لما قلت لكم اشربوا من ماء زمزم
حتى تتضلع.

قالوا أيوة هى إيه الحكاية دى.

قلت لهم لما بتطوف حولين الكعبة عكس عقارب الساعة إنت بتكون جزء
من الكون كله إالى بيدور عكس عقارب الساعة ، إنت بتشوف الكرة الأرضية
بتدور حولين الشمس عكس عقارب الساعة والقمر يدور حولين الأرض
عكس عقارب الساعة والشمس بتدور حولين المجرة عكس عقارب الساعة
والألكترون بيدور حولين النواة في الذرة عكس عقارب الساعة حتى اللاعبين
في التراك بتاع الجرى في المسابقات أو مسابقات المشى برضو بيجرؤا
وبيمشؤا في إتجاه عكس عقارب الساعة ، وده بيدل على وحدة الكون ووحدة

الخالق سبحانه وتعالى، ولما أنت بتطوف حوالين الكعبة عكس عقارب الساعة سبع لفات بتكون زى باقى الكون وزى الذرات يالما بتكتسب طاقة أو تفقد طاقة حتى تستقر باقى ذرات وجزئيات جسمك وبعد الدورة السابعة تكون قد استقرت ذرات وجزئيات جسمك عندها تريد أن تثبت هذه الذرات والجزئيات في وضعها الجديد بعد إعادة ترتيبها بالطواف ، فعند شربك لماء زمزم حتى تتضلع تهدأ حركة الذرات والجزئيات وتبدأ جزئيات جسمك تخرج نواتج هذه الطاقة الضارة من سموم وطاقة سالبة من جسمك عن طريق الإخراج من جسمك إما بالعرق أو بالتبول أو الطاقة الحرارية من جسمك ، ولما بتسعى بين الصفا والمروى برضو سبع أشواط هنا بتكتسب طاقة موجبة نظيفة بعد أن تمت إعادة ترتيب جزئياتك في جسمك ، زى إعادة المغنطة في الجسم الحديد مش بتمرروا على جسم مغناطيسى حوالى 7 مرات حتى يكتسب المغنطة ؟ كذلك جسمك لما بيمشى ساعى بين جبل الصفا والمروى 7 مرات بتكون أعدت مغنطة ذرات جسمك من جديد لتكتسب طاقة جديدة نظيفة وما يتبقى من هذه الطاقة يطلع على شعر رأسك ولذا لازم تحلق أو تقصر كما أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم والحلق أفضل من التقصير.

وهضرب لكم مثل ، إنت لو بتسرح شعرك بمشط بلاستيك بعدما تسرح لو مررته على ورقة أو أى غبار سيلتقطه فوراً ويلتصق به نتيجة وجود طاقة كهرومغناطيسية في شعرك وانتقلت إلى المشط البلاستيك ، وزى ما أنت عارف إن البلاستيك مش معدن علشان كدة لا تتسرب الطاقة منه فيلقت أى حاجة أمامه زى المغناطيس.

ولما بتروح تقف على عرفات لمدة اليوم بيتم فيه عملية إكتساب طاقة موجبة لجزئيات جسمك.

ولما بتروح على منى وتظل هناك الثلاث أيام بتوع التشريق بتعمل عملية تخمير أى استقرار لعملية تثبيت الجزيئات بعد أكتساب الطاقة الجديدة وبعد إعادة ترتيب جزيئاتك بعد الطواف والسعى وعلشان كدة بعدها بتعمل طواف الإفاضة وفيه بتعمل تانى إعادة تثبيت الطاقة الجديدة المكتسبة والتي تم تثبيتها وتخميرها في عرفات ومنى.

وعدت كما ولدتك أمك ، أى بداية خلقك بعد الولادة والتي تكون فيها على فطرة ربنا كما خلقك بدون أى مكتسبات خارجية ومتعادل الطاقة.

وده تفسيرى لحديث النبى صلى الله عليه وسلم في الحديث بتاع (مَنْ حَجَّ لِلَّهِ فَلَمْ يَرْفُثْ، وَلَمْ يَفْسُقْ، رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ)¹ أى على الفطرة والطاقة والترتيب الربانى في أول ولادته بدون تدخل من الإنسان أو الطبيعة حوله.

سبحان الله هكذا قال أخى وصديقه أول مرة أسمع تفسير لهذا الحديث بالطريقة دى.

عندها تقريبا وصلنا إلى آخر النفق وطلعنا منه.

ياللا ياجماعة إالى فاكر حاجة من ريحة البيت ولا الشارع إالى فيه يقول.

قال صاحب أخى كان قدام البيت مسجد أعتقد إنه كان مكتوب عليه مسجد الحق ، وكان على ناصية البيت واحد بيبيع فراخ مشوية وكبسة.

مش فاكر أسم الشارع.

لأ طيب احنا وناصبنا.

وظللنا نمشى وكلما نلاقى حد بيبيع فراخ مشوية ولا كبسة نسأل عن مسجد الحق.

¹ عن أبى هريرة والحديث متفق عليه أخرجه البخارى في صحيحه برقم1521، ومسلم في صحيحه برقم1359

لحد ما ربنا عطرنا بواحد قال هو ده الشارع.

الحمد لله وصلنا ، وكانت الساعة بتقترب من الثانية ليلا.

ياخبر أبيض هرجع ازاي تانى ده أنا يادوب لو رجعت هرجع على أذان
الفجر.

قال لى أخى زى ما قلت لك صلى هنا في المسجد إالى قدامنا علشان مش
هتتعرف ترجع تانى ، وبكرة يوم عرفة وأكيد هنروح بدرى.

وفعلا كان هناك ورقة مكتوبة في مدخل البيت إن التحرك لعرفة الساعة 7
الصبح بعد الإفطار.

صعدت إالى الغرفة وكانت مظلمة والكل نيام منهم من بيشرح ومنهم من
بيصفر ومنهم من يتنفس بدون صوت.

طيب أنا هعرف أنام ازاي في وسط هذا الضجيج تحسست مكانى أنا وأخى
وزميله ، ورقدت أتقلب شمال ويمين لعل النوم يجيلى معرفتش.

أخى وزميله ناموا على طول بيختكم.

أنا كنت عايز أنام شوية علشان في عرفة أكون مصحح فيه ومانمش.

نور الغرفة يضيء وواحد ملتحي يقول بصوت عالى الصلاة يا حجاج
صلاة الفجر.

أنا لم أنم بس لا أحب أحد يصحبنى بالطريقة دى.

قمت مسرعا وطفيت النور وقلت له شكرا جزاك الله خيرا.

تأكيدا على كلام ربنا سبحانه وتعالى (فَمَنْ قَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ)¹.

بدأ الحجاج يستيقظون وصحيت أخى وزميله وتوضأت أول واحد قبل الزحام ، لأن الوضوء بالإحرام عندى مشكلة ، ونزلت على المسجد وصلينا الفجر وجلست أقول الأذكار بعد الصلاة واسبح الله وأقرأ القرآن حتى الضحى وبعدها بثلاث ساعة صليت الضحى كما وصى نبينا صلى الله عليه وسلم عندما قال (مَنْ صَلَّى الْفَجْرَ فِي جَمَاعَةٍ ، ثُمَّ قَعَدَ يَذْكُرُ اللَّهَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ ، كَانَتْ لَهُ كَأَجْرِ حَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ تَامَّةٍ ، تَامَّةٍ ، تَامَّةٍ)².

وخرجت وجدت الكل واخذ الفطار بتاعه وعمال ياكل.

فأخذت فطاري وجلست مع أخى وزميله وأفطرنا ، وذهب أخى وزميله فأحضروا الشاي واحنا بنشرب جاءت السيارات لنقلنا إلى عرفة.

وكنا قد جاوزنا السابعة صباحا ، بسرعة ركبنا وبسرعة تحركنا إلى عرفات ، الطريق زحام كبير وبطيئ جدا ، استعجل الذهاب واستغلال كل الوقت في عرفة يا حجاج النبي قال (الحجُّ عرفة)³.

شد حيلك ياسواقنا ، الوقت يمر ، فرفعت صوتى بالتلبية وقلت بصوت عال لبيك اللهم لبيك لبيك لاشريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لاشريك لك ورفع أخى صوته وواحد آخر والأتوبيس كله رفع صوته بالتلبية ، حتى لاح لنا أرض عرفة ، الله أكبر على مدى نظرك كله خيام وشبه معسكرات مغلقة.

¹ سورة البقرة 197.

² عن أنس بن مالك وأخرجه الترمذى في سننه وقال الألبانى في صحيح الترمذى حسن برقم 586، وقال صحيح في صحيح الجامع برقم 6346.

³ عيد الله بن يعمر الديلى وقال الألبانى صحيح في صحيح الترمذى برقم 889، وصحيح في صحيح النسائى برقم 3044.

مش عارف ليه كل مجموعة أو دولة لها سياج ممنوع على غيرهم دخولها ، حتى لو طلب كوابية مياة ، أكيد من حقهم دول دفعوا فلوس كتير لتوفير هذه الخصوصية ، ولكن الغلابة من كل جنس ولون برضوا في عرفة ولكن في السماء الطلق وتحت وهج الشمس الحارقة والكل يبحث عن شجرة ولا ظل خيمة يحتمى فيها من الشمس ، والآف يفترشون الأرض حتى ضاقت الشوارع ولا تستطيع أن تمر من بينهم .

وصلنا الشيخ السعودي إالى معنا إالى خيمة واسعة وقال لنا موعدنا قبل المغرب بنصف ساعة نتجمع في هذه المنطقة حتى لا نتوه في هذا الزحام والسلام عليكم وتركنا.

دخلت...المكان واسع فلا يوجد مكيف ولا حتى مروحة والمكان تفوح منه الحرارة من مدخل الخيمة.

لم استطع الدخول من الحرارة ولكن بعضنا رضى بالهم وجلس واقترش مكان له تحت هذه الخيمة وبدأ يقرأ القرآن.

ولكنى لم استطع أن ادخل الخيمة.

قلت لأخى أنا رايح مسجد نمرة وهافضل هناك لحد المغرب وهجيلكم هنا إن شاء الله.. سلام ، وخرجت.

فقال أخى إستنى شوية أنا جاى معاك أنا برضو مش عارف أقعد هنا يلا.

فخرجنا وتبعنى أخى.

الشارع مفترش بالحجاج من كل لون وجنس ، وبالكاد تستطيع أن تمر بمفردك ولا حتى بجوار أخى فمشى ورائى ثم انقطع الطريق بأناس يفترشون الأرض وفلم استطع أن أمر بينهم ولكنى استمريرت في المحاولة للوصول إلى مسجد نمرة وبشق الأنفس وصلت إلى المسجد.

ولكن هيهات هيهات أن تقترب إلى أي باب له ولكنى ماذا أفعل؟

فلا أستطيع العودة مرة أخرى ، فحاولت أن أقترب من الباب وأتخطى الرقاب التي كانت تجلس على الباب وتمنع بأجسادها أي محاولة للدخول ومع إن النبي صلى الله عليه وسلم منعنا أن نتخطى الرقاب في المسجد ، ولكن ما الحل حاولت وحاولت واستطعت أن أضع رجلى داخل الباب واستمررت في محاول الدخول ولو متر واحد آخر فالجو داخل المسجد مكيف وجميل بدلا من الجو الحار الخانق ، مما جعلنى أصر أن أدخل جوة كمان وكمان.

أخى نادى على يا حاج أنا راجع مش عارف أدخل وهاستناك في الخيمة ربنا معاك.

فشاورت له بالسلامة يا أخى الحبيب ، وكان نفسى يكون معايا.

ودخلت حوالى 10 متر داخل المسجد حتى احسست بهواء المكيف فحاولت الجلوس في أى مكان ، ولكن وهيهات هيهات أن أجد موضع قدم أجلس فيه فالبعض نائم والبعض جالس ومعه أشياءه وتحتل هي كمان مكان لمثلئى.

ولكنى وصلت لحاج شكله من جنوب شرق آسيا إما إندونيسى أو ماليزى مش عارف بس واخذ مكان لنفسه نائم فيه ومكان آخر لأشياءه ، فوقفت أمامه انظر إليه مستعظفا أن يجعلنى في ركن من مكانه أو أشياءه.

وجاء رجائى بالنظر إليه بنتيجة ، أزاح أشياءه واعتدل جالسا وترك لى مكان لا يكاد يسمح لى بالجلوس معتدلا فجلست كجلسة المتشهد في الصلاة .

هى جلسة تريحنى بعض الشيء والوقت ، وعندما جلست أحسست بالتعب في كل جسمى.

فشكرته وقلت له جزاك الله خيرا ، فابستم وأوما لى برأسه.

ولما جلست إفتكرت إنى لم أصلى صلاة تحية المسجد فالنبي صلى الله عليه وسلم أمرنا لما ندخل أى مسجد نصلى ركعتين تحية مسجد ، فحاولت أن أقوم فلم استطع فتساندت على أخى الحاج الجنوب شرق أسبوى على كتفه مغ أن معظمهم قصير القامة ونحيف الجسم .

وقمت أصلى ركعتين تحية المسجد، وحاول الحاج أن يوسع لى حتى استطيع أن أسجد وأنا حاولت ألا آخذ مساحة أكبر من مكان سجودى الضيق. ولما انتهيت من أول ركعتين وكنت أريد أن أصلى أكثر وأكثر فسمعت السلام عليكم ورحمة الله وبركاته بدأت خطبة عرفات فجلست أسمع الخطبة.

الكلام تقريبا معاد في معظم خطب عرفات ، فمعظم الخطبة تتركز على أن الإسلام بنى على خمس شهادة ألا إله إلا الله وأن محمد رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلا وبالتفصيل ثم الكلام عن التوحيد ثم الدعاء على أعداء الإسلام إالى هما مين !! لم يوضح ، والحكمة في بطن الشاعر والحدق يفهم ، وعند إقامة الصلاة الظهر والعصر جمع تقديم وقصر ، يعنى صلاة الظهر والعصر ركعتين ركعتين بأذان واحد وإقامتين ، فلما انتهت الخطبة والصلاة أحسست أن المسجد أكثر تهوية لأن بعض الحجاج ترك المسجد ، ولكن عاد جارى في المسجد لينام مرة أخرى.

ولكن هل النوم في المسجد حلال ولا لأ ؟

في بلدى لا نسمح لأحد أن ينام في المسجد أبدا ، الموضوع أمن قومى.

ولكن هل فعلا النوم في المسجد حلال ولا حرام؟

أنا قرأت في كتب السيرة النبوية أن أهل الصفة وهم فقراء المسلمين كانوا يقيمون في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكمان الرسول صلى الله عليه وسلم كان بيعتكف في المسجد يعنى مافيش مانع من النوم في المسجد.

وعرفت أن أجلس في مكانى وبدأت أقرأ القرآن وكنت في نهاية القرآن وسوف أختمه والحمد لله في مسجد نمرة ووقت العصر وهو وقت استجابة دعاء ورجاء الحجاج كما أخبرنا رسولنا صلى الله عليه وسلم حيث قال (وما من يومٍ أفضلُ عندَ اللهِ من يومِ عرفةَ ينزلُ اللهُ إلى السَّمَاءِ الدُّنيا فيباهي بأهلِ الأرضِ أهلَ السَّمَاءِ فيقولُ: انظُرُوا إلى عبادي شُغْنًا غُبْرًا ضاجِينَ جاؤوا من كلِّ فجٍّ عميقٍ يرجون رحمتي ولم يروا عذابي فلم يُرَ يومٌ أكثرُ عِتْقًا من النَّارِ من يومِ عرفةَ)¹.

سبحان الكريم ، سبحان الرحيم الغفور العظيم .

بعد ختم القرآن جلست أدعو وأدعو حتى دمعت عيناى وأدعو حتى تنهنت وعلى نحيبى.

فاستيقظ جارى النائم على صوت بكائى ونظر إلى ساعته وقام واقفا كأنه أدرك شيئا فاته ، وأشار إلى أنه ذاهب إلى الوضوء فأومأت برأسى على الموافقة.

واستمرت في الدعاء بعد قطع على جارى خلوتى مع ربى ، وحاولت العودة مرة أخرى ، ولكن بدأ خروج الحجاج من المسجد يقطع عليك خلوتك.

ثم استمعت إلى صوت مجموعة من الحجاج زى المصريين شكلهم وكلامهم وسطهم شيخ متوسط العمر يدعو رافعا يديه والآخرين يؤمنون على دعاءه ، فانضمت إليهم أو من مع دعاءهم وهم يمشون خارجين من المسجد واتبعتهم خارجا.

ناسيا وصية جارى الحاج بأن أكون في ماكنه حتى عودته.

¹ عن جابر بن عبد الله وأخرجه ابن حبان في صحيحه وقال شعيب الأرنؤوط صحيح في تخريج صحيح ابن حبان برقم3853.

وخرجت من المسجد مع احمرار ضوء الشمس مع الغروب ، لأجد كل مجموعة تدعوا ومنهم من يرفع صوته ومنهم من انخرط في البكاء ومعه مجموعته.

فانشغلت بالذهاب إلى خيمتنا ودعوت الله ألا أكون تهت عن مكاني ، وكنت في الطريق إلى المسجد قد لاحظت رقم الطريق وعلاماته فالحمد لله لم اتوه كغيري.

وجدت أخي وصاحبه ينتظرونني وقالوا لي اتأخرت كثير والحجاج مشيوا إلى السيارة أسرع لأحسن السواق يمشى ويسبونا ، فأسرعنا إلى موقف الباصات وبحثنا عن الباص بتاعنا حتى اقترب موعد العشاء والمكان كله بل عرفة كلها مضاءة ماشاء الله والباصات متشابهة ، وكدنا إن نتوه ولكن والحمد لله عثرنا عليه وكانوا ينتظروننا لأن عددنا ثلاثة وأول ما شافنا السائق إلا وصاح في وجهنا أنتم فيبيبين احنا منتظروكم من زمان.

وما انت دخل أخي رجله في السيارة حتى تحرك السائق وكنت وزميله نسبقه ، وتحركنا ببطأ إلى أول الطريق إلى مزدلفة.

يا مسهل.. الباصات لازقة في بعضها والطريق من أوله إلى آخره باصات لا تتحرك إلا ببطأ شديد ، فانشغلت بالدعاء والتلبية حتى اقتربت الساعة من العاشرة مساء حتى وصلنا إلى مزدلفة.

فقال السائق إحنا مش هنقف ، وهنمشى على طول بس هشوف مكان نركن فيه علشان تصلوا المغرب والعشاء وتلموا الحصى ، ومش مهم تلم الحصى من المزدلفة أي مكان في مكة.

فانفرد أحد الركاب ليه ياعم الشيخ النبي قال نلم الحصى من المزدلفة وانت تقول أي حته لأ إحنا هنلمها من المزدلفة.

فصاح السائق إلی هیتأخر هامشى ومش هسنتى أحد.

فعلی صوت الحاج بتاع لیه یاعم الشیخ (یقصد السائق طبعا) إنت هتمشینا علی کیفك ولا إیه؟

ورد آخر یؤیده فارتفع صوت الحاج من معارض لمؤید.

لأ طبعا عنده حق إلی هیتأخر مش هسنتى حد. لیه یاعم الحاج نمشى كلنا ونسنتى بعضنا.

هو كل واحد عایز یعمل أى حاجة یعملها ؟

واحنا نتأخر لیه ؟

یا جماعة ده إحنا لسة فی حدود عرفة استغفروا الله. أنتم عایزین حجتكم تبوظ ، صلوا علی النبی اللهم صلی علیك یانبی.

فهدأت الأصوات شویة ، واستمر السائق فی بطأه رغما عنه ، وعندما اقتربنا من المزدلفة وجد والحمد لله السائق فرصة للتوقف بجوار الطریق.

وقال للجمیع یاللا یاحجاج انزلوا صلوا المغرب والعشاء بسرعة علشان الشرطة بتمنع الباصات من الركنة ، وأنا هتحجج إن العربیة عطلانة وهارفع الكابوت بس إنتم بسرعة خلصوا.

فنزل الحاج وبعضهم ذهب إلی دورات المیة ، وماشاء الله فی كل حته دورات میة لهذه الملایین من الحاج . ،

كل شیئ حولك أبيض فابیض حتی المرتفاعات علی الطریق كلها أبيض والكل مفترش الأرض وبعضهم یصلی وبعضهم یتعشى ومنهم نائم .

صليت أنا وأخى وزميله المغرب والعشاء جماعة وكنت أنا الإمام ولما انتهيت وجدت إالى خلفي ماشاء الله يزيدوا عن العشرين مصلى وخلفهم شوية حجات كمان.

لما انتهيت قلت لأخى أسرع لأحسن الباص يسبنا.

فقال صاحبه لسة بدرى تعالى نلم الحصى من المزدلفة

فقلت له مش مهم كلام السائق صحيح ممكن نلم الحصى من أى حته من مكة أو المزدلفة أو منى حتى ، ياللا مش عايزين مشاكل مع هذا السائق.

فقال أخى ده سائق متعب وبتاع مشاكل.

فقلت لأخى ياعم لم لسانك شوية إحنا في الحج ومش عايزين نخسر الحجة بتاعتنا ده ربنا بيقول (وَلَا يَعْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُّبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ)¹.

فقال عندك حق استغفر الله بس الراجل ده بينرفزنى من كلامه.

إنت عارف حديث النبى صلى الله عليه وسلم إالى قال للصحابى تقياً فلما تقئاً تقياً دما وقيح ولحم نتن.

فقلت ، أبوة عارفه ده لما كان الصحابى يغتاب واحد كان ماشى بجوارهم فلما اغتابه قال له الرسول تقياً ثم قال له الأيه الكريمة إالى قلتها.

قال أخى استغفر الله العظيم ، يارب سامحنا وتقبل منا حجتنا.

فقلت يارب. ،

¹ سورة الحجرات الآية 12.

واتجهنا إلى السيارة فوجدنا معظم الحجاج داخل السيارة وفعلا سمعوا كلام السواق ومالموش الحصى ، وكان هناك اثنين من الحجاج لم يحضروا ومنهم الحاج إلى زعق للسائق.

فقال السائق يا حجاج أنا هتتحرك إلى يعرف حد لم يحضر يشوفه بسرعة علشان الشرطة عدت عليا واستدعت عربة الصيانة وهى في الطريق ، ياللا بسرعة لأحسن شكلى هيبقى وحش قوى.

فقال أحد الحجاج استنى شوية صبرك ياعم مش عايزين مشاكل.

طيب أنا هستنى كمان ربع ساعة وهتتحرك وبعدها مش هستنى حد ويبقى عدانى العيب ، مش كدة يا حضرات.

فقالوا عندك حق وعداك العيب.

نزل أحد الحجاج يبحث عن الحجاج المتأخرين بجوار الباص ، وبعد شوية صعد إلى الباص وقال ياللا ياسواق عداك العيب.

ماشى يا حجاج قالوا ماشى يا حاج.

فتحرك السائق ببطأ لعل وعسى يبجى حد ولما بدأ يتحرك فعلا.

نادى حاج من المتأخرين استنى ياسواق استنى ، فوقف السائق فصعد الحاج ، متبقى واحد آخر ، فسألناه عن الحاج المتأخر فقال لم أراه.

فتحرك السائق ومضى.

وكان الطريق أخف شوية فمشى السابق بسرعة شوية ، واقتربنا من منى.

فقال السائق إحنا بإذن الله هنروح على البيت في العزيزية وإلى عايز ينزل منا أهلا وسهلا وإلى عايز يمشى معنا أهلا وسهلا ، والنبي قال افعل

ولا حرج في يوم العيد ده ، واحنا عدينا منتصف الليل وبقينا في ليلة العيد وصباحه.

فقلت لأخى متيجى ننزل ونروح نصلى الصبح في مسجد الخيف ونرمى الجمار الأول.

قال ماشى وبعدين نروح ونطلق ونقلع هدومنا بتاع الإحرام ونستحمى وبعدين نروح لعمل طواف الإفاضة.

قلت له ماشى بس أنا هموت من الجوع أنا ماكلتش حاجة من إمبراح وكنت خايف أكل حاجة عشلت كنت خايف أروح دورة المياة وأنا في داخل مسجد نمرة لأنى دخلت بالعافية وربنا ستر.

ولما وقف الباص نزلنا منه وتقريبا نزل نصف الباص.

وكان الوقت يقترب من الساعة 3 صباحا.

فقلت لأخى تعالى ناكل لقمة لحد صلاة الفجر، وبعدين نروح نرمى الجمرات.

قال صديقه أنا هروح أجيب لكم الأكل وأنتم تلموا الجمرات من هنا أحسن ونتقابل هنا.

طيب خد فلوس معاك.

لأ أنا معايا وهنتحاسب لما أرجع.

طيب مع السلامة ، وانطلقت أنا وأخى نلم الجمار من حول الطريق ووجدنا كثير منه في الطريق والحمد لله لمينا الحصى كله بسرعة ، وانتظرنا صاحبنا ، وانتظرنا وانتظرنا.

وبدأ القلق ينتابنا وقلت لأخى يكونش تاه.

فقال أخى ربنا يستر.

وشوية وانطلق صوت المؤذن لصلاة الفجر.

فقلت لأخى أنا هروح اتوضأ وهحاول دخول المسجد وانتظرنى في نفس مكاننا بعد الفجر.

فقال ماشى بس ما تتأخرش.

فذهب مسرعا لعلى أدرك دورة المياة ولكن هيهات فالصف طويل على كل باب فانتظرت حتى جاء دورى.

ودخلت فالمياة الخارجة منى حارة وأصابتنى بحرقه لتركيزها لأنى لم أحاول أن أشرب مياة أو أكل طوال يوم عرفة خوفا من دخول دورات المياة المزدحمة جدا طوال اليوم ، فتوضأت ولكن أقام الشيخ الصلاة ولم أدركه إلا في الركعته الثانية من صلاة الفجر ، فصليت وأكملت الصلاة وكنت خارج المسجد الصغير الذى لا يتسع لعدد كبير، وكان معظمه به فراش حيث يتخذه حجاج كثيرين مأوى لهم طوال أيام التشريق وخاصة الذين ليس لهم مكان في حملة أو الحج النظامى للدول أو السعودية.

وبعدها صليت ركعتين الفجر أو سنة الصبح القبليّة لأن النبى صلى الله عليه وسلم أمرنا بها وقال (رَكَعَتَا الْفَجْرِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا)¹ (يقصد سنة الفجر) لأن كثير من المسلمين بيعتبروا ركعتى الفجر في الحديث هما صلاة الصبح نفسها وليس السنة ولكن الصحيح إنها ركعتى السنة القبليّة.

وذهب مسرعا إلى أخى فوجدته وصاحبه ينتظروننى.

قال صاحبه ياللا الأكل برد.

¹ عن عائشة وأخرجه مسلم في صحيحه برقم725، وقال الألبانى صحيح في صحيح الترمذى برقم416.

فأكلنا وبدأ الصبح يشرق ، فذهبنا إلى رمى الجمار.

فقلت لأخي استنى شوية لحد الشمس ما تشرق أحسن لإتباع سنة النبي صلى الله عليه وسلم لأنه لم يرمى حتى اصفرت الشمس يعنى لما طلع الضحى.

فقال ماشى بس نقرب من طريق الجمار.

فمشينا ولما سعدنا إلى طريق الجمار وجدنا حجاج كثيرين يرمون.

فقال صاحب أخی أنا سمعت واحد حاج وأنا بجيب الأكل إنه يجوز نرمى الجمار قبل الفجر أو حتى طلوع الشمس.

فقلت له أيوة صحيح لأن النبي وافق لأصحاب الأعدار برمى الجمار وبعد منتصف الليل زى الساقه والخدم والمرضى وأصحاب الأعدار، وعلشان كدة وافق علماء السعودية على فتوى بسماع رمى الجمار بعد منتصف ليل أول يوم ، ولكن بعد أن مات حجاج كثيرين من كثرة التدافع في رمى الجمار ، وخصوصا في اليوم الثانى والثالث ، لأنهم كانوا ييمنعوا الحجاج من الرمى إلا بعد صلاة الظهر، ولكن الآن أخذوا بالرخصة وسمحوا للحجاج بالرمى من بعد صلاة الفجر ليوم الثانى والثالث والرابع للى عايز يكمل أيام التشريق.

فقال أخی الحمد لله وإلا كنا أموات من شدة الزحام.

وعندما اقتربنا من جمرة العقبة كانت الشمس أشرفت والحمد لله كانت الزحام خفيف ، فرمينا كل واحد براحته.

وأقتربت حتى وصلت إلى سور الرمى ووضعت الحصى على حرف السور وأخذت أعد سبع حصيات للرمى في أول يوم.

وأنا برمى جاءت حصى على رأسى فألمتنى وظننت أنى أصبت بجرح
فلما انتهيت خرجت أتحمس رأسى.

وقلت لأخى بص شوف هناك جرح في رأسى.

قال لآ ما فيش حاجة والحمد لله.

فأخذت ركن من المكان واتجهت ناحية الكعبة وأخذت ادعو الله ما استطعت
كما أمر النبي أنا وأخى وصديقه.

ونحن خارجين من رمى الجمار قابلنا حلاقين كثيرين.

ياللا يا حاج بعشر ريال عشرة ريال ، كأنهم ينادون على سلعة تباع.

فحلفت بالموس ، ولم آخذ في يد الحلاق سوى دقيقتين فقط لأنهى التحلل
الأول.

لحديث رسولنا الحبيب صلى الله عليه وسلم في افضلية الحلق فقال (اللَّهُمَّ
ارْحَمِ الْمُحَلِّقِينَ قَالُوا: وَالْمُقَصِّرِينَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: اللَّهُمَّ ارْحَمِ الْمُحَلِّقِينَ
قَالُوا: وَالْمُقَصِّرِينَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: وَالْمُقَصِّرِينَ)¹

وشعرت بسعادة كبيرة لأنى سوف أخلع ملابس الإحرام وألبس الجلابية
فنحن نلبسه منذ ثلاثة أيام منذ اليوم الثامن واليوم العاشر صباحا.

وأسرعنا إلى المنزل ، وهذه المرة وصلنا بسرعة من غير توهان كما
المرّة السابقة.

فوجدنا بعض الحجاج في المنزل ووجدنا إفطار لحم وأرز وفتة مثل
المصرية ، وكنت لا أريد أن أكل.

¹ عن عبد الله بن عمر والحديث متفق عليه وأخرجه البخارى في صحيحه برقم1727، ومسلم في صحيحه
برقم1301.

ولكن أخی قال أفطر علشان نروح الحرم.

فقلت مش دلوقتى نستحم ونغير هدومنا وهنام شوية وبعدين نروح

فصاحبه قال أنا هروح وأخلص الطواف وبكدة نتحلل من الأحرام ومن كل حاجة والحمد لله.

فقلت أنا مش قادر أتحرك هارتاح شوية وبعدين أروح.

فقال أخی أنا هروح مع صاحبى وانت أبقى روح كما تشاء.

فاصعدت إلى غرفتنا وانتظرت دورى في دخول الحمام وأخذت دش طويل ولبست الجلبيية وذهبت للنوم ، وكانت الغرفة شبه خالية لأن الجميع ذهب لأداء طواف الإفاضة إلا أنا.

ونمت شوية حتى استيقظت وحدى وكان الوقت عصرا فاستيقظت ولبست جليابى وذهبت لصلاة العصر في المسجد إلى أمام المنزل ، ثم عزمت أن أذهب لعمل طواف الإفاضة قبل المغرب ، وطلعت إلى الشارع ولم اركب هذه المرة لأن الشوارع ملىء بالبشر ولا يوجد مكان لسيير السيارات ، ومشيت مع المشاة ودخلت النفق وخرجت ولم ينقطع صوتى بالذكر والتكبير والتهليل.

فوجدت سبحان الله متهيألى حوالى مليون حاج في منطقة الحرم وساحاته سبحان الله إزاي هعرف أطوف.

المهم دخلت الحرم بصعوبة من الداخلين والخارجين وذهبت إلى ساحة الطواف ، ماشاء الله الساحة على الآخر المهم رميت نفسى في الأفواج الهادرة في الطواف.

ومع أول لفة أخذنا حوالى ساعة إلا ربع وأحسست أن الجلبيية بتخر عرق ولا يوجد قطرة ماء في جسدى وأحسست بصداع كبير وعدم القدرة على

استكمال الطواف ، فخرجت جاهدا لأستريح وأشرب من ماء زمزم وده ممكن ولا مانع شرعا ، فلو أحسست بالتعب ممكن أن تقف أو تستريح وتشرب وتستكمل الطواف ، أو تتوقف لتقبيل الحجر الأسود والذي لم أفكر أن أذهب إليه من شدة الزحام حوله لأن التدافع حوله ليس من خلق المسلم ولا من سنة نبينا صلى الله عليه وسلم ، فدفع المسلم وإصابته بأى أذى مصيبة كبيرة وذنب أكبر من ثواب تقبيل الحجر الأسود ، لأن تقبل الحجر سنة وليست إلزامية لكل المسلمين لأن النبي في الحج أشار إليه وهو على ناقته في حجة الوداع.

ولما شعرت بالراحة ذهبت إلى الدور الثانى لعله يكون أيسر، صحيح أطول ولكن أقل زحمة ، وطبعا المكان مكيف وفيه تنفس ، والحمد لله أكملت الطواف بسلام ، ثم ذهبت إلى السعى بين الصفا والمروة.

وتذكرت سيدتنا المصرية أم العرب وزوج سيدنا إبراهيم وأم سيدنا إسماعيل ، وكيف هذه الأم رغم ثقتها بربها بأنه لن يضيعها هي وابنها في هذا المكان المقفر من البشر أو حتى الحيوان لإنعدام الماء أو سبل الحياة فسبحان من جعل من الماء كل شيء حي فقال سبحانه (وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا¹) ، وعندما نفذ الماء وبكى صغيرها لم تحتلم وصعدت على الصفا لتمد بصرها لعلها تجد أى شيء من بشر أو حتى سراب ماء حول الجبال فلم ترى شيء ، ثم تنزل وتسرع حتى تصعد المروة وتطل ببصرها لعلها تجد شيء وتنظر إلى طفلها وهو يزداد بكاء ، ويزداد قلبها هلعاً له ماذا تفعل وينفطر قلبها ، وتستمر في الصعود والنزول على الصفا والمروة سبع أشواط وفي نهاية الشوط السابع وهي تنظر إلى طفلها وهو يبكى ويرفس برجليه الصغيرتين فتنبعث المياة من بين رجليه بقدرة الله ، فقد أدت ما عليها وأخذت بكل الأسباب ، ثم جاء الفرج من الله وحده ، بمعجزة إلهية ، فكيف يرفس

¹ سورة الأنبياء الآية 30.

صغير برجله الصغيرة الضعيفة الأرض فينفجر الماء ، إنها إرادة الله ليزداد المؤمنين إيماناً ، فتنزل مسرعة لترى الماء يتفجر بين رجليه فسحبته بسرعة حتى لا يغرقه الماء ، وشربت من هذا الماء العذب البارد وأشربت الماء لطفلها ومسحت وجهه ورجلاه وهي سعيدة شاكرة ربها أنه لن يضيعها إيماناً ويقينا ، كما قالت لإبراهيم قبل سفره وتركها هي وطفلها الصغير ، وتزم الماء بالرمال المبتلة وتقول زمي حتى لا ينساب الماء في الأرض بل ينحصر فيما فعلته من سور من الرمال حول الماء ، ولولا قولتها هذه لانساب الماء وكون بحيرة واسعة في أرض الحرم ولما استطاع أحد الطواف ولا الصلاة سبحان الله الكريم الرحيم.

وبدأت بالصفاء وقلت وأنا ذاهب إليه قول الله سبحانه وتعالى (إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ)¹.

وأقبلت أنظر إلى الكعبة أدعو الله وأكبر كما فعل نبينا صلى اللخ عليه وسلم فاستقبل القبلة، فَوَحَّدَ اللَّهُ وَكَبَّرَهُ، وَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ، أَنْجَزَ وَعَدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَهَرَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ ثُمَّ دَعَا بَيْنَ ذَلِكَ، قَالَ: مِثْلَ هَذَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ².

ثم أبدأ الطواف وجريت مهرولا بين الخطين الأخضرين كما فعلت أمنا هاجر والحمد لله كانت أول وآخر مرة امرأة تسعى مهرولة ، والحمد لله أن النساء لا تهرول وحتى لا يسبب لهن حرج عند هرولتهن.

¹ سورة البقرة الآية 158.

² عن جابر بن عبد الله وأخرجه مسلم في صحيحه برقم1218، وقال الألبانى صحيح في صحيح ابن ماجه برقم2512.

ولاحظت وأنا أسعى أنه مازال هناك جهل من بعض المسلمين فما زال منهم من يسعى ولا يزال رداثهم تحت أبطهم وبعضهم من لا يجرى بين الخطين.

وشغلت نفسى بالذكر والدعاء ولما اقترب من المروة قرأت الآية إن الصفا والمروة ، ولما صعدت إلى المروة رفعت يدي تجاه الكعبة ورغم أني لم أراها ودعوت ربي وكبرت كما فعلت في الصفا ، ثم اتجهت إلى الصفا ، والميزة في الدور الثاني أن كراسي العجل التي تحمل الحجاج الغير مستطيعي السير تحملهم بأجر لا يكون كبيرا إلا في وقت الحج والعمرة فقط ، أما في سائر الشهور فلا تزيد الأجرة عن 150 ريال في السعى فقط وفي الحج قد تصل إلى 300 ريال في السعى و500 إلى 600 في الطواف والسعى.

والمشكلة مع هؤلاء أنهم يتسابقون إليك ، ولما تركب العربة مع أحدهم يسرعون بك ولا يعطوك فرصة للدعاء ولا حتى إنك تشاور إلى الكعبة وتكبر ، فعند وصولك إلى الصفا أو المروة يقولوا لك ارفع إيدك وكبر يا حجاج ، ولا يعطيك أى فرصة لتدعو الله أو حتى تقول دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم

وقول لى كام واحد بيقول مثل النبي أتحدى أن يكون من كل 10 يكون واحد ولا اثنين منهم فقط ، وتشوف العجب من جهل المسلمين.

وكنت خايف إنى أنسى عدد مرات السعى لإن الغلطة بسعيين والمسافة كبيرة فطول المسافة بين الصفا والمروة حوالى 395 متر.

وبعد الشوط السابع عند المروة تجد العجب في قص الشعر فالواجب إما حلق الشعر كله يعنى زليطة خالص أو التقصير بس من كل الشعر والأفضل عند الحلاق ولكن تجد أن كثير من الحجاج يكون معه مقص ويأخذ شعريتين من مقدمة رأسه وشعريتين من آخر رأسه ، وكدة كفاية حتى لا يبوظ شعره

وبكدة يكون أدى منسك السعى وتحلل بقص الشعريتين والحمد لله ، تكلمه ياعم لازم تحلق شعر رأسك كله وتأخذ من شعرك كله ، ماينفesch كدة ، يقول لك كدة كفاية ، والمشكلة إن هذا الشعر كثير منه يسقط على أرض المروة.

مافيش فايذة ماحدش بيسمع الكلام ويعمل إللى في دماغه ، وهناك خلق كثير من كل الدول أو اللغات وكثير منهم بيعمل كدة.

خرجت من السعى ، ونسيت أقول لكم أنى طبعا صليت المغرب أثناء الطواف والعشاء أثناء السعى وطبعا صلاة الجنازة على أموات المسلمين والحجاج الذين ماتوا وهم يؤدون مناسك الحج.

يابختكم فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال فيهم (فَإِنَّهُ يُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُلَيَّيًّا)¹.

وطبعا مشيت في النفق مثلى كآلاف الحجاج ووصلت إلى إقامتنا فوجدت كثير منهم نائمون فتعشيت لحم ضانى هبرهبر وفتة ورز بس كان أرز بسمتى مش مصرى وده بيفرق حتى في الفتة ، والحمد لله اتعشيت وذعب مسرعا للنوم ، مع إنى لا أستطيع النوم بعد العشاء مباشرة لأن ده بيعملى تلبك معوى وبحس أن معدتى لا تهضم طعامها ولكنى غلبنى النوم من التعب.

صحينا على الفجر وأضاء حاج الذى ينام معانا السلفي الغرفة مع أول نداء للفجر ، ومع أنى لا أحب أن تفتح عيونى على النور فجأة ، ولكنى استغفرت الله فنحن في الحج فلا رفت ولا فسوق ولا جدال في الحج.

طيب هوريك بس يخلص الحج.

¹ عن عبد الله بن عباس والحديث مقف عليه، وأخرجه البخارى في صحيحه برقم1265 واللفظ له ، مسلم في صحيحه برقم1206.

وفعلا اللى توقعته حصل ، لما قمت حسيت بنار في معدتى ، لم تهضم
طعام العشاء والحموضة على آخرها فبحثت على أى حاجة ساقعة ، ومع أنى
لا أشربها عادة لأسباب صحية واقتصادية وسياسية ولكنى مضطر ولا حرج
على المضطر !!!!!

طيب المرة دى وبس.

وذهبت إلى البقالة المحاورة واشترت 3 بيبسى ومن المفروض أن مادة
البيبسين بتهضم وتساعد على الهضم ، وإن كان بعض العلماء في عصرنا
الحديث والقديم حرموا شرب البيبسى لأنه أل قالوا عنها أنها مستخرجة من
معدة الخنزير ، ولهذا حرام حرام حرام شربها.

طيب تصدقوا وجدت هذه الفتوى في مجلة من سنة كام وأربعين في أول
دخول البيبسى مصر ، أعتقد أثناء أو بعد الحرب العالمية الثانية وخروج كل
الدول منهزمة إما سياسيا أو عسكريا أو اقتصاديا إلا أمريكا ربحت الكل
وخرجت الوحيدة المنتصرة ووزعت صناديق البيبسى على كل الحيايب.

شربنا البيبسى ودخلنا نصلى فقام صاحب أخی بمضمضة فمه ثلاث مرات
وشرب بق مية.

فقلت له ليه كده البيبسى مية ومش مهم المضمضة بعدها ولا حتى قبلها.

قال لى معلى احتياط أما متعود إنى أمضمض فمى بعد كل حاجة علشان
ما يتبقاش طعمها في بقى لما أصلى.

فرد أخی بارك الله لك ياشيخ أصل طعم البيبسى هنا في السعودية غير
طعمها في مصر مش عارف ليه ، حتى الصودا هنا بتحرق الزور.

فقلت له واحد أعرفه طبيب كبير قال لى إن البيبسى في مصر مافيهوش
طعم البيبسى ولا بتتحط فيه مادة البيبسين الهاضمة لأن تكلفتها عالية وسعرها

في مصر رخيص فييحطوا بدلها شكر محروق يعنى طعم الكراميل وهو أرخص أما في باقى الدول الغنية فيضعوا مادة البيسين.

فعلا طعهما هنا مختلف تماما.

لحقنا صلاة الفجر وأخذت ركن لوحدي أذكر الله وأقول أذكار الصباح حتى طلوع الشمس ثم أصلى الضحى فأخذ ثواب حجة وعمرة كاملة كما أخبرنا رسولنا صلى الله عليه وسلم.

ولكن يا فرحة ماتمت وجدت خادم المسجد يطفى الأنوار وقال يا حجاج هاغلق المسجد خلاص بعد الصلاة.

فتعجت حتى في السعودية سبحان الله طيب مصر بتغلق المساجد بعد الصلاة بنص ساعة طيب ليه يقول لك إرهاب!!

طيب إرهاب إيه ؟ أرهاب من الدولة ولا الشعب ولا من الأثنين مش عارف مين السبب.

طيب ما فيش داعى للدخول في السياسة وإحنا في الحج فقمتم وخرجت دون نقاش أو جدال.

وقلت سوف أكمل التسبيح والأذكار في الغرفة ولما توجهت مع أخی وصديقه إلى البيت وجدتهم يوزعون الأفطار فذهب أخی وصديقه لإحضار وجباتنا وكانت فول وعيش تميز بناع أخواننا في أفغانستان والباكستان.

فقلت له أحضر لى فطارى معك.

وذهبت إلى الغرفة فوجدت الجميع صاحى وبعضهم يفطر وبعضهم يقرأ القرآن وبعضهم يذكر الله فجلست أقول أذكار الصباح حتى أحضر أخی الأفطار وبدأت الأفطار بسم الله.

وتذكرت وأنا أكل مع أخى وصديقه كيف كان حياة النبي صلى الله عليه وسلم كل حياته ذكر وفي كل أوقات حياته اليومية فقلت لهم تعرفوا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما تيجى تأكل تبدأ بسم الله (فإذا أكل أحدكم طعاماً فليقل بسم الله فإن نسي أن يقول بسم الله في أوله فليقل بسم الله في أوله وآخره)¹، ولما تنتهى تقول الحمد لله وإن أحببت تزيد في ذكر وشكر الله تقول الحمد لله الذى أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين أو نزيد (من أكل طعاماً ثم قال : الحمد لله الذى أطعمني هذا الطعامَ ورزقنيهِ من غيرِ حولٍ مني ولا قوةٍ غُفِرَ له ما تقدَّم من ذنبهِ).²

سبحان الله الكريم تعرفوا ثواب هذا الدعاء مش هتصدقوا رحمة الله بعباده غفر له ما تقدم من ذنبه وفي رواية أخرى وما تأخر كمان.

فقال صديق أخى يعنى الواحد ياكل أكلة ويقول هذا الدعاء فيغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، ويبقى يعمل إالى عايزه فقد غفر له ما تقدم من ذنبه وكمان إالى فات قد غفر له سبحان الكريم.

فقلت له لا حرج على رحمة الله وكرمه ولكن الواحد يتأدب مع الكريم فيستحى أن يعمل معصية متعمد ولا حتى من غير تعمد ، ولو وقع في المعصية يبقى يشملها الحديث يعنى الذنوب الصغيرة التى لا تحتاج لتوبة منها ، فالصغائر يحوها الله عن العبد كلما استغفر أو حتى عند الوضوء حيث تتساقط ذنوبه عنه من يديه ومن وجهه ومن رجليه حتى ذكر في الحديث النبوى حتى تسقط منه في آخر قطر الماء ومن تحت أظفاره ، وقال العلماء لاحرج على فضل الله الكريم الرحيم.

¹ عن عائشة وأخرجه الترمذى في سننه برقم1858، وقال الألبانى صحيح في صحيح ابن ماجه برقم3264.
² عن أنس بن مالك وقال الألبانى حسن في صحيح أبى داود برقم4023، وصحيح في صحيح الجامع برقم6086.

ولقد قال الحبيب صلى الله عليه وسلم (إِذَا تَوَضَّأَ الْعَبْدُ الْمُسْلِمُ، أَوْ الْمُؤْمِنُ، فَغَسَلَ وَجْهَهُ خَرَجَ مِنْ وَجْهِهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ نَظَرَ إِلَيْهَا بِعَيْنَيْهِ مَعَ الْمَاءِ، أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ، فَإِذَا غَسَلَ يَدَيْهِ خَرَجَ مِنْ يَدَيْهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ كَانَتْ بَطَشَتْهَا يَدَاهُ مَعَ الْمَاءِ، أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ، فَإِذَا غَسَلَ رِجْلَيْهِ خَرَجَتْ كُلُّ خَطِيئَةٍ مَسَّتْهَا رِجْلَاهُ مَعَ الْمَاءِ، أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ، حَتَّى يُخْرَجَ نَفِيًّا مِنَ الذُّنُوبِ).¹

وبعد الأكل أشرق الشمس وجاء وقت الضحى فقلت لهم تعالوا نصلي الضحى ، وقلت لهم تعرفوا فضل ركعتين فقط من صلاة الضحى.

قال أخى أيوة فكل ركعتين بثواب 360 حسنة ، سبحان الكريم .

إحنا كمان في الحرم فكل صلاة تعدل مائة ألف صلاة.

فقال أخى يعنى الحرم هو إالى يصلى في المسجد الحرام ولا كل محيط الحرم في مكة.

فقلت كل محيط الحرم في مكة ، وهذا من كرم الله على عباده.

فقمنا نصلى كل واحد أخذ ركن.

قام أحد الحجاج وقال أنا رايح أرمى الجمار إالى عايز يروح معايا يجى.

فقام معه حاج كبير السن وقال ياللا نروح سوى أنا بتوه لوحدى.

لقيت الحاج إالى بيولع علينا النور في الفجر ويبدووا من المتشددين فقال لا ماينفعش ترمى الصبح لازم بعد الزوال يعنى بعد صلاة الظهر.

فقال أحدهم صحيح بس أنا سألت أميارح شيخ سعودي من إالى موجودين في كشك الفتوى قال ترمى خلال اليوم ولا حرج ، وقال ممكن ترمى قبل الزوال لأن الزحام شديد وممكن تحصل حوادث مثل إالى كانت بتحصل قبل

¹ عن أبى هريرة وأخرجه مسلم في صحيحه برقم244، وقال الألبانى صحيح في صحيح الترمذى برقم2

بناء الأربعة طوابق الجديد ، لأن كان يحصل تكديس وتدافع وناس كثير كانت بتموت تحت الرجلين.

فقال الحاج المتشدد طيب دلوقتي والحمد لله أصبح الرمي يسير نبقى نطبق سنة النبي صلى الله عليه وسلم ، أنا هروح بعد صلاة الظهر وهصلى الظهر في مسجد الخيف إالى في منى وبعدين هرمى الجمار.

فقال بعضهم إحنا هنروح معاك.

وبعض الحجاج قال إحنا هنروح مع الحاج إالى هيروح دلوقى إستنتى يا حج إحنا هنروح معاك.

فقال الحاج المتشدد إنتوا حررين.

يالاً يا جماعة وذهبوا وتركوه.

فقال أخى واحنا هنروح إمتى يا حاج سامى.

فقلت لهم الحمد لله على نعمة الصحة هنروح قبل العصر ونصلى العصر في مسجد الخيف ثم نبدأ الرمي إن شاء الله ونجلس شوية حتى نصلى المغرب والعشاء وبكدا نكون رمينا بعد الظهر ونكون قضينا جزء من الليل في منى.

وصحيح إن هناك خلاف شوية في المدة إالى نقضيها في منى فمنهم من قال لازم نبني في منى ومنهم من قال نقضى جزء من الليل.

ومنهم من قال حديثاً وسمعتة يشرح هذا ، من ليس له مكان يبني فيه معزراً مكرماً فهو يعذر وليس له المبيت في منى في الشارع أو الطرقات ومن كان له سكن مناسب يخفظ له كرامته خارج منى فله أن يبني فيه بدلاً من المرمة والنوم على الرصيف ولا على الأرض وخاصة إذا كان معه نساء.

الحمد لله إنا في العززية ، ده حتى هناك خيم في المزدلفة من حجاج
الدول والحجاج النظاميين من داخل المملكة فهي جائزة ولأن فعلا منى ليس
كبيرة حتى تأخذ كل هذا العدد الكبير من الحجاج.

فقال هذا الشيخ المتشدد خذ بالأحوط وكما فعل النبي صلى الله عليه وسلم.

فقال أخى ربنا يقويك وتقبل اللهم منا ومنك.

وأخذت المصحف لأقرأ وردى اليومى من القرآن الكريم.

فقال صاحب أخى متيجى نقرأ جماعة حتى تصلح لنا القراءة.

فقال أخى وأنا معكم.

فقال الحاج المتشدد سأقرأ معكم.

واجتمع معنا بعض الحجاج سودانيين ومصريين ، ولكن السعوديين وعلى
قلتهم لم يشاركوا معنا.

فقال الشيخ المتشدد أنا أمير الجلسة.

فقلنا ماشى يا حاج

فبدأت القراءة وقرأت ربع صحح لى الشيخ بعض أخطائى ، وأحسست
معه أنه يتعمد إظهار قدرته على أنه حافظ وحافظ الأحكام ولم أجادله في
القراءة ، ثم قرأ صاحب أخى وطلع عينه الشيخ تصحيح ، والراجل لا يعترض
ويكرر والشيخ أحس أنه الأستاذ الذى يعرف كل الأحكام.

في الحقيقة هو فعلا كان يحفظ القرآن ومعه إجازة بطريقة حفص عن
عاصم عن طريق الشاطبية ما شاء الله وكمان كان يحفظ بالقراءات العشر
هكذا أخبرنا

بصراحة حاجة تفرح أن يكون هناك من يحفظ كتاب الله بهذه الجودة العالية
وبأكثر من قراءة وهذا من حفظ الله لكتابه العزيز الذي قال في كتابه (إِنَّا نَحْنُ
نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)¹.

بصراحة معظمنا كان يقرأ القرآن بطريقة خاطئة أحدنا كان يقرأ القرآن
كأنه يقرأ جريدة والآخر بطريقة بينصب المبتدأ ويجر الخبر يعنى كلشن كان
والشيخ قلبنا كلنا ما عدا أنا طبعاً لأنى تعلمت القرآن في مدرسة تحفيظ قرآن
لمدة 3 سنين ، هناك تعلمت قواعد ترتيل القرآن وأحكامه بطريقة حفص عن
عاصم ، وهناك طرق مختلفة لقراءة القرآن وهى عشر قراءات وهى كلها
ترجع إلى النبى صلى الله عليه وسلم ومعنى القراءات العشر المعتمدة هى
القرآن بلهجات العرب المختلفة أنزلها الله سبحانه وتعالى على النبى صلى الله
عليه وسلم بلهجات العرب وراجعها سيدنا جبريل عليه السلام على النبى صلى
الله عليه وسلم قبل وفاته مرتين في رمضان ، فقد روى الصحابى الجليل أبى
بن كعب وكان من كتاب الوحي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (أتاني
جبريل وميكائيل ، فقعد جبريل عن يميني ، وميكائيل عن يساري ، فقال
جبريل : يا محمدُ : اقرأ القرآن على حرفٍ ، فقال ميكائيلُ استزده ، فقلتُ :
زدني ، فقال : اقرأه على ثلاثة أحرفٍ ، فقال ميكائيلُ : استزده ، فقلتُ : زدني
، كذلك حتى بلغ سبعة أحرفٍ ، فقال : اقرأه على سبعة أحرفٍ ، كلها
شافٍ كافٍ)².

وهذه القراءات السبع زادها الإمام ابن الجزرى ثلاث أخرى وأقرأها
العلماء فأصبحت القراءات عشرة وهكذا حتى يومنا هذا ، والشيخ المتشدد
ماشاء الله يحفظ القرآن كله بالقراءات العشر ومعها إجازة.

¹ سورة الحجر الآية 9.

² عن أبى بن كعب وأخرجه ابن حبان في صحيحه برقم737، وقال الألبانى صحيح في صحيح الجامع
برقم78، وقال صحيح في صحيح النسائى برقم940.

والإجازة هي أنه تلقاه على شيخ حافظ عن شيخ آخر حافظ وهكذا حتى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وبعد جلسة القراءة أنهى الشيخ القراءة وقال سبحانك اللهم ربنا وبحمدك نشهد أن لا إله إلا أنت نستغفرك ونتوب إليك وقام مسرعاً.

وقال أنا رايح أرمى الجمار بعد الزوال يعنى بعد الظهر إللى عايز يجى معايا يستعد علشان خلاص صلاة الظهر على وشك ، لما نروح منى ونصلى الظهر هناك ونرمى مباشرة بعد الصلاة ياللا يا جماعة.
فنهض معه شوية شباب وقالوا إحنا معاك ياشيخ.

فقال مش هتيجى يا حاج سامى.

قلت إن شاء الله هصلى العصر وأرمى تكون العملية خفت شوية ، أنا مابحش الزحمة وبعدين على قد سنى أنا كبرت وماستحملش أى زقة من أخواننا الحجاج أصحاب الصحة والعافية من الدول الأخرى ولا حتى من المصريين.

فالجهل بين المسلمين جعلهم ممكن يزقك ويدفعك جامد وممكن تقع فيها وهو ولا هنا ، ولا يعتبر ذلك حرام ، وإيذاء المسلم حرام ، زى إللى بيدفعوا الناس عند الحجر الأسود تجد العجب تدافع رهيب والكل بيوزق وكثير من الناس بيقع ولا يستطيع الضعفاء حتى يقرب من الحجر الأسود ، مع إن تقبيل الحجر ليس فرض بل سنة وإزاء المسلم أكثر حرمة من تقبيل الحجر ، ولكن كثير من المسلمين لا يعرف ذلك فالجهل أصبح سمة المسلمين حالياً وأعتقد أنه متعمد ليسهل محاربة المسلمين في دينهم وقد فعل الإستعمار في بلاد المسلمين كل ما يستطيع لتجهيل المسلمين من إهمال التعليم وجعل مدارسه الغربية هي سبيل التعليم والتوظيف وسبيل للحصول على المال والمكانة العالية بين

المجتمع حتى أصبح دخول المدارس الأجنبية هي سمة الأغنياء وهم طبعاً أصحاب الوظائف الأكثر مالا ومقاما في بلادهم ، وأصبح التعليم الدينى من نصيب الفقراء لأنه لا ينفع لا مال ولا سلطان ، فتضائلت المدارس الدينية وتعالقت المدارس الأجنبية ، حتى المدارس الحكومية أهملت مادة الدين وجعلته مادة غير ملزمة فأهملها الأولاد وأولياء الأمور فنتج عن ذلك أجيال لا تعرف من الإسلام غير أركان الإسلام الخمس كأسماء وليس عبادات فأهملوا العبادات وتجاهلوا فلا يعرفون غير القشور عنها ، ولكنهم كذلك جهلوا أن الإسلام ارتكز على ثلاث قواعد وهي العبادات والمعاملات والأخلاق ، وما أدراك ما الأخلاق التى أصبح المسلمون منها بعيدين ، وحدث ولا حرج عن ذلك من أخلاق تكاد أن تنتهى من حياة المسلمين وأصبح الذى يتحلى بأحدها يصبح متميز بين المسلمين .

ألا يعرف المسلمون أن إمطة الأذى من الطريق صدقة ، والتبسم في وجه أخوه صدقة وووو من الأخلاق والمعاملات التى تكاد أن تضمحل من المسلمين شيئاً شيئاً.

المهم انطلق الشيخ المتشدد ومن معه من الشباب وبقى في الغرفة أخی وصاحبه واثنين كمان كبار السن.

قالوا نروح سوى معاكم ويارب تكون العملية سهلة أو ترموا مكانا وخلص.

قلت لهم تعالوا وإن شاء تكون ميسرة ، وإحنا معاكم متخافوش والله المستعان.

قلت لأخى هاخذ غفلة لمدة ساعتين وصحبنى ، ولكن نور الغرفة والنهار يمنعونى من النوم فغطيت عيني بكيس المخدة وأخلدت في النوم لمدة ساعتين.

وإذا بأخى يصحبنى قوم يا حاج سامى تنغدى دلوقتى ولا بعد ما نرجع.
فقلت له إحنا لو خرجنا دلوقتى هنرجه بعد العشاء ، تعالى نتغدى دلوقتى.
وفعلا اتغدينا ، ونحن بنتغدى جاء الشيخ المتشدد والحجاج الشباب الذين
خرجوا معه.

فقلت لهم ايه الأخبار.

قالوا زحمة ولكن الأمور مشيت والحمد لله.

ووجدت حاج منهم لاصق على رأسه لاصق طبي.

خير يا حاج.

فقال الحمد لله جت سليمة ، جاءتني طوبة في دماغى وأنا برمى الجمار.

إزاي إيه إالى حصلك؟

قال دخلت إالى أن وصلت أمام السور ورميت براحتى ولكنى فوجئت
بحصى يخبط رأسى فداريت بيدي عن رأسى الزليطة ولكنى فوجئت بالطوبة
صحيح هى مش طوبة طوبة ولكنها حصوة كبيرة شوية فجرحتنى ، ولما
خرجت جاءنى شرطى بسرعة ومعه مسعف وطهر الجرح ووضع الاصق
الطبي والحمد لله أكملت وجت سليمة.

فقلت مش زى ما قلت لكم ، من جهل الناس بالمناسك أهه يرمى وبس ،
ومش مهم سقطت داخل سور الجمرة ولا لأ مش مهم أهه رمى وبس.

أكيد رمى وهو بعيد.

قال أكيد الله يسامحه.

وفيه ستات بترمى وطبعاً ممكن تكون خايفة تخش جوة عند السور فبترمى
وخلص جت ماجتش مش مهم أهه رمت وخلص.

فقال الشيخ المتشدد الحصوة إالى ما تدخلش داخل السور تبقى باطلة ولازم
تتعاد.

فقلت له مظبوط يا حاج وده من جهل الناس زى ما قلت لكم ، تعالوا
اتفضلوا كلوا معنا.

فقالوا سنحضر غذاءنا ونيجى ناكل معاكم.

وبعد الأكل أقترب موعد صلاة العصر فقلت ياللا يا جماعة إالى مارماش
يجى معنا ، فقام حاج كبير في السن شوية والأخر ماسك نفسه شوية.

فقلت للكبير إستنى هنا يا حاج وأنا أرمى لك.

فقال أهه اتمشى معاكم وإذا استطعت هرمى ولو ماقدرتش ارمى لى.

فقلت تعالى وانفرج على الأقل.

فخرجنا وحاولت أمد في المشى شوية فتأخر الحاج الذى معنا.

وقال شوية على يا حاج سامى.

فقلت كنت عايز نلحق صلاة الجماعة الأولى في مسجد الخيف مش مهم
لما نوصل نصلى إن شاء الله.

في الطريق آلاف يفترشونه نساء ورجال وحتى أطفال يفترشون الأرصفة
وحتى الطرقات ويادوب تمشى عربية الأسعاف ولا الشرطة التى تمر وكل
شوية يجى الشرطة وتطلب منهم عدم إفتراش الطريق ولكن لاحياة لمن تنادى.

ومعظمهم من حجاج جنوب شرق آسيا بنجلادش ونيبال وإندونيسيا والهند ،
ومعظم هؤلاء يحضرون برواتب بسيطة جدا ولا يستطيعوا تكاليف الحج
النظامى في داخل المملكة ولا طبعا تكلفة الحج من بلادهم ، فهذه فرصة لا
تعوض في الحج بأقل تكلفة.

في الحج تكثر الخيرات فكثير من أغنياء السعودية والشركات تخرج كثير
من الصدقات وتوزعها على كل الحجاج .

وطبعا المصريين لهم نصيب الأسد من تزاحمهم وتنافسهم على أبو بلاش
وأبو بلاش كثر منه ، وعلى كل الطبقات من المدير للغير الكل بيزاحم ومادام
ما حدش عارفنى ولا شايبنى فسابق وزاحم ، والمثل المصرى الأصيل بيقول
البلد إالى انت غريب فيها شلح واجرى فيها ، وأهه كله توفير والمشكلة في
الجهل ليس في أمور الدين فقط ولكن في معظم أمور الحياة اليومية وده إالى
عايزه الإستعمار الخارجى والداخلى ، ألا يعرف المصريين وخاصة
والمسلمين عامة أن النفقة في الحج تعدل سبعمائة ضعف فقد قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم (النَّفَقَةُ فِي الْحَجِّ كَالنَّفَقَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ؛ بِسَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ
(1) ، والخائب والبخيل من لا ينفق في سبيل الله ، وما أكثر المصريين البخلاء
الذين يبخلون ولا ينفقون شيء في الحج بل يجرى وراء أى صدقة أو سبيل
ولا ينفق شيئ ، ويحسب أن ذلك شطارة ونصاحة وأنه حج ولم يصرف مليم
واحد ، وهو في الحقيقة من الخاسرين لهذا الثواب العظيم الذى لا يجده إلا في
الحج ، وفي الأرض الحرام التى العبادة فيها تعدل مائة ألف.

المهم ، اقتربنا من رمى الجمار في العقبة الأولى ووجدت أن العملية
والحمد لله ميسرة وليس فيها زحام شديد كما ظننت.

¹ عن بريدة بن الحصيب وقال الألبانى ضعيف في ضعيف الترغيب برقم706، وقال ضعيف في ضعيف
الجامع برقم5993.

فأخذت بيد الرجل الكبير وقلت أسمع كلامى وخليك معايا وأنا هخليك ترمى براحتك وأخذته وذهبت إلى النصف الخلفي من حلقة سور العقبة الأولى وكادت أن تكون فاضية ، وذهبت به إلى أن وصلنا إلى السور وقلت له ارمى براحتك ، وفكبرنا ورمينا في كل مرة والحمد لله لم يصيبني ولا هو أى طوية أو حصوة على رأسنا.

والحجاج عندما يروا العقبة يسرعوا ويرموا الحصوات من الأمام دائما أو في المقدمة وهنا تجد الزحام ويمكن يرمى وهو بعيد فلا تدخل داخل الحلقة أو تسقط داخل السور بل تخرج منه وأحيانا تسقط على رؤوس الحجاج وتجرحهم كما حصل للحاج إالى معانا، والحصوة التى ترمى خارج الحلقة يجب أن تعاد مرة أخرى ، والحمد لله رمينا ثم خرجنا خارج الحلقة.

وقلت له تعالى ندعى ربنا ، فالرسول بعد رمى جمرة العقبة الأولى ذهب يمينا وتوجه إلى الكعبة وأخذ يدعو.

ولكن لما بدأنا ندعو جاء عسكري الشرطة وقال ياللا يا حاج لا تقف هنا. وعنده حق فممكن أن أحد يصطدم بك ويكون هناك تدافع فتحدث الكارثة ويموت الضعفاء تحت الأقدام كما كان يحدث قبل توسعة رمى الجمار.

فأخذته وذهبنا بعيدا عن طريق الناس وأخذنا ندعوا الله ، في الحقيقة عندما أخذت أدعو وعندما اندمجت وخشعت لم أتمالك نفسى واجهشت بالبكاء والنحيب وعلى صوتى.

فاستغرب الحاج إالى معى وقال لى بلغة المصريين معلىش يابنى ربك غفور رحيم .

مع أنى والحمد لله لم أرتكب كبائر في حياتى ولله المنة والفضل وأسأل الله أن يحفظى ما بقى لى من حياتى أن أرتكب كبيرة ولا حتى صغيرة.

فمسحت دموعى بكمى يعنى كم الجلدية كعادة كل البشر ، فأعطانى مندبل ورقى من جيبه فمسحت به أنفى.

ثم ذهبنا إلى الجمرة الثانية وكان الرجل حافظ والحمد لله فأخذ بيدي إلى منتصف الجمرة الوسطى وكانت فاضية والمقدمة زحمة كالعادة ، فرمينا وذهبنا بعيدا يمينا باتجاه الكعبة ودعينا.

لم أبك هذه المرة يمكن كنت واخذ بالى من الرجل فذهب الخشوع منى ولكنى والحمد لله دعيت لكل الناس مؤمنهم ومسلمهم وكافرهم بالهداية والرحمة.

مع أنى دعيت على الكفار إلى بيؤذوا المسلمون في كل مكان وما أكثر مأسى المسلمين في البلاد التى يكون فيها المسلمون أقلية فتكثر المذابح والقتل والإنتهاكات وما البوسنة والهرسك منا ببعيد ولا مسلمى بورما الحاضرة الغائبة عن كثير من المسلمين ، مع أن الدين الإسلامى وكل الأديان السماوية تدعوا إلى السلام والتراحم ، ولما كان الدين الإسلامى هو الدين الخاتم للعالمين فصل الإسلام كل شيء وخاصة في التراحم والتآلف والمحبة بين البشر عامة وبين التأخى بين المسلمين خاصة ، وحتى في الحروب بين المسلمين وغيرهم كانت الأقل عدد في القتلى فقد كان كل إجمالى القتلى من الجانبين في غزوات النبى وسراياه ما يقارب الأف في تسع سنين فقط وكان منهم ستمائة قتيل من يهود بنى قريظة قتلوا قضاءا وليس حربا نتيجة خيانتهم وغدرهم للمسلمين مرتين في غزوة الخندق.

ولقد وصى رسول الله المسلمين في قتالهم لأعدائهم ووضع لهم دستور للقتال ليسير عليه المسلمين وغير المسلمين بل للبشرية كلها وكان إذا بعث سرية قال لهم (لا تقتلوا وليداً ولا امرأة)¹.

في حديث آخر أشمل قال الحبيب صلى الله عليه وسلم (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَمَرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ، أَوْ سَرِيَّةٍ، أَوْ صَاهٍ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا، ثُمَّ قَالَ: اغْرُزُوا بِاسْمِ اللَّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ، اغْرُزُوا وَلَا تَغْلُوا، وَلَا تَعْدُرُوا، وَلَا تَمْتَلُوا، وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا، وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَادْعُهُمْ إِلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ، أَوْ خِلَالٍ، فَأَيُّهُنَّ مَا أَجَابُوكَ فَأَقْبِلْ مِنْهُمْ، وَكُفَّ عَنْهُمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَإِنْ أَجَابُوكَ، فَأَقْبِلْ مِنْهُمْ، وَكُفَّ عَنْهُمْ)².

وروى يحيى بن سعيد الصحابي الجليل عن أبي بكر الصديق رفيق رسول الله وخليته رضى الله عنهما (أَنَّ أَبَا بَكْرٍ لَمَّا بَعَثَ جِيوشًا إِلَى الشَّامِ فَخَرَجَ يَمْشِي مَعَ يَزِيدَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ وَكَانَ يَزِيدُ أَمِيرَ رُبْعٍ مِنْ تِلْكَ الْأَرْبَاعِ فَقَالَ : إِنِّي مَوْصِيكَ بِعَشْرِ خِلَالٍ : لَا تَقْتُلُوا امْرَأَةً ، وَلَا صَبِيًّا ، وَلَا كَبِيرًا هَرَمًا ، وَلَا تَقْطَعُوا شَجَرًا مَثْمَرًا ، لَا تَخْرِبَنَّ عَامِرًا ، وَلَا تَعْقِرَنَّ شَاةً ، وَلَا بَعِيرًا إِلَّا لِمَأْكَلَةٍ ، وَلَا تُغْرِقَنَّ نَخْلًا ، وَلَا تَحْرِقَنَّه ، وَلَا تَغْلُ ، وَلَا تَجْبُنَ)³ فصدق من سماه (بِالْمُؤْمِنِينَ رَعُوفٌ رَحِيمٌ)⁴.

ذهبنا إلى العقبة الأخيرة وفعلنا مثل الأولى والثانية ثم ذهبنا على طول من غير دعاء.

¹ عن بريدة بن الحبيب الأنصاري وأخرجه أبو يعلى في سمئده برقم1413، والطبراني في الأوسط برقم135 مطولا.

² عن بريدة بن الحبيب الأنصاري وأخرجه مسلم في صحيحه برقم1731، وابن حبان في صحيحه برقم4739، وقال الألباني صحيح في صحيح الترمذي برقم1617.

³ أخرجه البيهقي في السنن الصغير وقال مرسل برقم3/387، والشوكاني في نيل الأوطار وقال مرسل برقم8/74.

⁴ سورة التوبة الآية 128.

أخى وصديقة قد انتهوا من الرمي قبلنا وانتظرونا في نهاية طريق الرمي.

قلت لهم انتظروا شوية بمقاش غير القليل ويؤذن المغرب .

تعالوا نذهب إلى مسجد الخيف نتوضئ ومنتظر صلاة المغرب.

فذهبنا إلى هنالك ما أدراك ما هناك لقد تحول المسجد إلى فندق للنوم فالمسجد كله فيه فرش لكل حاج وحاجز به مكان ليصلى ويبيت فيه ، وهؤلاء كلهم من الحجاج الغير نظاميين ومعظمهم من أصحاب اللحى والجلباب القصير يعنى كلهم من السلفيين ومن كل الأجناس وإن كان معظمهم من مصر والسعودية.

وطبعا لا حرج في المبيت في المسجد ، فلقد كان أهل الصفة وهم من فقراء المهاجرين الذين لم يكن لهم مأوى إلا مسجد رسول الله فكانوا يبيتون في المسجد وكان رسول الله والصحابة يطعمونهم ويسقونهم في المسجد ويبيتون فيه ولا حرج.

فليس حرام المبيت والنوم في المسجد كما يفعل القائمين على المساجد الآن بحجج كثيرة أولها الإرهاب والكباب ثم نظافة المسجد وخاصة أن معظم المساجد الآن تتباهى بالفرش الفخيم والنقش الجميل والزخرفة الرائعة والمقتنيات الثمينة مما يخاف عليها من العبث بها أو سرقتها أو إتلافها لذا يغلقوها بعد الصلاة.

المهم ذهبنا نتوضأ وبالعافية وطول انتظار توضحأنا ، وأذن المغرب.

وطبعا صلينا في الخارج فكل المسجد محجوز للى بيتاتوا فيه.

المهم صلينا وحاولت أدخل الحاج الكبير في المسجد وقلت له سننتظرك بعد صلاة العشاء في الحطة دى.

فقال لنا مبعرفش أرجع لوحدى.

فقلت له لا تخاف يا حاج هستناك هنا في الحتة دى.

فقال ماشى سيبنى أدخل وهعرف أقعد.

فقلت له ماشى في رعاية الله.

انطلقت أنا وأخى وصاحبه نمشى شوية في الطريق لأجد كما قلت لكم كثير من إخواننا في شرق وجنوب آسيا ومنهم بعض المصريين يفترشون الأرض في كل طرق منى ، والحمد لله الشرطة سببهم ولكن كل شوية يطلعوهم من الطريق لسهولة سير سيارات الإسعاف والشرطة.

تعبت فقلت لهم أنا هريح هنا شوية على الرصيف ده.

وكان أماننا خيم بها حاج الدول والحجاج النظاميين الحاصلين على تصاريح حج من داخل السعودية ، ومعظمهم من السعوديين والمصريين وقليل منهم من جنوب وشرق آسيا.

يعنى في كل حته تجد المصريين لهم وجود على الرصيف تلاقى في الخيم تلاقى في مسجد الخيف تلاقى في كل مكان.

أصل المصرى متدين بطبعه.

شغلت نفسى بالذكر والتسبيح والتهليل.

أما أخى وصديقه قالوا لى هنروح نجيب حاجة نشربها نجيب لىك حاجة؟.

قلت لهم لا إلا لو جبتولى ميه معاكم.

قالا سبحان الله ما أكثر الميه في كل مكان قلت لهم طيب هاتولى إزارة مية مشيرة ، طبعا من المياة المتلجة مش حاجة تانية والعياذ بالله.

قلت لهم نتقابل في مسجد الخيف إذا تأخرتم في نفس المكان.

قالوا ماشى يا حاج.

تركوني وظللت أسبح ، شوية تسبيح وشوية تهليل وشوية تكبير حتى أحسست أن صلاة العشاء قربت فذهبت إلى مسجد الخيف ، وأنا ماشى سمعت صلاة العشاء.

صليت في الشارع كالعادة وانتظرت أخى وصديقه والحاج الكبير.

شوية وجاء أخى وصديقه وانتظرنا كثيرا الحاج الكبير ولكنه لم يحضر.

قلت لأخى خش شوف الحاج جوة ولا خرج.

فقال إزاي أعرف أحش ده من أول ما تدخل تلاقى الناس فارشة حتى على أول الباب.

فقلت طيب شوف كدة ، الراجل مايبعرفش يرجع لوحده وتبقى مشكلة لينا لو مرجعش معنا ، ربنا يستر.

قال هحاول وربنا يسهل.

وانتظرت أنا أمام دورة المياة وحاول أخى الدخول من الباب الرئيسى وشوية وجدت الراجل طالع من باب دورة المياة ، ففرحت به حتى احتضنته وقبلت رأسه.

وقلت له أنت فين يا حاج قلقتنا عليك.

فقال بمعجزة وجدت حته كان حاج فيها تركها وذهب يتعدى وقال لصاحبه احجزها لى حتى أكل وأرجع ، فجلست مكانه حتى رجع في وقت الأذان ومش عارف دخل الزاى ووصل إلى مكانه ، ده أنا تخطيب يجى خمسين راس

وكتف حتى وصلت إلى مكانه وكل مرة أعتذر للى خطبه وأقول معلى يا إبنى ، حتى قال لى حاج مصرى عدى يا حاج عادى متخفش.

شوية وجاء أخى وقال الحمد لله كنت فىن يا حاج ، أنا قلبت عليك المسجد جوة وكنت هاعمل مشكلة مع حاج سعودى لأنى دست على يديه ، وطبعا عمال أعدى من ده ومن ده وأخطب فى راس ده وده وربنا ستر المهم حمد الله على سلامتكم ، يالا بينا نرجع.

فقلت لهم لا تستعجلوا خلونا شوية حتى الساعة 12.

فقال صاحب أخى مش أنت إللى قال لنا الفتوى بتاع المبيت فى منى وإحنا مالناش مكان ياللى نرجع ونلحق العشى ، أنا جعان.

قال الحاج الكبير أبوة ياللا بينا لأحسن أنا عاوز أدخل الحمام ولم استطيع أن أخش حمام المسجد ، ياللا بينا يا حاج سامى ربنا يبارك فىك.

تحت الضغط رجعنا ، وأخذت بيد الحاج الكبير ومشينا.

فى السكة آثرت السكوت وقلت له تعالى نذكر الله وإحنا ماشيين حتى وصلنا.

كان الحاج بيتعشوا فأخذنا عشاءنا وكان برضو هبر لحمة وأرز بسمتى.

فقلت للحجاج هو كل يوم خس وجزر فضحك بعض الحجاج ، فقد فهموا ما قلت ، فقد كان عندنا فى كتاب القراءة ونحن فى الإبتدائية درس الأرنب الذى غضب على أكل الأرناب الذى كان كل يوم خس وجزر.

بعد الأكل جمع الحاج المتشدد زملاءه الحجاج وقال هنعمل مقراءة إللى عايز يبجى ، وجلس يقرأ ويسمع ويصحح أخطاء القراءة.

كنت مرهق وتعبان من طول السير فقد كان المسافة طويلة أكثر من حوالى أربعة كيلومتر أو تزيد فقد أخذنا أكثر من نصف ساعة وتزيد مشى وهناك أماكن ارتفاعها كبير وصعبة المشى.

فأخذت جانبا لوحدى وقرأت الورد بتاعى قبل النوم وغلبنى النعاس فنمت.

تركت أخى وصديقه عند الحاج المتشدد يقلب فيهم تصحيح القراءة.

استيقظت قبل أذان الفجر بساعة فقممت وتوضأت وأخذت ركن وأخذت أصلى.

ما أحلى صلاة قيام الليل فأنت تصلى وحدك مع ربك الأحد ، لا يطلع عليها إلا الله الواحد الأحد الذى يراك حين تقوم ، فهى صلاة الأوابين تصلى لله وتنفس فيها همومك إلى الله ويخشع فيها قلب لله تتاجيه ويناجيك بالقرآن ولا يقطع عليك صلاتك أحد ولا يراك فيها أحد.

ما أحلى الخلوة مع الله ففيها يخشع قلبك وتدمع عينك ولا تخشى أن يقطع عليك صلاتك أحد البصاصين أو المتلصقين حتى ختمت بالوتر قبل أذان الفجر بربع ساعة.

في هذه المرة أضأت النور وصحت فيهم ياللا يا حجاج صلاة الفجر.

بعد صلاة الفجر كما أمس خرج شوية حجاج ليرموا صباحا خوفا من الزحام الشديد فهذا اليوم الثالث في الرمي ومعظم حجاج الداخل والغير نظاميين بيتعجلوا في رمى الجمار أى يرموا اليوم الثالث ويرحلوا من مكة ، والمفروض قبل الغروب حتى لا يضطروا للجلوس لليوم الرابع ، فيكون الزحام شديد في هذا اليوم أكثر الأيام زحام في رمى الجمرات.

فخرجت من المسجد أنا وباقي الحجاج وفطرنا كعادة كل يوم عيش تميس وعدس وجبنة مثلثات .

مع الفطار أخذ الحاج المتشدد يشرح معنى قول الله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ)¹.

لم يعجبني الحوار فلم أشارك ولكنى تذكرت مشايخ السلطان في تفسير
الآية الكريمة وكيف استخدموها لخدمة سلاطينهم في تركيع الناس وولاءهم
للحاكم ولو كان ظالم مستبد ومتغلب ، فقد عانى التاريخ الإسلامى كثير من
فكرة الحاكم المتغلب ، وكيف كان القلة القليلة من الحكام العدول في تاريخ
الأمة الإسلامية ونذكرهم بالعدد من أمثال الخلفاء الراشدين الأربعة ثم الخامس
وهو عمر بن عبدالعزيز وإن كان من الحكام المتغلبين في الدولة الأموية ،
ولكن عدله جعل العلماء يصنفونه من الخلفاء الراشدين في عدله وسماحته ، ثم
نور الدين محمود زنكى ويعده العلماء السادس ثم صلاح الدين الأيوبي ومن
بعدهم لم يذكر التاريخ الإسلامى حاكم عادل أو راشد آخر إلا ما ندر حتى
يوماً هذا . ،

ولكن كانت الأمة الإسلامية طوال هذه المدة والتي تزيد عن 1000 عام
تنعم بالخير والسلام والعدل والحرية ، فقامت فيها نهضة حضارية واسعة
وقادت العالم كله بقيم الإسلام السمحة وعدله المطلق ، وأثار علماءها شعلة
العلم ونور المعرفة للعالم أجمع.

جاءنا مندوب من شركة الحج وقال يا حجاج التجمع بعد صلاة العصر
عايزين نتحرك قبل المغرب إن شاء الله علشان ما نضطرش نستنى ليوم آخر
وأحنا هنخلى المكان لصاحب البيت اليوم.

فقلت له إزاي ، الوقت قليل ده إحنا هنرمى وبعدين هنروح الحرم علشان
نطوف الوداع ده كله لحد صلاة العصر ، مش هنلحق.

¹ سورة النساء الآية 59.

قال جهزوا شنطكم وضعوها في العريبات قبل ما تروحوا علشان صاحب السكن هيستلمه منا بعد العصر.

فأعدنا شنطنا وأخذهم أخی ووضعهم في مدخل السكن وكتب على كل شنطة أسماءنا ، وكان قد أحضر معه شريط بلاستر لاصق طبي لأى طوارئ ولكن حتى الآن لم يحدث لنا أى إصابات والحمد لله ، فكتب عليه ولصقه على الشنط.

ونادى يا حجاج إالى يوصل بدرى يحمل لنا الشنط وأحنا كذلك بس كل واحد يعلم شنطه ويكتب عليها رقم الباص بتاعه والله المستعان. ،

قال الحاج المتشدد دلوقتى تعالوا معانا نرمى بعد الظهر علشان نلحق نطوف ونرجع قبل صلاة العصر.

فقلنا ماشى يا حجاج وربنا يبسر لنا ويستر علينا.

قلت للحاج الكبير يا حجاج أحنا هنرمى لك اليوم بس بعد الظهر روح أعمل طواف الوداع وارجع على السكن واركب الباص بتاعك ونشوفك على خير.

قال لى طيب جزاك الله خيرا.

انطلقنا مع الحاج المتشدد نسبح ونهلل ونكبر حتى وصلنا إلى الجمرات ، وما أدراك الزحام الشديد وناس من الزحام بترمى من بيعد ولا تدرى أوصلت إلى داخل السور أم سقطت خارجه المهم أهه بيرمى وخلص ، وستات تزاحم الرجال وتنحشر في وسطهم لترمى.

بصراحة الشرطة هنا بتبذل مجهود كبير لمنع الحوادث وخاصة الوقوع عند التدافع ، في كل حنة عريبات الإسعاف ، أحيانا يشدوا حزام مثل حزام المطافي ليمنعوا تدافع الحجاج فيحجزوا شوية ثم يفكوا شوية وهكذا.

وقبلها ينتشر الجنود في وسط الحجاج ويحاولوا تبطيأهم في المشى حتى يفكوا الحزام المانع حتى لا يحدث تدافع ، وهكذا جزاهم الله خيرا.

النهاردة آخر يوم ومعظم الحجاج عايزين يتعجلوا ويتركوا مكة قبل الغروب ، والكل مستعجل ومتعجل.

الحمد لله قلت لهم طريقة الرمي إلى باعملها فسمعوا كلامى وفعلا كان النصف الأخير والطرف الأخير فاضى شوية وتعرف ترمى براحتك والحمد لله رمينا كلنا بخير وسلام وكلهم شكرونى على هذه الفكرة.

اتجمعنا في نهاية العقبة الثالثة لنذهب معا إلى مكة ونأخذ سيارة مع بعض للحرم وذهبنا إلى الشارع العمومى.

هناك وجدنا أتوبيسات بتجمع الحجاج لتذهب بهم إلى مكة.

فقال الحاج المتشدد ياللا يا حجاج نركب فيها.

وقال لتباع الباص هتاخذ كام.

قال التباع 30 ريال بس.

فقال الحاج المتشدد سعر كويس يا جماعة ومش هنلاق أرخص من كدة ، وكمان علشان نلحق نعمل طواف الوداع.

ركبوا شوية ولم أتعجل بالركوب وامتأ الباص بالحجاج.

قلت لأخى استنى شوية الباص ده مش هيخش ناحية الحرم ده بكتيره هينزلهم قبل الحرم بكتير

فسمع التباع كلامى فقال لا يا حجاج ، هنزلكم أمام الحرم تحت نفق الحرم بالضبط تطلع بالسلم المتحرك تجد باب الملك الفهد أمامك.

قال صاحب أخی أركب يا حاج ياللا مش عايزين نضيع وقت.

فتكاسلت في الركوب ولما ركبت كان الباص امتلاً على الآخر بالركاب وأصبح حتى الوقوف صعباً وتنحشر وسط الحجاج والجو حار ، تذكرت حشرة أتوبيساتنا في مصر وما تعانيه عند ركوبك.

قلت لأخى لأ أنا مش هستحمل الوقوف طول السكة أنا هنزل وهاخذ عربية صغيرة أو تاكسى.

فقال صاحب أخی التاكسى هتلاقيه غالى جدا ويمكن ماتلاقيش في سطر الزحام ده تاكسى فاضى.

فقلت مش مشكلة بس أنا مش هأقدر أقف المسافة دى.

فقال أحد حجاج الباص ياعم المسافة صغيرة واحنا هنوصل على طول إن شاء الله بس تعالى وتوكل.

فقلت المسافة صحيح صغيرة ولكن هتاخذ أكثر من ساعة الطريق زحمة.

ونزلت ونزل أخى ونزل صاحبه يتأفف وزعلان.

ومشى الباص.

قال صاحب أخی مش كنا زمننا معاهم ، إنت ليك تحكيمات يا حاج سامى.

فقلت له يا حاج الطريق دلوقتى مقفول والأوتوبيسات مايبسمحوش لها بالسير آخرهم النفق بس وهما يكملوا الباقي مشى وهتشوف ، تعالى ناخذ تاكسى ولا عربية ملاكى تودينا وتاخذ إالى تاخده المهم يوصلنا في النفق إالى تحت الحرم أمام مدخل الملك فهد.

شاورنا لكذا واحد إالى يقول لك 400 ريال وإلى يقول 500 وإلى لا يقف

أصلاً وأخيراً رضينا بواحد هياخذ 300 ريال.

طيب ماشى بس بشرط توصلنا عند نفق الملك فهد.

قال ماشى.

وانطلقنا وكل مالسواق يلاقى طريق مقفول يحود ويمشى في طريق آخر حتى ظننت أن كل الطرق مقفولة وملايين الحجاج تمشى في الشوارع ولا تستطيع العربات أن تمشى وتمر بين الحجاج ، والشرطة عاجزة عن تحريك الناس عن الطريق.

لكن والحمد لله كان السواق بتاعنا ناصح وحافظ كل الطرق فظل يحاور ويمشى يمين وشمال وأخيرا بعد جهد وصلنا إلى أسفل النفق أمام باب الملك فهد.

كم كانت سعادتنا أن وصلنا في وسط هذا الحشد الكبير والزحام الشديد.

فأعطيت للسائق أجرته وزيادة عشرة ريالات ، فظن السائق أن هناك خطأ في الحساب.

فقلت له لأ الحساب مضبوط وعلشان إلتزمت معانا في التوصيل ووصلتنا إلى باب الملك فهد ودى ما بتحصلش مع باقى السواقين.

قال الحمد لله ربنا يبارك لكم ويتقبل منكم حجتكم ، دى مسألة ضمير وبركة ياللا يحفظكم الله ، وانطلق.

مشينا بالدفع الذاتى في وسط الحجيج حتى صعدا بالسلم الكهربى ووجدنا أنفسنا نمشى بالدفع الذاتى إلى داخل الحرم ، وطبعا هناك دفع ذاتى في الإتجاه المعاكس ولكن والحمد لله الدفع الذاتى بتاع الدخول كان أقوى فدخلنا.

كنت أمسك في أخى وصديقه وكل منا يمسك بتلابيب الآخر ، لأن لحظة الفكك لن تجد أحد ودى آخر يوم فلازم نكون مع بعض أو حتى نشوف بعض.

قلت لآخى أنا لن أستطيع أن أطوف تحت أنا ممكن أفسس واتخفق ، أنا
نفسى قصير وممكن يجرى لى حاجة ، أنا هصعد للدور التانى أحسن شوية
وظل وتبريد بتحس بيه.

قال طيب ياللا ناخذ السلم المتحرك ده ونطلع الدور التانى.

صعدنا ونالقى الدور الأول مقفول والشرطة بتقول لك فوق فوق ، فصعدنا
وإلا نلقى نفسنا في السطح.

المكان كبير وواسع والزحام ليس بشديد ولكن الشمس حامية.

فقلنا ياللا توكلنا على الله فقلت لهم ، أهه برضو أحسن من الصحن واللزقة
إلى فيه.

بدأنا الطواف وبسم الله والله أكبر .،

بدأت أدعو الله ومع قلة الإحتكاك ومافيش حد يزقك بدأت أخشع وسألت
نفسى هل لى مع عودة مرة ثانية؟، هل بعد أن أصبحت صفحتى بيضاء
ورجعت كما ولدتنى أمى نقىا سليما وليس على ذنوب وأصبحت متجانسا مع
كون الله العابد له سبحانه بكل ذراتى وجوانحى؟ ، هل سأظل على الطريق أم
يغوينى الشيطان لعنة الله عليه وكل الشياطين الأنس والجن؟ ، فهناك شياطين
الإنس مثل شياطين الجن ، يوحى بعضهم بعضا لضلال الناس والعباد ، هل
سأحافظ على العهد أم أم أم؟

فنسابت دى رهبة وخوفا وطلبت وألحت على الله الكريم أن يحفظنى من
كل سوء ومعصية وذنوب الصغير منها والكبير وألا يغوينى الشيطان وأن
يحفظى ربى ، ودعوت الله اللهم إن البيت بيت والحرم حرمك والأمن أمنك
والعبد عبدك جيتك من بلاد بعيدة وذنوب كثيرة وهذا مقام العائذ بك من النار
فحرم لحمى ودمى وعظمى على النار ، أسألك مسألة المضطرين وإليك

مشفقين أجرنى من عذابك واجعلنى في رحابك ولا تطردنى من بابك يا أرحم
الراحمين ارحمنى ارحمنى ورجنى من شر نفسى وسيئات أعمالى
فانهارت دموعى سخية وبربرضت من أنفى وظللت أبكى وتنساب دموعى
حتى انتهى شوطين وأنا على هذه الحالة لاينازعنى فيها أحد.

أحسست أنى أطوف وحدى ليس معى أحد ، حتى إفاقنى أخى وقال تعالى
نريح شوية لأحسن الحر سيح الزلبطة وبرضوا تشرب من ميه زمزم.
فقلت له ماشى تعالى نرتاح هنا.

مع أنى لا أحب التكلم في الطواف فقد أخبر النبى أن الطواف مثل الصلاة
لا تكلم فيه ولا حديث بين الناس إلا لضرورة.
فشربت وأنا صامت ولم أكلم أحد وقلت له لا تتكلم في أثناء الطواف مع
أحد لأنك في صلاة.

صلينا العصر عند إقامة الصلاة في مكاننا ، ثم استمررت أطوف ولكن بعد
أن انقطع حبل الخشوع والبكاء.

تذكرت كل الناس إالى حولى زوجتى وأولادى وأمى وأمى وجيرانى
وأصحابى وكثير من إالى بعرفهم وتذكرت مسألة كل منهم لى أن أسأل الله له
مسألتة ، سبحانه وهو أعلم بهم ولو سألوهم وهم في أماكنهم لاستجاب لهم
فسبحانه قال في كتابه العزيز (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ
الَّذِئِ إِذَا دَعَانِ)¹ ، ولكن المكان والزمان قد يكون لهم مقام حمود وقد يكون
لهم دعوة مستجابة.

سبحان الكريم ثم دعوت للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات
الأحياء منهم والأموات ، فقد سمعت شيخ كبير في خطبة الجمعة عندنا في

¹ سورة البقرة الآية 186.

مصر يتحدث عن فضل هذا الدعاء وأن النبي صلى الله عليه وسلم والصاحبة الكرام كانوا يدعون به.

الحمد لله اتممت الطواف وأحسست براحة وانشراح صدر أن الله قد أتم علي فضله وكرمه وأتممت فريضة الحج بسلام والحمد لله على نعمه.

لم يتبقى على المغرب إلا قليل وخشيت أن يمشى الباص ولا ينتظرنا ويخرج من مكة قبل الغروب وتبقى مشكلة.

طلبت من أخي أن نسرع شوية حتى ندرك الباص قبل أن يمشى قبل المغرب وتبقى مشكلة في الرجوع قال تعالى نركب من تحت النفق بتاع الملك فهد فهناك المواصلات سهلة شوية وممكن نلاقى حد يوصلنا ، وكمان السكة سلكة شوية عن فوق.

فقلت ماشى تعالى ونزلنا ، ووجدت الآلف مثلنا يعترضون أى عربية ويركبوا فيها.

مشينا أمام النفق شوية حتى نلاقى أى حاجة تنقلنا.

وجدنا سيارة ملاكى وأشرنا لها ، فوقف السائق وقال فين بتروحوا.

قلنا العزيزية.

فقال كل نفر 100 ريال.

فقال صاحب أخي ليه دى المسافة ماتجيش عشر دقائق ، وعايز من كل واحد 100 ريال إيه الإستغلال ده.

فمشى الرجل ووقفنا وطال الوقوف حتى سمعنا أذان المغرب.

قال أخي ياللا مافيش فايده تعالى نصلى ونشوف ممكن بعد الصلاة تفك شوية.

قلت طيب إحنا نحاول حتى موعد الأقامة والناس بتفرد أى حاجة وتصلى.
حاولنا مع كذا واحد وتفشل المحاولة منهم ، إللى يمشى ساعة ما يعرف أننا
رايحين العزيزية ومنهم إللى ما يعبركش ومنهم من يفرض سعر عالمى جديد
، حتى أقاموا الصلاة وصلينا مع أناس بتصلى في صف تحت النفق.
بعد الصلاة قررت أن أمشى فالمشى أسرع من انتظار سيارات وخاصة أن
عدد الحجاج كتر جدا وأصبح الزحام شديد ،
قررت المشى وقلت لن نجد سيارة وأكد الطريق زحمة ، فتعالوا نمشى.
وسألنا على الطريق فدلونا ولاد الحلال الشرطة عن الطريق فمشينا
ولازمنا الصمت وإحنا بنسرع لأن كل منا همه أن يلحق الباص ، وإيه إللى
ممكن يحصل لو بالباص فعلا مشى وتركنا ، طيب والشنط ، أكيد الراجل
السائق سوف يتركها عن شركة الحملة بتاع الحج ، ممكن كدة وممكن يتركها
أما العمارة وتكون عند صاحب العمارة ، ممكن ممكن كل الأفكار كانت
تراودنا إذا لم نجد الباص.
أشرفنا على العزيزية أسرعنا أكثر فأكثر كل مع نفسه.
وأخيرا فك صاحب أخى الموقف وقال إن شاء الله نلاقيهم لسة ما مشيوش.
فقلت إن شاء الله نلاقيهم يارب استر ، لأحسن الفلوس مش هتأضى إننا
نفضل هنا لحد بكرة لأن المواصلات نار وكله ضارب في العلالى وكله
بيستغل الموسم ، ربنا يستر.
ولما دخلنا الشارع وجدنا الباصات لسة واقفة ، ولما أقتربنا وجدنا الباص
بتاعنا لسة واقف.

فقلت بحق وصدق وبكل جوارجى الحمد لله ، في كثير من الأحيان تقول الحمد لله برضو صدقا ولكنك تقولها عادة ، ولكن أحيانا تقولها بكل صدق وتطلع من القلب والنعاشيش.

ووجدنا شنطنا في صندوق السيارة والحمد لله ، كل حاجة مترتبة صح وفي نفس أماكننا السابقة جلسنا ، ووجدنا حوالى نصف السيارة مازال فاضى والناس لسة ماجتش لحد دلوقتى.

قال أخى شفت ياعم أدحنا جينا بدرى ولسة ناس كثير ماجتش.

احترت في فتوى هذا الأمر هل سنظل للغد ولا هنمشى ونبقى غلطانين وهل علينا كدة دم أو فدية ولا إيه ، لازم نشوف الحج المتشدد وأسأله.

سألت عن عربة الحاج المتشدد فقالوا هى العربية إالى قدامنا.

فذهبت أسأل عليه فوجدته لسة ماجاش.

قلت لأخى مافيش مشكلة أكيد ولا دم ولا فدية ولا حاجة ، ده الحاج المتشدد مفتى الرحلة لسة ماجاش.

فضحك أخى وصديقه ، وفي هذه الوقت أذن للعشاء فذهبت للمسجد وصلينا العشاء ومازال العدد يتزايد شوية بشوية ولكن مازال أكثر من الربع ماجوش لحد دلوقتى.

جلست في السيارة أرصد كل شوية العدد لحد لما جه مشرف الرحلة وقال بصوت سعودى تقبل الله منكم الحج ودائما إن شاء الله تتمتعوا مع شركتنا بالحج والعمرة ، إن شاء الله ستكون هناك باصان للذهاب إلى المدينة لزيارة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم زيارة مسجد قباء ثم العودة إلى الرياض فا إالى عنده وقت ويريد الذهاب يركب الباص رقم 5،6 يعنى الباص ده وإلى بعده.

فقلت الحمد لله باصنا واحد منهم ، وكنت أتمنى فعلا إتمام الحج بزيارة حبيبي وشفيعي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن في بداية الرحلة لم تكن في البرنامج ، ولكن هناك حجاج طلبوا من الشركة هذه الرحلة فوافقوا مشكورين بدون زيادة في السعر.

بعض الحجاج نزلوا ليركبوا الباصات الأخرى ، وحضر حجاج آخرين ليركبوا معنا وامتأ الباص تماما.

حضر آخرون فلم يجدوا مكان فنزلوا وانتظروا تحت لينظم مشرف الرحلة هذا الأمر حتى لا تحدث مشاكل أو مشاجرات وانتوا عارفين المصريين.

وشوية وسمعنا مناقشة حادة بين إثنين من الحجاج الرجال على المكان في الباص بتاعنا.

فقال الأول لو سمحت ده مكانى من أول الرحلة ، لو سمحت قوم من هنا وروح مكانك.

قال الثانى لأ أنا قعدت هنا خلاص لأنى رايح المدينة وخذ مكانى إالى مش رايح المدينة أو أقعدت في أى مكان فاضى.

فرد الاول بس أنا كمان رايح المدينة وده الباص بتاعنا من أول الرحلة شوف إالى مش رايح المدينة واركب أنت مكانه ، إنما ده مكانى بتاعى وبتاع مراتى ، وكان كل منهم معاه مراته.

فقال الثانى يا حج دى مش سينما عليها رقم الكرسى بتاعك ده باص جماعى أى مكان فاضى اقعد عليه.

فنظر الحج الأول في الباص وقال ورينى فين الكراسى الفاضية كله مليون ولو سمحت قوم.

فقال الآخر مش قايم وخلي مشرف الرحلة يقعدك.

فقال الحاج الأول منفعلا كده أنت معندكش دم ، بقول لك قوم أحسن لك.

فقال الثانى أنا معنديش دم ، ده إنت إल्ली معندكش أخلاق ياقليل الأدب
ومش قايم ، وإल्ली في قلحك انفضه.

فقال الأول طيب وأخذ الثانى من كتفه وجره لينزعه من الكرسى فرفع
الثانى يد الأول وضربه في وجهه ليسقط الدم من أنف الأول.
وهنا صرخت زوجته يعنى صوتت بالمصرى.

وهات يا ضرب والأثنين بقى وجههم شوارع وصويت من الستات وضرب
من الرجاله.

قمنا نحوش بسرعة ما بينهم وسمعنا فاصل من الشتيمة البلدى من كلا
الطرفين مع نسوانهم طبعاً.

أخذنا الأول بعيد هو ومراته وحاولنا إنزاله من الباص.

فهاج وماج وقال أنتوا عايزين تنزلونى من الباص بتاعى وتسبوه ده على
جنتى ، والله ما أنا نازل ولازم هو إल्ली ينزل هو الحرباية مراته.

وطبعاً قال هذا الكلام عن مرات الحاج الثانى بعدما سمع وخرق أذنه
وآذاننا فاصل من الردح المصرى من أزقة وحوارى مصر الشعبية.

ثم وجه الكلام لنا أحنا كمان ، أنتم حجاج أنتم ، أنتم كلكم ضاللية ، إزاي
عايزين تنزلونى أنا وتسبوه ياخذ مكانى هو ده عدل ده ، ده ظلم.

ثم وجه كلامه للحاج المغتصب لمكانه ، إنت حاج أنت ، مش نفعالك حجة
انت والحرباية إल्ली معاك.

فرد عليه الحاج المغتصب هو إल्ली معاه كلام شديد وفاصل من الردح المصرى الأصيل ، ولا يصدر عن حاج لسة يادوب لافف سبع مرات حول الكعبة لتنسجم ذراته مع ذرات الكون ليكون عبدا خالصا لله وحده.

ولكن أكيد هناك خلل في تركيبته ، كانوا محتاجين جرعة أكبر من النقاء واستخراج العلقة الفاسدة في قلوبهم.

فلم يسمعوا ويقرأوا آيات القرآن (أَلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ أَلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي أَلْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَرَوُودُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ النَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ ¹) ، فإنهم لم يتزودوا بالنقوى ولا بالخير ولا نقوا قلوبهم بهذه الرحلة الطيبة من أدران الجسد ومن أمراض القلوب سامحهم الله.

فاشتعل الموقف مرة أخرى وفاصل من الردح والشتائم بين الأربعة كل معه زوجته.

فأسكتناهم وكلمة من هنا وكلمة من هنا هداوا.

وتكلمنا بالعقل شوية وبهدوء وطلبنا حضور ممثل الشركة ليفصل بينهم ، فرضوا بذلك.

فحضر مندوب الشركة وقال الأول إنزلوا أنتم الإثنين من الباص.

فنزل الأول الواقف هو وزوجته وتكاسل الثانى في النزول هو وزوجته.

فارتفع صوت مندوب الشركة السعودية بطلب النزول ، إنزل يا حاج لو سمحت أنت وزوجتك.

فنزل ، وتواجه الإثنين وآثار الخدوش والدم على وجهيهما.

¹ سورة البقرة الآية 197.

فقال السعودي فين باصك يا حاج ووجه كلامه للحاج الثانى المغتصب حق الأول.

فقال الحاج رقم اثنين.

فقال طيب روح على باصك وفي مكانك.

وطلع الباص وقال كل واحد يقعد في مكانه كما كان في الرحلة ، فلن يكون هناك رحلة إلى المدينة كل واحد يرجع مكانه لو سمحتم.

فنزل من باصنا بعض من ركبوا ورجع كل واحد في مكانه محترمين ، صحيح إنه كان هناك همس ولمس من بعض الناس وبعضهم دعى على إلى كان السبب في عدم الذهاب إلى المدينة والتمتع بزيارة الحبيب والصلاة في مسجده الشريف.

ياللا ما فيش نصيب .

وزاد مشرف الرحلة الشد في كلامه وقال سنتحرك بعد ساعة واحدة بالضبط وإلى ما حضرش مالناش دعوة بيه ، وهو المسؤول عن نفسه وعلى إلى معاه.

حضر حجاج كثير واشتكوا من الزحام الشديد في الطواف ، وفي العودة بالمواصلات ، ومن طمع السائقين وجشعهم واستغلال حاجة الحجاج للإنتقال والسفر.

وطبعا معظمنا كان خارج الباص يحكى كل منا عن مواقفه في الرحلة ويأخذ بعضنا من بعض الإيميلات والعناوين والتليفونات.

في الحقيقة قليلا من يهتم وينشئ صداقات أو تعارف ونادرا ما يزور أحدهم الآخر أو يتواصلوا.

ده طبع المصريين في الغربية ، وخاصة أن معظم الحملة من الحجاج
مصريين.

ونحن نتكلم جاء مشرف الرحلة ومعه بعض العمال يحملون كراتين من
أطباق الكبسة وهى دجاج مع الأرز البسمتى مع خلطة بهارات هندية رائعة
تغطى للأكل طعم ورائحة مميزين.

فوزع على كل حاج واحدة ومن طلب أكثر لمن معه من الحريم أو لمن لم
يحضر أعطاه ، وهذا من كرمهم.

فلو كان المشرف مصرى لقال لما يحضر بيحى ياخذ نصيبه أو يقول
الغايب مالوش نايب كما يقول المثل المصرى البخيل.

لكن الحمد لله طلع سعودى وماطلعش مصرى.

وبعد ساعة كان معظم الحجاج حضروا وركبوا وكان هناك قله لم تحضر
، لعلهم تخلفوا لأعذار مختلفة.

كان التحرك الساعة أثنى عشرة ليلا يعنى في منتصف الليل وربنا يستر
ومايكونش علينا حاجة بتأخرنا من الخروج من مكة.

تحركت الباصات واحد تلو الآخر وبدأنا المسير حتى لاح لى النصب الذى
يحدد نهاية الحرم المكى فسلمت على مكة وقلت السلام عليك يا أطهر بلاد الله
وأحبها إليه اللهم أجعل لنا عودة واغرورقت عيني بالدمع وقلت الحمد لله رب
العالمين.

تمت بحمد الله

عامل النظافة البنغالي

الجو حار جدا والشمس ساطعة حارقة ولا يوجد أى سحابة تمر في السماء وفاضل على آذان الظهر في الحرم نصف ساعة .

وقبل نهاية شارع إبراهيم الخليل من ناحية الحرم وبين برجين عاليين أحدهما تتطلع إليه في السماء حتى تسقط رأسك خلفك من شدة ارتفاعه وفي آخر هذا البرج تظهر ساعة كبيرة جدا وهي حتى كتابة هذه الرواية تعتبر أكبر ساعة في العالم ، يمكنك أن تراها من أى مكان في مكة المكرمة .

وبين هذين البرجين أمر ذاهبا إلى السجد الحرام لأداء فرائضى مارا بهما متعرضا لأشعة الشمس الحارقة وخاصة بعد أداء العمرة وحلق رأسى بالكامل فأحساسك بالحرارة يكون عاليا ، وخاصة الشمس وهي تضرب رأسك مباشرة بدون حائل وخاصة أنى لم أرتدى غطاء رأس من طاقية أو شال أو غيرها.

أذهب قبل الصلاة لدخول المسجد والتمتع بالتكييف المركزى الجميل وإحساسك بالإنعاش والجو البارد وهدوءك وسكينتك قبل الأذان أو الصلاة يساعدنى على الخشوع أكثر.

أكره التسرع في الصلاة وتعلمت ذلك من حديث أبى قتادة الأنصارى الذى قال (بينما نحن نصلّى مع النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، إذ سَمِعَ جَلْبَةَ رَجَالٍ ، فلما صَلَّى قال: ما شأنكم ، قالوا: استعَجَلْنَا إلى الصلاة ، قال: فلا تفعلوا ، إذا أتيتُم الصلاة فعليكم بالسكينة ، فما أدركتُم فصلوا، وما فاتكم فاتموا)¹

¹ عن أبى قتادة الأنصارى والحديث متفق عليه وأخرجه البخارى في صحيحه برقم635 واللفظ له، ومسلم في صحيحه برقم603.

علشان كدة بحب أمشى قبل الصلاة بنص ساعة حتى أصل إلى المسجد وأنا أمشى أو مسرعا شوية في المشى ، لأنى لا أحب أن أدخل إلى الصلاة في هذا الحر وأنا مرهق وعرقان ولا أركز في الصلاة بل أهتم ببرودة مكانى وقربه من حته يكون فيها هواء التكييف أكبر أو تحت مروحة حتى أحس بالخشوع .

معلش ده طبعى ويمكن أكون غلطان، طيب هأعمل إيه في حر يوم القيامة والشمس تدنو فوق الرأس كما حدثنا نبي الرحمة صلى الله عليه وسلم فقال (تَدْنَى الشَّمْسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْخَلْقِ، حَتَّى تَكُونَ مِنْهُمْ كَمِقْدَارِ مِيلٍ. قَالَ سَلِيمُ بْنُ عامِرٍ: فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا يَعْنِي بِالْمِيلِ؟ أَمَسَافَةَ الْأَرْضِ، أَمْ الْمِيلَ الَّذِي تُكْتَحَلُّ بِهِ الْعَيْنُ. قَالَ: فَيَكُونُ النَّاسُ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ فِي الْعَرَقِ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى كَعْبِيِّهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى حَقْوَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُلْجِمُهُ الْعَرَقُ إِجَامًا. قَالَ: وَأَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ إِلَى فِيهِ)¹.

يارب سلم سلم ونجنا من النار واجعلنا من الذين تظلمت تحت ظلك ، أى واحد من السبعة يارب فرسولنا قال عنهم (سبعة يظلهم الله يوم القيامة في ظلّه يوم لا ظلّ إلا ظلّه : إمامٌ عادلٌ ، وشابٌّ نشأ في عبادة الله ، ورجلٌ ذكر الله في خلاءٍ ففاضت عيناه ، ورجلٌ قلبه معلقٌ في المسجد ، ورجلان تحابا في الله ، ورجلٌ دعتة امرأةٌ ذاتٌ منصبٍ وجمالٍ إلى نفسها فقال : إني أخافُ الله ،

¹ عن المقداد بن الأسود ورواه مسلم في صحيحه برقم 2864 واللفظ له، وقال الألبانى صحيح في صحيح الجامع برقم 2933.

ورجلٌ تصدق بصدقةٍ فأخفاها حتى لا تعلمَ شماله ما صنعتَ يمينه).¹ يارب
أكون منهم .

ألمح شابا من جنوب آسيا تقريبا شكله بنغالي وهو يلبس لباس عمال
النظافة ويلبس طاقية ويحمل في يديه مقشة كبيرة يكنس بها الشارع بين
البرجين الكبيرين بهمة عالية ونشاط كبير ، ولا يسمح بأى أثر خلفه من زبالة
وحتى عود الثقاب اللى محدش بيثوفه.

ومع هذا الحر الشديد والشمس المحرقة وقت الظهيرة أراه يكنس بهمة
عالية ، وعلى وجهه إبتسامة خفيفة لا تظهر أى ضيق من عمله الشاق .

سبحان الله لا تظهر أى تذمر في عمله أو أنه لايجبه بل يكاد يعشقه بهذه
الهمة العالية .

أول مرة أشاهد واحد بيحب عمله من عمال النظافة.

فهذه المهنة جعلها الإعلام في بلادى من المهن المهينة ويصورهم دائما في
منزلة متدنية ، مما جعل الناس ينظرون إليهم بحقارة وعدم اهتمام .

مع إنه لو امتنع هؤلاء العمال يوما عن إزالة القمامة لأختنق الناس من
رائحة زبالتهم ولما استطاعوا العيش بهناء ، فلهم دور كبير في حياتنا ، لذا
يهتم بها البلاد الثانية ويقدرها عمل عامل النظافة من حيث الراتب والهدنام
يعنى اللبس والإهتمام بكل شيء .

¹ عن أبى هريرة والحديث متفق عليه أخرجه البخارى في صحيحه برقم6806 واللفظ له، ومسلم في
صحيحه برقم1031.

مع إن ده من صميم تعاليم ديننا الجميل وإن كل احد بعمله سيحاسب عليه وليس لأحد فضل على أحد إلا بالتقوى والعمل الصالح فقد قال رسولنا معلم البشرية صلى الله عليه وسلم (يا أيها الناس ! إنَّ رَبَّكُمْ واحدٌ، وإنَّ أباكم واحدٌ، ألا لا فضلَ لعربيٍّ على عجميٍّ ، ولا لعجميٍّ على عربيٍّ ولا لأحمرَ على أسودَ ، و لا لأسودَ على أحمرَ إلا بالتقوى إنَّ أكرمكم عند الله أتقاكم ، ألا هل بلَّغْتُ ؟ قالوا : بلى يا رسولَ الله قال : فنبُذُ الشاهدُ الغائبُ).¹

ويقول ربنا سبحانه وتعالى (يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون)² ، وفي نفس السورة يقول ربنا سبحانه وتعالى (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير).³

وسبحان الخالق ففي الآية الأولى خص الله المؤمنين فقط أما في الآية الثانية فالنداء لكل البشر بجميع ألوانهم وأجناسهم وأديانهم لأنها من صفات البشر كافة مؤمنهم وكافرهم .

وكان الناس لم يسمعوا نداء الرحمن وما زالوا يحتقرون هذه المهنة المهمة .
فقلت لازم أكلم هذا الرجل وأسلم عليه ، ولكن بعد الصلاة إن شاء الله .

¹ عن جابر بن عبد الله وأخرجه أبو تميم في حلية الأولياء برقم 3/100، وقال الألباني إسناده صحيح في السلسلة الصحيحة برقم 2700.

² سورة الحجرات الآية 11.

³ سورة الحجرات الآية 13.

أدخل المسجد وأبحث عن مروحة ومع التكييف أحس بانتعاش وهدوء وأنا
بصلى.

سبحان الله وماذا يفعل الناس خارج المسجد ، فالحراس يغلقون المسجد
أحيانا بعد الأذان لشدة الزحام داخل المسجد فيصلون خارج المسجد على
الرخام أو حتى الأسفلت المولع.

فشتان بين هذا وذاك ، وأكد ثواب ده مش زى ده ، ولكن الله أعلم ،
فصعب علي أن أسجد على الأسفلت على الأقل فالرخام أسهل شوية وأكد مش
زى الأسفلت في الحر.

الحمد لله ربنا أكرمنى وصليت داخل المسجد وبحاول كل مرة ألا يفوتنى
الصلاة داخل المسجد مع إن الصلاة في مكة كلها اللي هي داخل حدود
علامات الحرم بمائة ألف صلاة فلقد قال رسولنا صلى الله عليه وسلم (
صلاة في مسجدي أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا
المسجد الحرام وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة فيما
سواه)،¹ المهم ربنا يتقبل.

أخرج وسط الزحام أبحث عن الكناس البنغالي صاحب الإبتسامة المشرقة .

أدخل الشارع بين البرجين ، أجده بنفس الهمة والنشاط يمشط المنطقة بحثا
عن أى زبالة يرميها الحجاج أو المارة في منطقة .

¹ عن جابر بن عبد الله وأخرجه ابن ماجه في سننه برقم1406، وقال الألبانى صحيح في صحيح الجامع
برقم3838.

وعند اقترابي منه أجد سيارة نصف نقل عليها تقريبا نصف برميل يحمل أرز بسمتى مطبوخ باللون الأصفر ورائحة الكركم الجميل يضعه صاحب السيارة مع أحد العمال بجواره على الأرض وسط الشارع ويضع حلة كبيرة جدا مثل التي توجد في المطابخ الكبيرة والتي تطبخ لعدد كبير مرة واحدة وبها لحم مسلوق.

يضع الرجل صفا من الأطباق الفوم ويذهب ويترك العامل مع هذه الوليمة

يقف العامل ويغرف في الأطباق ويوزعها على الناس المارة وكل من يمر أمامه يعطيه طبق محمل على آخره بالأرز واللحم ,

وطبعا كثير من الأرز يقع على الأرض وكثير من المارة يأخذ الطبق يأكل منه اللحم ثم يرمى طبق الأرز إما في الأرض أو بجوار حوائط البرجين العملاقين أو يحمله ويمشى.

كثير من المارة يأكل بيديه بدون ملاعق لأنه لا يوجد ملاعق مع العامل يعطيك الطبق على تمة عينه أرز ولحم وانت مع نفسك في الأكل.

المهم الدنيا اتظروظت وأصبح المنظر العام سيئ جدا .

اقترب الكناس بمكنسته من العامل ليرفع أكوام الأرز من حوله ومن المكان.

فأعطاه العامل طبق من اللحم والأرز فنظر إليه الكناس بابتسامة ولم يأخذ منه شيئا فحاول العامل مرة أخرى ولكن الكناس لم يأخذ شيئا ومارس مهمته في

إزالة الأرز المتبعر من حول العامل وأنا أنظر إلى المشهد بدون أن أذهب
وأخذ شيئا من العامل.

مع أنى منظر الأرز واللحم يجرى الريق ويشجع على الأكل.

الحمد لله في الفندق يوجد طعام كفاية ومعاد الغداء لم يحن بعد.

لم أزاحم على هذه الوجبة المجانية ولكنى استغربت من هذا الكناس ومن
موقفه في رفض هذه الوجبة السهلة ، مع أن كثيرا من إخوانه يتزاحمون على
هذه الوجبة إلا هو يرفع أكوام الأرز المتبعر حول العامل بهمة عالية
ومازالت الإبتسامة تعلوه .

ياربى من هذا الرجل؟

أكلمه الآن أم أنتظر حتى تنتهى مهمته من كنس هذه الزبالة التى تركها
الآخرون .

ومع إن الإسلام نهانا أن نرمى نعمة الخالق في الأرض هكذا أو نلوث
الشارع بهذه البساطة ولكن الجهل عم المسلمين ولم يعد يكثرث بنظافة
الشوارع أحد ، مع أن حبيبنا صلى الله عليه وسلم قال (النظافة تدعو إلى
الإيمان)¹، وإن كان علماء الحديث ضعفوه ولكن حديث شعب الإيمان يدل
على ذلك.

ومن شعب الإيمان في إسلامنا الجميل أماطة الأذى عن الطريق فقال
رسولنا صلى الله عليه وسلم (الإيمانُ بضْعٌ وسَبْعُونَ، أو بضْعٌ وسِتُّونَ، شُعْبَةٌ،

¹ عن عبد الله بن مسعود وأخرجه الطبراتي في الأوسط برقم7311، وقال الألبانى ضعيف جدا في ضعيف
الترغيب برقم153.

فأفضّلها قَوْلُ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والأحياء شعبةٌ من الإيمان).¹ ولكن لاحياة لمن تنادى.

فقلت أنتظر لأرى ما يحدث في هذه الفوضى.

لم أنتظر كثير، فسرعان ما تكاثرت المارة على العامل وهو يوزع عليهم الأرز باللحم وخاصة إخواننا من دول جنوب آسيا ومعظمهم بنغال وطبعا فيهم مصريين كتييبير.

كثير من المارة لم ينتظر لأخذ طبقه ، فغرف لنفسه بيده الإثنين وحمل الأرز وأكله مسرعا وطبعا وقع كثير من الأرز على ملابسه والأرض ، ثم غرف لنفسه مرة أخرى من اللحم فهبر من أربع لخمس قطع لحم ثم أسرع خارجا من هذا الزحام وكأنه ولى هاربا.

وتكاثرت الأيدي على اللحم خاصة والعامل لا يستطيع دفع أحد خوفا من الكعبة وحرمتها لقوله تعالى (وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمَّا)²، وقول رسولنا صلى الله عليه وسلم (إِنَّ مَكَّةَ حَرَمٌ اللهُ، ولم يحرمها الناس، لا يحل لامرئٍ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دما، ولا يعضدُ بها شجرًا).³

وخاصة نحن في موسم الحج وخوفا أن يقع في مشاكل مع الشرطة زى عندنا.

¹ عن أبي هريرة وأخرجه مسلم في صحيحه برقم35 واللفظ له، وابن حبان في صحيحه برقم166.

² سورة البقرة الآية 125.

³ عن أبو شريح العدوي والحديث متفق عليه أخرجه البخارى في صحيحه برقم1832، ومسلم في صحيحه برقم1354.

أو خوفا من أن يقع اشتباك مع أى من المارة فيقع في مصيبة مع صاحب العمل السعودى يعنى كفيله والذي قد يطرده من السعودية كلها.

ثم انفض الحفل ولم يبق إلا العامل وحوله الأرز المبعثر في كل مكان .

وصاحبنا الكناس يجمع من هنا وهناك وقد ازداد عرق جبينه في هذا الحر القاطئ ، ولكنه بنفس الهمة يجتهد في تنظيف الأرض بأسرع ما يمكن.

ولما انتهى من لم الأرز المبعثر وما نتج عنه من فوضى في الشارع من بواقى الأطباق وبقايا الدهن الذى لم يؤكل في كل مكان وحول العامل وحلته الكبيرة والتي لم يبق فيها شئ .

اقتربت منه وسألته عن اسمه فنظر إلى وقال وهو يمسح عرقه بكم يديه إسمى عبد الرحيم من بنجلاديش.

فقلت ماشاء الله أخى في الإسلام.

فابتسم لى وقال شكرا .

فقلت له لما لم تأكل مما أعطاك العامل من طبق الأرز باللحم .

فقال لم أكن جوعان وممنوع أن أكل وأنا أعمل.

فتذكرت كيف كان زملائى في العمل يحضرون الفول والطعمية والباذنجان والسلطات والجرجير والطرشى ، وتبقى وليمة على إحدى مكاتب العمل ، وبعدها الشاى والقهوة .

وقد يمتد الفطار لساعتين من الأكل والكلام والنميمة والضحك على فلان ولا علانة وطبعا ستات على رجالة ، وهات ياتقطيع في فروة بعض والكلام عن فضيحة فلان وفلانة وعلان وعلانة.

ونسوا أخلاق دينهم وأمر ربنا سبحانه وتعالى في سورة الحجرات (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ)¹ وكلام سيد المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم عندما قال (كُلُّ أُمَّتِي مُعَافِي إِلَّا الْمُجَاهِرِينَ ، وَإِنَّ مِنَ الْمُجَاهِرَةِ أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ عَمَلًا ، ثُمَّ يُصْبِحَ وَقَدْ سَتَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ ، فَيَقُولُ : يَا فُلَانُ ، عَمَلْتَ الْبَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا ، وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ ، وَيُصْبِحُ يَكْتَشِفُ سِتْرَ اللَّهِ عَنْهُ)².

فقلت له الناس كلها كانت تأكل ما المانع أن تأكل مثلهم ولم يلاحظك أحد.

فأشار إلى بسبابة يديه اليمنى إلى أعلى وقال الله يرانى.

فانكسفت من تبجح السؤال .

وقلت له أنت خايف من مشرفك السعودى لأحسن يراك وتبقى مشكلة .

تبسم وقال لى أنا هنا في نعمة كبيرة بجوار الحرم وأصلى وأرى الكعبة كل يوم ، ودى نعمة كبيرة محروم منها ملايين المسلمين ، فلا أريد أن أحرم نفسى من هذه النعمة التى من الله على بها ، ثم أنا سعيد أن أخدم البيت الحرام فالنبي

¹ سورة الحجرات الآية 12.

² عن أبى هريرة والحديث متفق عليه أخرجه البخارى في صحيحه برقم6069 واللفظ له، ومسلم في صحيحه برقم2990 باختلاف بسير.

صلى الله عليه وسلم بشر المرأة التي كانت تكنس وتنظف مسجد رسول الله
بالجنة ، وأنا أريد أن أكون مثلها.

فقلت له بس إنت بتأخذ أجر على ذلك.

فأشار إلى قلبه ففهمت أنه يقصد النية

وعنده طبعاً حق ، وأنا مش عارف هل كان يحفظ حديث النية ولا لأ إلى

قال فيه سيدنا رسول الله (إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى،)¹.

أكيد حافظه ، فهو أشهر الأحاديث ويعده العلماء ثلث الإسلام.

فقلت له وانت بتأخذ حقتك في الأجر ؟

فقال الحمد لله كثير.

فكنت أريد أن أبين مقصدى من السؤال هل المرتب اللي بتأخذه نظير هذه

الشغلانة كافي ولا لأ ؟ .

ولكنه فهم أن السؤال عن قيمة العمل نفسه وثوابه.

فقلت له أنت تزوج ؟

فقال نعم.

فقلت ولك أولاد؟

فقال نعم بنتين في بلدى.

¹ عن عمر بن الخطاب وأخرجه البخارى في صحيحه برقم1 واللفظ له، ومسلم في صحيحه برقم1907 باختلاف يسير.

فقلت ولما لا تحضرهم معك ؟

فقال لا يسمح لى باستقدامهم لأن راتبى قليل.

فقلت سبحان الله كم من المشاكل العائلية تحدث نتيجة بعد الزوجين عن بعضهما ، وكم من المشاكل تنتج عن بعد الأب عن أبناءه.

فالغربة كما لها من عائد مادي تحتاجه الأسرة إلا أن حجم المشاكل الناتجة عن الغربة أضعاف ما يعود عليها من المال.

وما المانع من أن تسمح الدول التى تسمح باستقدام عمالة من الخارج بلم شمل الأسرة حتى لو كان دخلها بسيط ، فسيعود على الدولة بكثرة الإنفاق وسيرتد المال اللى بتعطيه أجر للعامل إلى الدولة من أخرى فتنتفع به الدولة المضيفة ، ثم الإستقرار الأسرى يجعل العامل يعمل بهمة أعلى وتركيز أكبر واطمئنان كبير، وهذا يعود على كلا الطرفين العامل والدولة.

ويمنع العامل من ارتكاب جرائم الغربة مثل النظر إلى المحرمات والإعتداء عليهن ، والوقوع في جريمة الزنا والسرقات والعنف وغيرها من جرائم الإغتراب.

ومما يشجع المغترب على القيام بها بحيث لا يراه أحد من أهله أو أقرباءه .

والمثل البلدى بيقول البلد اللى إنت غريب فيها شمر واجرى فيها ، فلا أحد يعرفك.

فقلت له ربنا يعينك.

فقال أنا أخذ أجازة كل سنة ومعها تذكرة طائرة لأجلس مع أهلى شهر في السنة ، ودى نعمة كبيرة.

هناك زملاء لى لم يروا أهليهم منذ 5 سنوات لأن راتبهم لا يسمح لهم بتذاكر السفر ومصاريف الإنتقال.

بيظلوا في الغربة حتى تتحسن مرتباتهم وظروفهم ليسافروا وخاصة أن كثير منهم لا يعمل في الحكومة بل يعمل في شركات خاصة لا تعطى امتيازات السفر مثل الحكومة ، بل تعطى العامل مرتبه ونصف ثمن تذكرة بالمركب.

وكثير منهم يعمل حر ، ولا يستطيع تدبر ثمن تذكرة السفر حتى بالمركب ويرسل القليل لأهله ويعيش هو على الكفاف.

ولكن أنا في نعمة كبيرة والحمد لله أن عملت هنا في الحكومة وبأخذ أجازتى بتذكرة سفر وأقضى أجازتى مع أهلى وأولادى ، ولا أريد أن أفقد وظيفتى ولا مكانى.

لو سمحت لى ، وأزال من تحت رجلى وحولى قليل من فتات الأرز.

وفهمت المغزى يعنى روح مع السلامة.

فقلت السلام عليكم أخى الإسلام.

وهممت أن أعطيه شوية ريات فكة كانت معى فامتنع فابتسم وقال لى وعليكم السلام أخ الإسلام وانهمك في كنسه.

طبعاً نسيت أقول لكم إن معظم كلامه ما كنتش فاهمه جيداً لأنه يتحدث
العربية بصعوبة ونصف كلامه يدخل فيه كلمة معلوم اللى بسمعها كثير في
الكلامهم.

آل يعنى معلوم .

تمت بحمد الله.

استثنائى أمام باب الملك فهد

الساعة الثانية عشرة ظهرا في عز الحر والشمس متعامدة فوق الرأس ،
واحنا والحمد لله لسة في الفندق المكيف مخرجناش لصلاة الظهر .
استعجل مراتى وهى لسة في الحمام ..قال بتلبس العباية ، هى العباية
عايزة كل ده علشان تتلبس.

ياماما إنتى تخشى فيها وخلص تبقى لبستها .

قالت انت منتش عارف حاجة أنا باربط الخمار ...

برضة مايخدش كل ده ، الفندق بعيد عن الحرم وهناخد وقت حتى نصل
واكيد الظهر هياذن واحنا ماشيين ، ويمكن وامنلاقيش مكان جوه الحرم
ونصلى في الساحة في عز الحر.

وجو نار درجة الحرارة اللي باينة على لوحة باب الملك فهد بتقول إن
درجة الحرارة الآن 43 ، أنا متهيألى إنها 53 بس أكيد علامة الخمسة مش
باينة ولا مسحوها علشان ما يخضوش الناس لو قالوا لهم إن الحرارة وصلت
50 لكان الناس هربت ولا وصلت في الساحة ولا حتى راحوا الحرم .

شفتها وأنا باصص في التلفزيون اللي لسة شغال على قناة المسجد
الحرام.

أستعجل زوجتى خلصينا يا حاجة الظهر هياذن.

هى خارجة من باب الحمام وهى بتربط الخمار.

قالت أهه خلصت ، هو انت دايم كدة مستعجلنى ، مافيش شوية صبر
عندك.

قالت ياللا مد شوية وهى تمشى بجوارى

بتقول كدة ونحن نسمع آذان الظهر.

المسافة من الفندق للحرم حوالى 15 دقيقة بخطوتى و25 دقيقة بخطوة

المدام مع المد طبعا !!.

مع إن الراجل صاحب شركة السياحة اللي اتفقنا معاه أقسم إن المسافة
ماتخذش 200 الى 300 متر من الفندق للحرم.

إزاي معرفش !! جايز بيقيس المسافة بالميل واحنا بالمتر.

دى حتى ماتجيش الفرق ده كله ماهو الميل ببساوى حوالى 1.6 متر
تقريبا اضرب انت واحسبها بقى.

هو كده كذب ولا دى كدبة بيضاء.

ماهى شركة سياحية دى هيا بتطلع رحلات عمرة طوال العام وحج
برضه ، ورحلات أخرى للسياح الأجانب للغردقة وشرم وكمان للأقصر
وأسوان ، وكله ماشى ، كله سياحة برضو.

بس الحق يقال فيه غرف استقبال لدولهما وغرف استقبال أخرى لدكهما .
لعدم الإختلاط بين الدول وبعض.

والفرق كبير دولهما بيلبسوا أبيض في أبيض ودكهما تقريبا مش لبسين
حاجة تستر.

يقابلك مع دول شيخ لابس جلابية قصيرة وله دقن اد كده وعلى راسه
طاقية بيضاء جميلة وكل كلامه ماشاء الله ..عيني ياأخى الكريم .. حاضر
ياأختي الفاضلة.

ويقابلك مع الدول دكهما بنات ، تقدر تقول كده زى الأجانب الشعر
الأشقر والألوان والأصباغ اللي على وشهن واللبس القصير واللسان المعوج
بكل اللغات.

سبحان الله تذكرت لما شفتمهم أنا ومراتى لما رحلت أحجز حديث الرسول
الكريم (صِنْفَانِ مِنَ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا، قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ
يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ، وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مُمِيلَاتٌ مَائِلَاتٌ، رُؤُوسُهُنَّ

كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ، لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ، وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا، وَإِنَّ رِيحَهَا لِيُوجَدُ
مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا).¹

الحر يبلسع قفايا مع أنى لابس طاقية بيضاء وجلابية بيضاء حتى
الشبشب أبيض برضه كله أبيض فابيض ليه مش عارف مش ، يمكن علشان
الضوء الأبيض يبعكس أشعة الشمس ولا يمتصها زى باقى الألوان ، مع إن
جميع الستات في السعودية اللي منها واللى جيين يشتغلوا فيها أو حتى اللي
جايين يزروها لبسين أسود في أسود حتى الجزمة ولا الصندل ولا حتى
الشباشب أسود في أسود ليه برضه مش عارف مع إن أكثر الألوان امتصاصا
لضوء الشمس هو الأسود.

مع أنى سمعت حديث جميل من سيدى الجيب سيد البشر ولا فخر صلى
الله عليه وسلم قال (اليسوا من ثيابكم البياض فإنها من خير ثيابكم، وَكَفْنَا
فيها موتاكم).²

ياعنى على الستات تلاقيهم مش طايقيين هدمهم من شدة الحر .
ولكنه رضا الله وحب بيت الله المحرم يجعلهم ناسيين شدة الحر وكتر
الهدوم.

أكد الشرع ما فرضش اللون ده ..وبرضه علماء السعودية بيقلوا من
شروط لباس المرأة المسلمة إنه مايكتش لباس شهرة ، ماشى ماهو أى لون
مايكتش لباس شهرة ، مع إن بينى وبينكم اللون الأحمر ولا البمبى المسخس
لباس شهرة ونص.

المهم والحمد لله كله لابس أسود في أسود ماعدا تقريبا اثنين أكثر شهرة
في لباسهن هما المصريات والتركيات تعرفهن من بعيد حتى وأنت مغمض ،
لبسهن أبيض في ابيض والحمد لله.

¹ عن أبى هريرة وأخرجه مسلم في صحيحه برقم2128، وصححه الألبانى في صحيح الجامع برقم3799.

² عن عبد الله بن عباس وأخرجه أبو داود وصححه الألبانى برقم3878، والترمذى في سننه برقم994،

وابن ماجه برقم3566.

أكد اللون الأبيض في مصر مش لباس شهرة ، لأن كل المصريين اللي رايعيين حج أو عمرة لا يلبسوا كل الهدوم من جوة ومن برة باللون الأبيض.

يعنى العمرة والحج ماينفعوش إلا باللبس الأبيض.

أكد برضه اللون الأبيض يدل على الطهارة والنقاء وطلب المغفرة من الرب الكريم العفو الغفور ، امال إحنا رايعيين العمرة ليه مش عشان ربنا يغفر لنا .. ماهو برضه الرسول الكريم قال (العُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا، وَالْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ).¹

أمااه وقعت الفاس في الراس واللى حسبته لقيته.. المؤذن أقام الصلاة ومراتى بتمد عالآخر وعايزة في الآخر تجرى.

تجرى إيه ياست الحاجة ممنوع الجرى رسولنا قال (إِذَا أَتَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَعَلَيْكُمْ بِالسَّكِينَةِ، فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا وَمَا فَاتَكُمْ فَأَتُّوا).²

برضه بتمدى ..

قالت نفسى أخش جوه الحرم ان شاء الله حتى أصلى على الباب.

ليه ياستى هو اللي بيصلى جوه زى اللي بيصلى بره الكل هياخد ثواب الجماعة وهتكتب له الميت ألف صلاة برضه بس على مهلك شوية.

ماهى مكة كلها حرم ، والصلاة في أى حته فيها بالميت ألف صلاة برضه ، مش حبيبنا صلى الله عليه وسلم قال (فضل الصلاة في المسجد الحرام على غيره مائة ألف صلاة ، وفي مسجدي ألف صلاة ، وفي مسجد بيت المقدس خمسمائة صلاة).³

¹ عن أبي هريرة والحديث متفق عليه أخرجه البخارى في صحيحه برقم137، ومسلم في صحيحه برقم1349.

² عن أبي قتادة الأنصارى والحديث متفق عليه ، أخرجه البخارى في صحيحه برقم635، ومسلم في صحيحه برقم603.

³ عن أبي الدرداء وأخرجه البزار في مسنده وقال حسن برقم2/448، وضعفه الألبانى في ضعيف الجامع برقم3966.

تمد هي شوية وأنا ماشى.
دخلت هيه وأنا على الباب.
قولتلها بسرعة أشوفك فين ؟
قالت على نفس الباب.
قال الإمام: الله أكبر.. في الركوع.
فنويت بسرعة ولحقت الركعة وأنا امام الباب بشوية بره ، يعنى الشمس
طيلانى طيلانى.
أصلى والحرارة وصلت من ساسى لراسى ، مع إنى لا أعرف يعنى إيه
ساسى لراسى بس بسمعهم يقولوا كدة.
يعنى الحرارة وصلت لحد كعب رجلي.
أه يارجلي النقرص هيموتنى من الألم.
يارب الإمام يخلص ، أنا خلاص سحت من الحرارة وكل جسمى عرق.
سبحان الله هنعمل إيه يوم القيامة والشمس فوق الرؤوس والناس عرايا
والعرق يلجمهم وريحة العرق تخنقهم.
يارب سترك.
فين الخشوع في الصلاة مش عارف.
المره الوحيدة اللي تمنيت الإمام يخلص ولا يطولش.
يارب تقبل صلاتى.
يارتنى نزلت وسبتها تيجى براحتها ..أهى صلت جوة وتركنى برة ...
السلام عليكم ورحمة الله السلام عليكم ورحمة الله.
قالها الإمام من هنا ولقيت فوج من الناس خارج من هنا.
دنا لسة ماقولتش السلام التانى ..ولقيت نفسى هنداس تحت الأقدام.
لحقت أخذ شبشبى بسرعة وانزاح من أمام الفوج اللى خارج.

مستعجلين ليه من رحمة ربنا ، ده المسجد مكيف وجميل وماء زمزم على طول المسار سقعة مثلجة تروى العطشان ..مش بس العطشان كما قال الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم (ماء زمزم لِمَا شَرِبَ لَهُ)¹ ..ليه مستعجلين مش عارف .. أكيد كل واحد وراه مصلحته وكل واحد يسعى فالله سبحانه وتعالى قال (فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)².

بس مش بالسرعة دى ده النبي الحبيب قال في فضل ختم الصلاة (مَنْ سَبَّحَ اللَّهَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَحَمِدَ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَكَبَّرَ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، فَتِلْكَ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ، وَقَالَ: تَمَامَ الْمِئَةِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ غُفِرَتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ)³.

المهم الناس تخرج أفواج وأنا عيني على كل اللي لبسين أبيض في أبيض من النساء.

يارب أنت أعلم أنا ببص على مراتي بس وماببصش على حد تانى ولا عيني على حد.

وأنت أعلم أنى بغض البصر ولا عيني زايجة وأنت أعلم وغيرك لا يعلم.

أااااااااااه الشمس دويتنى ..ياترى أنت فين يا أم العيال.

يعنى ياناس اسبها وامشى ولا يقولوا عليه إيه بس.

أصبر نفسى وأختم الصلاة ، وأصلى على النبي عليه الصلاة والسلام

وهى ماجتش.

بس راحت فين.

¹ عن جابر بن عبد الله وأخرجه ابن ماجه في سننه برقم3062، وأحمد في مسنده برقم14849، وقال الألبانى صحيح في مناسك الحج والعمرة برقم24.

² سورة الجمعة الآية 10.

³ عن أبي هريرة والحديث متفق عليه أخرجه البخارى في صحيحه برقم843، ومسلم في صحيحه برقم595، ويرقم597 واللفظ له.

ده هيه كانت داخله قدامى والإمام هيركع.

ماهى لو ركعت زى ولحقت الركعة الأولى لكانت ظهرت من زمان.
ماهو يابخت من لحق الركعة الأولى مع الإمام مش الرسول صلى الله
عليه وسلم قال (إذا جئتم إلى الصلاة ونحن سجود فاسجدوا ولا تعدوها شيئاً
، ومن أدرك الركوع أدرك الركعة)¹.
الناس مازالت تخرج أفواج وأنا واقف اطلع في كل واحده لابسة أبيض
..الكل شبه بعضه.

أأأأأه ياراسى هتنفجر بتغلى ...

بس اما اشوفك !.

خلاص الناس هديت والباب والممر ظهر قدامى يعنى أشوف اللى جوه.
ياسلام شوية هواء سقعيين خارجين على وشى عدل ، يهدوا النار اللى
في راسى.

وبرضوا لسة ماخرجتتش.

تكون مشيت ونسيت.

ولا تكون قاعدت جوه ونسيت انى ملطوع برة.

أصل اللى يدخل جوه الحرم ويشوف الكعبة أمامه يتسمر قدامها من
جمالها وجلالها وينسى الدنيا ومتاعها ، وكمان زوجها اللى بره.

يمكن ..ولا تكون لطعتنى عمدا علشان تخلص حقها منى.

أصل أنا زعلتها واحنا في الطريق إلى مكة لما اتأخرت عن ركوب
الأتوبيس وشخط فيها.

رغم أنى صالحتها وبست على رأسها وقلت لها مش قصدى والله.

أصل الراجل السواق كان عمال يبص لى ويقول خلاص.

وأقول له لسه.

¹ عن أبى هريرة وقال الألبانى حسن فى صحيح أبى داود برقم 893.

السائق خلااااص. ..

أقول له لسة ياعم إنت مستعجل ليه اصبر شوية.

لحد ماجيتى وطلع طلعة زى الصاروخ من زهقه ما هو مصرى زينا.

أعمل إيه ؟ طلعت زهقى وغيظى منه فيك.

معلش ياحبى سامحينى دحنا حنروح الكعبة مع بعض.

أدعيلى هناك وسمحينى لعل الله يجمعنا في الجنة مع بعض والله سبحانه

وتعالى قال (وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا

أَلْتَنَّاهُمْ مِّنْ عَمَلِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ)¹.

يارب يامراتى ياحببيتى يجمعنى ربنا معاك في الجنة ومعانا أولادنا

وأحبتنا أجمعين.

قولى اااa

أمين تقولها وهى زعلانه منى.

يمكن علشان كده.

مش عارف ، هى ممكن تكون بعد العشرة الطويلة دى يكون قلبها أسود

للدرجة دى.

لأ لأ دهى قلبها أبيض ولا ترضاليش العذاب ده.

ده أنا معاشرها بقالى 30 سنة.

يكونش تعبت من المشى بسرعة وخذت راحة بعد الصلاة.

أصل السكر كان على عليها شوية.

يارب سترك ياستير استر علينا.

ماهو لو حصل قضاء الله يبقى احسن موته واحسن خاتمة إن الواحد

يموت وهو بيصلى وفيبيين وهو جوه الحرم وما احسنها خاتمة والآلاف

هياصلوا عليك ياخنتك يأم العيال.

¹ سورة الطور الآية 21.

يارب برغم حبي لها والفراق صعب لكنى أحب الخير لها.
بس مش عارف أفرح ولا أزعل.
يارب أنا راضى باللى تقسمه لى ولها ..فلك الحمد.
يكنش ..يكنش ..يكنش ..
ألف يكنش في دماغى
مادرتش بالحر ولا بالعرق ولا الصهد ولا بوجع رجلى.
لقيت نفسى بدمع مع خوف شديد.
لقيت اللى بيضطرب على ظهري من ورايا.
فالتفت لقيتها هي
شايلة كوابية مية زمزم متلجة.
وبتقولى اروى عطشك تلاقيك عطشان ياكبدي من طول الوقفة.
مسكت الكباية ولم أقدر على حملها وقعت منى.
حضنتها ودموعى تسقط على كتفها ..وقلت لها وحشتينى يا حبي.

تمت بحمد الله.

إمسك حرامى

يعلو صوت المؤذن الصافي لأذان العشاء ، ومع الإضاءة البيضاء النقية
واتساع المكان في داخل المسجد الحرام.

ومع تيار هواء بارد رطب يخرج من أمام بوابة الملك فهد حيث يتسع
المسجد آلاف المصلين.

تحس معها بخشوع قلبك وخضوع جوارحك رغم الزحام الشديد.

كأنك تطير بجناحين فوق الجميع لتتفادى كل هذا الزحام وتداخل
الأصوات وتدافع الأجساد من الداخلين والخارجين للمسجد.

ولكنى مع كل هذا هزنى وبشدة صوت المؤذن لصلاة العشاء ، فلقد خرج
من قلبه قبل أن يخرج من لسانه فدخل شغاف قلبى.

فالذى يخرج من القلب يدخل إلى القلب.

أردد خلفه كما وصانى حبيبي ورسولى محمد صلى الله عليه وسلم
(إذا سمعتمُ المؤذنين فقولوا مثل ما يقول ، ثم صلُّوا عليَّ ، فإنَّهُ من صلَّى
عليَّ صلاةً صلَّى اللهُ عليه بها عشراً ، ثم سلوا اللهَ لي الوسيلةَ ، فإنها منزلةٌ
في الجنةِ لا تنبغي إلا لعبدٍ من عبادِ الله ، وأرجو أن أكونَ أنا هو ، فمن سأل
لي الوسيلةَ حلَّتْ له الشَّقَاعَةُ)¹.

ولقد روى سيدنا معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنه أنه قد سمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول (المُوذِّنُونَ أطولُ النَّاسِ عُتَاقًا يَوْمَ القِيَامَةِ)².

¹ عن عبد الله بن عمرو وأخرجه مسلم في صحيحه برقم 384، وقال الألبانى صحيح في صحيح أبى داود برقم 523.

² أخرجه مسلم في صحيحه برقم 387، وابن حبان في صحيحه برقم 1669.

يا بختهم يوم القيامة.

ودعوت الله بعد الأذان.

فالدعاء بعد الأذان مستجاب إن شاء الله ، وهو من الأوقات التي يستحب فيها الدعاء.

فدعوت ودعوت ودعوت حتى استغرقتني الدعاء.

وأفقت على رجل يقع على لأنه احتك برجل آخر أراد أن يلحق بمكان فاضى بجوارى ، فكأنه دفع الرجل الذي وقع على ليفوز هو بالمكان.

لعله تنافس على الخير ، تنافس حتى على الأماكن.

فقلت لأصلى ركعتين قبل صلاة العشاء.

ورغم أنها ليست من السنن المؤكدة التي حثنا عليها النبي صلى الله عليه وسلم ، فقد روت أم حبيبة رملة بنت ابى سفيان أم المؤمنين أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (ما من عبد مسلم يصلي لله كل يوم ثنتي عشرة ركعة تطوعاً ، غير فريضة ، إلا بني الله له بيتاً في الجنة).¹

أما السنن أو النوافل المحببة فهي التي غير ذلك ، ومنها صلاة ركعتين بعد الأذان وقبل الإقامة.

فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (بين كل أذانين صلاة ، بين كل أذانين صلاة . ثم قال في الثالثة : لمن شاء).²

¹ أخرجه مسلم في صحيحه برقم728، وابن حبان في صحيحه برقم2451.
² عن عبد الله بن مغفل والحديث متفق عليه أخرجه البخارى في صحيحه برقم627 واللفظ له، ومسلم في صحيحه برقم838.

وبعد الركعتين أقام المؤذن للصلاة فصلينا العشاء ، ثم صلينا صلاة الجنازة ، فكل صلاة تقريبا نصلى صلاة الجنازة على أموات المسلمين .
فيا بخت الجميع.

الأموات حيث يصلى عليهم ما يقارب المليون مصلى وخاصة ونحن في أيام الحج والعشر الأوائل من ذى الحجة ثم الصلاة عليهم في المسجد الحرام.
فلو دعى واحد بس بإخلاص وتقبل الله منه الصلاة والدعاء فإنهم بإذن الله مرحومين برحمة الله الواسعة وفضله.

ثم يا بخت من يصلى عليهم فقد روى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (من شهد الجنازة حتى يُصلَّى عليها فله قيراط ومن شهدها حتى تُدفن فله قيراطان . قيل : وما القيراطان ؟ قال مثلُ الجبَّين العظيمين)¹.

فالحمد لله صاحب المن والفضل .

ثم جلست أسبح الله واختم الصلاة فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (مَنْ سَبَّحَ اللَّهَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَحَمِدَ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَكَبَّرَ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، فَتِلْكَ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ، وَقَالَ تَمَامَ الْمِائَةِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ غُفِرَتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ)².

¹ عن أبي هريرة وأخرجه مسلم في صحيحه برقم 945، وقال الألباني صحيح في صحيح النسائي برقم 1994.

² أخرجه مسلم في صحيحه برقم 597، وابن حبان في صحيحه برقم 2016.

وقرأت آية الكرسي والإخلاص والفلق والناس فمن (قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة مكتوبة ، لم يمنعه من دخول الجنة ، إلا الموت)¹ كما أخبرنا حبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم .

ودعوت الله سبحانه وتعالى لى ولأهلى وللمسلمين أجمعين.

ثم قمت لأخرج من المسجد.

ومع أن الزحام شديد وهناك تدافع بين الداخلين والخارجين وخاصة عند مدخل الباب ، وعندها لا تدرك ما بداخل جيبك من مال أو أى شيء تحمله.

ويكون تركيزك فقط كيف تخرج بسلام من هذا الزحام.

وفي أثناء ذلك علا صوت رجل مسن يبدو عليه ملامح عربية.

قال بصوت عال أنا اتسرقت إالحقونى ياناس أنا اتسرقت.

ويبدو أن حجم المسروقات كان كبيرا أو ثمينا مما دعاه لتكرار نداءه بإلحقونى أنا اتسرقت.

تجمع الناس من حوله.

ماذا فقدت وكيف اتسرقت.

الرجل يبحث في جيوبه ويقول كانت هنا في جيبى وكانت محفظتى هنا في جيبى.

ماذا أفعل وبها كل شيء.

كل أشياءى هويتى وجواز سفرى ونقودى لقد سرق كل شيء الحرامى ولم يدع لى شيء.

¹ أخرجه ابن حبان في بلوغ المرام برقم 97، والنسائى في السنن الكبرى 9928.

فجاءه شرطى ومعه رجل أمن آخر ولكنه بزي مدنى وهو الجلباب الأبيض.

فقالا ما سرق منك؟ وهل رأيت من سرقك؟ وما أوصافه؟ وهل تتذكرت شيء من شكله؟

تسارعت الأسئلة ، والرجل مازال لا يستطيع أن يجاوبهم أو يتجاوب معهم بل يخبط بيديه على رأسه.

فهدأوا من روعه وأعادوا الأسئلة مرة أخرى.

ولكن الرجل قال لا أعرف لا ادرى لم أرى شيء ولم أحس بشيء.

قال أه يمكن هذا وأمسك برجل في جواره أو ده أو ده.

مش عارف ، أه أه.

فيها حاجات غالية جدا فقدت منى.

فقال له رجل الأمن وهو يدون ما يقوله الرجل ماذا سرق منك وما هي اوصافها؟

فقال ساعة ذهب مرصعة بالألماس ثمنها يتجاوز المليون ريال ، وجوال آيفون حديث ، وأنسيال فضى ، ومحفظة بها عشرة آلاف ريال ، وكروت الإتمان خاصتى ، وهويتى ، وكرت مفتاح قصرى ، وخاتم فضى به فص من الألماس يساوى مليون ريال.

فتعجب الشرطى من كلامه وقال له كيف يكون كل ذلك في جيبك؟

فقال له لقد خلعتهم وأنا أتوضأ ووضعتهم في كيس ووضعتهم في جيب الجلباب ، والمحفظة في جيبي الآخر وكانوا في جيبي بعد الصلاة ، وفي أثناء الخروج والزحام لم أدرى بشيء.

بعد الخروج أحسست بخفة وزن جيبي فتحسست فلم أجد شيئاً.

ووجد الشرطي جيبه مقطوع بموس حاد أو كأنه مقص.

وفي أثناء ذلك كان رجل الأمن الذى يلبس جلباب أبيض يمسك في يده جهاز لاسلكى ويتكلم به.

وتجمع الناس حول الرجل المسروق وهو يبكى بحرقة ، بعضهم يربط على كتفه ويواسيه .

بعضهم ويقول له أصبر واحتسب والآخر يقول له عوضك على الله.

ثم جاء شاب صغير وقال للرجل قل اللهم أجرني في مصيبتى واخلف لى خير منها فهى وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم لأم سلمة فقد روت عنه صلى الله عليه وسلم فقالت (سمعتُ رسولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: ما من عبدٍ تصيبُهُ مصيبةٌ فيقول : ما مِنْ مُسْلِمٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ، فيَقولُ ما أَمَرَهُ اللهُ: {إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ}، [البقرة:156] اللَّهُمَّ أَجْرُنِي فِي مُصِيبَتِي، وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا، إِلَّا أَخْلَفَ اللهُ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا).¹

فالتفت الرجل إلى الشاب وكأنه يسمع هذا الكلام لأول مرة.

فقال إيش أقول؟

فكر الشاب مقالته مرة أخرى ببطء والرجل يردد خلفه.

ثم بكى الرجل من التأثر، وأخذ الشاب يربت على كتفه ويهدئ من روعه ويواسيه.

¹ أخرجه مسلم في صحيحه برقم918، وقال الألبانى صحيح في صحيح الترمذى برقم3511.

ولم يمض وقت طويل على هذا الحال إلا ورجل الشرطة ذو الجلباب الأبيض ومعه شرطيان يجرجر رجل ذو ملامح أسيوية يبدو أنه من بنجلادش ومعه كيس أسود مثل أكياس القمامة السوداء.

ولما وصلوا إلى الرجل المسروق قال له رجل الأمن هل رأيت هذا الرجل من قبل؟ ألم يحتك بك وأنت خارج من الباب؟

قال الرجل المشروق لا لم ألاحظ.

فقال رجل الأمن للصوص أفرغ ما في الكيس على الأرض.

وكان الناس حول المشهد ، فوسع الشرطيان المكان من الناس وأفرغ اللص محتوى الكيس على الأرض.

فصاح الرجل محفظتى محفظتى ووجد جواله وخاتمه الماسى .

وأخذ يبعثر في الأشياء التى بالكيس هل فيها ساعته الذهبية ولكنه لم يجدها.

فأمسك بالصوص وقال له أين ساعتى يا حرامى.

لم يرد عليه اللص.

فعندها ضربه رجل الأمن بعصاة كانت معه على جسمه ، ويبدو أنها عصاة مكهربة فلم يتمالك اللص ووقع على الأرض.

فقال له رجل الأمن أخرج الساعة.

فأخرجها اللص من كم قميصه ، وكانت معها ثلاث ساعات أخرى في معصمه الذى يغطيه كم قميصه.

فقال الرجل هذه ساعاتى ، فانتزعتها من يد اللص.

هنا قال له اللص سامحنى وأطلب منهم أن يفكونى ، فلن أعود لمثلها مرة أخرى.

سيقطعون يدي ، وأنا عندى أولاد صغار في بلدى نحن نعيش في فقر مدقع ، وأولادى يموتون جوعا ، وليس لى عمل أرتزق منه.

فكفيلى السعودى يأخذ منى كل شهر ألف ريال ، ولا أعمل عمل يكفي للكفيل أو إرسال شيء إلى أهلى وأولادى في بنجلادش.

سامحنى واعدرونى ، أعطونى عمل يكفينى وأهلى.

أو أمنعوا كفيلى أن يأخذ منى مالى وأنا لا أسرق.

فضربه رجل الأمن مرة أخرى.

وقال له ياكذاب كل هذه السرقات وتدعى الفقر ، مثلك يجب أن يقطع يدهم ليكونوا عبرة لكل من تسول له نفسه التعدى على الأمنين وتطبيق شرع الله فيك.

فأنفجر اللص باكيا وقال شرع الله !!

أين شرع الله في الذين يسروق الأوطان من الحكام الفسدة وأتباعهم ، هم العصابة الحقيقية الذين يسرقون شعوبهم ويتركونهم فقراء ليسرق بعضهم بعض ويقتل بعضهم بعضا ويتصارعوا على لقمة العيش ، أما هم فيتمرغون في سرقات شعوبهم ، ثم يقيمون شرع الله على فقرائهم.

وأنا أشاهد هذا المشهد تذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما تشفع أسامة بن زيد حب حب رسول الله صلى الله عليه وسلم في المرأة المخزومية التى لم تكن في احتياج لتسرق والتى قطع رسول الله يدها لأنها سرقت وقال صلى الله عليه وسلم (فَإِنَّمَا أَهْلَكَ النَّاسَ قَبْلَكُمْ: أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا

سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكَوهُ ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الحَدَّ ،
والذي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، لو أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتُ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا)¹.

فأخذ الرجل أشياءه وأخذت الشرطة اللص وخرجوا من وسط الجمع
الغفير من الخارجين والداخلين أما باب الملك فهد.

ثم قلت في نفسي لو أن هذا الغنى وأمثاله يخرجون زكاتهم الحقيقية
وتوزع على فقراء المسلمين في كل البلدان الإسلامية أكيد لم يبقى هناك فقير
ولا حرامى.

ولكن الذى يسرق ويستمر في السرقة من غير فقر أو حاجة ملحة فشرع
الله كاف لهؤلاء لردعهم سواء كانوا حكام أو محكومين .

اللهم أنت حسبنا ونعم الوكيل.

تمت بحمد الله.

¹ عن عائشة وعروة بن الزبير والحديث متفق عليه وأخرجه البخارى في صحيحه برقم4304، ومسلم في
صحيحه برقم1688.

ولو بشق تمره

بعد صلاة العصر استعجل في ارتداء الإحرام في مسجد عائشة رضى الله عنها أو مسجد التنعيم على أطراف مكة المكرمة.

هناك لكل أهل مكة أو من كان فيها ، من أراد أن يقوم بحج أو بعمره يبدأ من هناك ويرتدى إحرامه ويهل بالعمرة في مسجد عائشة.

وسمى مسجد عائشة لأن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها أرادت أن تؤدى عمرة بعد أداء حجتها مع حبيبها وحبينا صلى الله عليه وسلم.

فقال الحبيب صلى الله عليه وسلم لعائشة بعد أن أدى حجه الوحيدة والأخيرة وقبل موته صلى الله عليه وسلم ، اذهبي مع أخيك عبد الله بن أبي بكر رضى الله عنهم أجمعين ، كمحرم لها إلى مكان خارج مكة وهو مكان التنعيم لترتدى أحرامها وتنوى وتهل بالعمرة من هناك.

ولذا سماه المسلمون منذ ذلك اليوم مسجد عائشة رضى الله عنها تيمنًا وحبًا.

وحدثتنا السيدة عائشة رضى الله عنها " قالت: فَدَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا أَبْكِي ، فَقَالَ: مَا يُبْكِيكِ يَا هُنَّاهُ؟ قُلْتُ: سَمِعْتُ قَوْلَكَ لِأَصْحَابِكَ فَمَنَعْتُ الْعُمْرَةَ ، قَالَ: وَمَا شَأْنُكَ؟ قُلْتُ: لَا أَصَلِّي ، قَالَ: فَلَا يَضِيرُكَ، إِنَّمَا أَنْتِ امْرَأَةٌ مِنْ بَنَاتِ آدَمَ ، كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكِ مَا كَتَبَ عَلَيْهِنَّ ، فَكُونِي فِي حَجَّتِكَ ، فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَرْزُقَكِيهَا قَالَتْ: فَحَرَجْنَا فِي حَجَّتِهِ حَتَّى قَدِمْنَا مَنَى ، فَطَهَّرْتُ ، ثُمَّ حَرَجْتُ مِنْ مَنَى ، فَأَفْضْتُ بِالْبَيْتِ ، قَالَتْ: ثُمَّ حَرَجْتُ مَعَهُ فِي النَّوْرِ الْآخِرِ ، حَتَّى نَزَلَ الْمُحَصَّبُ ، وَنَزَلْنَا مَعَهُ ، فَدَعَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي بَكْرٍ ، فَقَالَ: أَخْرُجْ بِأَخْتِكَ مِنَ الْحَرَمِ، فَلْتَهَلِّ بِعُمْرَةٍ ، ثُمَّ

أَفْرُغَا، ثُمَّ انْتَبِهَا هَاهُنَا ، فَإِنِّي أَنْظَرُكُمْ حَتَّى تَأْتِيَانِي قَالَتْ: فَحَرَجْنَا ، حَتَّى إِذَا
فَرَعْتُ ، وَفَرَعْتُ مِنَ الطَّوَافِ ، ثُمَّ جِئْتُهُ بِسَحَرٍ ، فَقَالَ: هَلْ فَرَعْتُمْ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ
، فَأَدَنَ بِالرَّحِيلِ فِي أَصْحَابِهِ ، فَارْتَحَلَ النَّاسُ ، فَمَرَّ مُتَوَجِّهًا إِلَى الْمَدِينَةِ "1.

اسرع بدخول حمامات هذا المسجد الجميل ، وأخلع هدومي وارتندي
ملابس الإحرام وأتوضأ.

أدخل المسجد لأصلي ركعتين.

مع أن هاتين الركعتين بنية تحية المسجد لا بنية العمرة .

فليس للعمرة ركعتين أو صلاة.

بل المهم النية ، والتكبير للدخول في النسك.

فيه ناس كثير يتصلون بركعتين بنية العمرة ، مع أن دي ليست من السنة.

ولكن جهل بقى تقول إليه.

الوقت مش في صالحى.

أريد أداء عمرة في رمضان وبعد العصر.

الآن مازلت في مسجد عائشة لم انتهى بعد.

يارب بارك لى في وقتى ، وألحق أنهى العمرة قبل صلاة العشاء.

ممكّن !!

أه ممكّن ، ليس على الله ببعيد.

¹ الحديث متفق عليه أخرجه البخارى في صحيحه برقم1560 واللفظ له، ومسلم في صحيحه برقم1211.

لبيك اللهم عمرة لنفسى فإن حبسنى حابس فمطى حين حبستنى.

طيب ليه تشتترط والأمور زى الفل.

أنا في مكة والحمد لله وفي مسجد عائشة ولبست الأحرار.

طيب ليه تشتترط بقى ؟

اشتترط زى الحبيب صلى الله عليه وسلم علمنا عندما قال لضباعة بنت الزبير حجي واشتترطى.

لحديث السيدة عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها قالت (دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى ضِبَاعَةَ بِنْتِ الزُّبَيْرِ، فَقَالَ لَهَا: لَعَنَّكَ أَرَدْتِ الْحَجَّ؟ قَالَتْ: وَاللَّهِ لَا أُجِدُنِي إِلَّا وَجِعَةً، فَقَالَ لَهَا: حُجِّي وَاشْتَرِطِي، وَقُولِي: اللَّهُمَّ مَجِّئِي حَيْثُ حَبَسْتَنِي وَكَأَنْتَ تَحْتَ الْمُقَدَّادِ بْنِ الْأَسْوَدِ)¹.

وكم ان الواحد مش ضامن حاجة كله بأمر الله.

فالله سبحانه إن دعاك وقبلك لأداء العمرة فهو سبحانه من سيقبل منك عمرتك وبيسر لك.

وإن لم يقبلك فلن تستطيع التمتع بالعمرة والتذلل بين يديه وبذل الجهد والمشقة في سبيله سبحانه لعله يرضى سبحانه ويقبل منا ، وهو الغنى عنا ونحن الفقراء إليه.

قمت بسرعة وخرجت من المسجد لأبحث عن أى مواصلة توصلنى للحرم قبل المغرب.

أخرج لأجد ميكروباص ينادى على المعتمرين للحرم.

¹ الحديث متفق عليه أخرجه البخارى في صحيحه برقم5089، ومسلم في صحيحه برقم1207.

فنزرت داخله لأجد باقى ثلاث أماكن فاضية ، أنا أحدهم.
قلت خلاص ماشى ، هيمشى بسرعة وخاصة باقى مكانين فقط .
أحدهما في الكراسى الأمامية وأخرى في الكنبة الخلفية.
ركبت وبدأت ألبى لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك أن الحمد
والنعمة لك والملك لا شريك لك.
فما أحلاه نداء وتلبية للواحد الأحد.
لباها وردها الملائكة الكرام ، وهم أول من بنى المسجد الحرام وأول
من لبي فيه.
كلما أنبت استحضرت معناها الجميل وملأت قلبي بمعانيها الرائعة.
لبيك اللهم لبيك ، أى يارب أنا مجيب لك دائما ما أحييتنى.
أنا مقيم على طاعتك ما أحييتنى.
أنا خاضع لك متذل بين يديك ما أحييتنى.
أنا معترف لك بفضلك ومنك على ما أحييتنى.
إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك.
أنا يارب مقر بوحدانيتك وبربوبيتك وبألوهيتك أبدا ما أحييتنى.
لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لا
شريك لك.
ارفع بها صوتى حتى بدأ الركاب وهم كلهم معتمرين يرفعوا أصواتهم.

فقد كانت خافتة حتى كأنى لا أسمعها.

ومالى لا أرفع صوتى ، وقد أمرنا الحبيب برفع أصواتنا بالتلبية.

فقال صلى الله عليه وسلم (أتاني جبريلُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأمرني أن أمر أصحابي ومن معي أن يرفعوا أصواتهم بالإلهالِ أو قالَ بالتَّليَّةِ)¹.

جميل أن ترفع بها صوتك فتلبي معك كل الخلائق من حولك.

أخبرنا الحبيب صلى الله عليه وسلم فقال (ما من مسلمٍ يلبيَّ إلا لبيَّ من عن يمينه أو عن شماله من حجرٍ أو شجرٍ أو مدرٍ حتَّى تنقطع الأرض من هاهنا وهاهنا)².

وجميل أن تدرك أن الكون كله يسبح معك من أحياء وجماد.

فالكل يسبح للخالق العظيم جل جلاله.

ولكن لا نسمع تسبيحهم ولا نرى صلاتهم.

يقول ربنا سبحانه في قرآنه الكريم (تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا)³.

فاضل كرسيين في الميكروباس.

كل ما يحضر أحد ويرى الأماكن يترك السيارة ويذهب إلى غيرها.

¹ عن السائب بن خالد ورواه أبو داود في سننه برقم1814، والترمذى في سننه برقم829، والنسائي في سننه برقم2753، وابن ماجه في سننه برقم2922، وأحمد في مسنده برقم16568.

² عن سهل بن سعد الساعدي وقال الألبانى صحيح في صحيح الترمذى برقم828، وصحيح ابن ماجه برقم2380.

³ سورة الإسراء الآية 44.

هو ما فيش واحد ينظم ركوب الناس فيسمح بمكروباس واحد فقط للركوب حتى إذا امتلأ يذهب ويأتى بآخر ، وهكذا كل في دوره.

ولكن طبعا كل واحد من السائقين ينادى والركاب يختارون.

والغريب أن السائقين ساكنون هادؤون.

كل ينادى على سيارته ، ولا يحصل شجار أو حتى كلام.

سبحان الله ما هذا الهدوء والسكينة.

ممكن علشان في البلد الحرام ، وفي رمضان ، وكمان الجو حار.

كل دى عوامل لا تسمح بالشجار ، بل التسامح والرحمة فيما بينهم.

وكذلك لا توجد منافسة كبيرة فالأعداد كثيرة ، والكل بيتحرك بسرعة وفترة الإنتظار ليست كبيرة.

فالكل هيكسب ، فلماذا الشجار والشحناء؟

وحتى بدون سايس يسييس العربات ويدخلهم بالدور وفي صف واحد حتى يتم السيطرة وتسهيل عمل العربات.

مش مهم الكل راضى.

بس أنا مش راضى.

لو في بلدى كان أكيد أكيد هيحصل شجار وخناق.

وممكن كان كل سائق أخرج سلاحه الأبيض طال أو قصر وشوح به في وجه زميله.

وممكن السلاح يطول ويصيب ويجرح أو يقتل زميله.

تذكرت كيف إسلامنا الجميل يحافظ على أرواح الناس.

فقد نهانا الحبيب أن يرفع أهدنا في وجه أخيه بحديدة سواء كانت حديدة أو سيف أو سنجة أو سكينه أو مطواة ويشيح بها في وجهه ليرعبه أو يخيفه أو حتى بهزار ومزاح فقال صلى الله عليه وسلم (مَنْ أَشَارَ إِلَى أَخِيهِ بِحَدِيدَةٍ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَلْعَنُهُ حَتَّى يَدْعَهُ ، وَإِنْ كَانَ أَخَاهُ لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ)¹.

أو الحديث الآخر والذي حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على حقن دماء المسلمين فقال (لَا يُشِيرُ أَحَدُكُمْ عَلَى أَخِيهِ بِالسَّلَاحِ ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي ، لَعَلَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ فِي يَدِهِ ، فَيَقَعُ فِي حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ)².

المهم الوقت ييجرى.

انشغلت بالنظر إلى الركاب وانتظار أحدهم ليركب ويتحرك الركب قبل المغرب.

كل واحد يرى المكانين يترك العربية كلها ويذهب إلى الأخرى.

يخفو صوتى بالتلبية وأتعجل تحرك السيارة.

أنادى على السائق خلص ياعم السواق هات اثنين وخلصنا.

عربات بعدك مشيت وانت لسة واقف ، اتلحح شوية.

فرد السائق باستغراب وقال وإيش أسوى يعنى أجيب ركاب بالعافية.

¹ عن أبي هريرة وأخرجه مسلم في صحيحه برقم2616، وقال الألبانى صحيح في صحيح الترمذى برقم2162.

² عن أبي هريرة والحديث متفق عليه ، أخرجه البخارى في صحيحه برقم7072، وأخرجه مسلم في صحيحه برقم2617.

انتظر شوية وربنا هيرزقنا إن شاء الله.

تعجبت من سكينته وهدوءه ، وبدأت أنا اتعصب وأقلق.

وسكت عن التلبية.

شوية وقت مروا علىّ وأنا قلق.

فكرت أن أحل المشكلة.

انتقلت من مكاني المميز بجوار الباب وانتقلت إلى آخر كرسى في الخلف.

لعل الراكب الجديد يستحسن المكان ويركب ونمشى ونتحرك ونخلص.

وفعلا لم يمر قليل إلا وجاء راكب وركب في الكرسى الأمامى اللى

تركته.

الحمد لله فاضل واحد كمان وكرسيه في الوسط.

يامسهل يارب ياكريم يجى واحد كمان.

الحمد لله يحضر اثنين مش واحد.

يركب أحدهما في الكرسى الفاضى ويحاول الآخر حشر نفسه بين

الكراسى الأمامية.

يمنعه السائق ، وقال له انزل يا حاج وخذ العربية اللى بعدى ممنوع

الزيادة.

فنزل ونزل صديقه أو زميله الإثنين معا.

وعادت العربية مرة أخرى تنتظر راكب واحد ، وأنا أشيط غيظا.

فكرت أن أنزل من هذه السيارة البارد سائقها وأركب عربة أخرى.

الوقت ليس في صالحى أريد أن أدخل الحرم قبل أذان المغرب ، وأكون في الصحن قبل إقامة الصلاة حتى أتجنب الزحام وانهى العمرة قبل أذان العشاء ، أو حتى استكملها وأنا في نهاية السعى.

كل شوية أنظر إلى الساعة وأتململ منها.

وأخيرا قلت للسائق بنرفزة وصوت عالى يالا بقى خلصنا ياشيخ وأنا هدفع ثمن الراكب الفاضى بس اتحرك وخلصنا.

فدخل السائق العربة وشد بابه بغضب وقال لى أنت هتدفع أجرة الكرسى الفاضى تمام ؟

فقلت له وخذ الأجرة دلوقتى كمان.

هى الأجرة كام.

قال بغضب 3 ريال لكل نفر.

قلت له بس كده وأخرجت 10 ريال ودفعتها له للراكب اللى أمامى ودفعتها للأمامى اللى أمامه حتى وصلت له.

قال لى لما نوصل أعطيك الباقي.

وزاد التوتر في السيارة.

فتنبهت بأن العربة كلها ساكتة ولا تلبى.

كأنى كنت المايسترو لهم ، لما سكت وانشغلت سكتوا.

لعلمهم هم الآخرين انشغلوا مثلى ، ولكن لم يتكلم أحد منهم.

لأن معظمهم من إخواننا من مسلمي جنوب آسيا وخاصة من البنغال ،
ومعظمهم فقراء أو مغلوب على أمرهم ، فلعلهم عمال في المملكة ويخافون
على أنفسهم من إحداث مشكلة ما ، فيغادروا المملكة وينقطع عيشهم وهم
محتاجون وفقراء ، ذلهم الإحتياج فرضوا بالذل والإنكسار، مع أن الرسول
الكريم قال " لا تَحَاسِدُوا، ولا تَنَاجِشُوا، ولا تَبَاغِضُوا، ولا تَدَابِرُوا، ولا يَبِيعُ
بِعِضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لا يَظْلِمُهُ
ولا يَحْدُلُهُ، ولا يَحْوِزُهُ النَّفْوَى هَاهُنَا وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ بِحَسْبِ
أَمْرٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْوِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ،
وماله، وعرضه)¹.

ومع تحرك العربة بدأت ألبى وبدأ الركاب يلبون معي وارتفعت أصواتنا.

بدأت السكينة تدخل قلبي فعلا وحقا كما أخبرنا ربنا الحليم في كتابه الكريم
" الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ " ².

ومع زحام المرور وإشارات الحمراء يقترب موعد آذان المغرب وبدأت
أقلق مرة أخرى وانظر إلى الساعة.

فاضل على المغرب دقائق قليلة.

رجعت إلى التلبية حتى تهدأ نفسي ، ليفعل الله ما يشاء.

الله أكبر الله أكبر نداء المغرب.

مع البداية النداء تصل العربة أخيرا أمام ساحة الحرم الخارجى.

¹ عن أبي هريرة والحديث متفق عليه ، أخرجه البخارى في صحيحه برقم6064 نحوه مختصرا، وأخرجه
مسلم في صحيحه برقم2564 واللفظ له.

² سورة الرعد الآية 28.

خرجت مسرعا بدون أن آخذ الباقي من السائق ، وهو لم ينادى علىّ لأخذ الباقي.

لعله انشغل بالأذان والإفطار ، وأنا أحسن الظن به.

أنظر فأجد أمامي صفوف مترابطة من الصائمين الجالسن أمام موائد الرحمن ، وبدأوا يأكلون ويشربون.

أحاول أن أجد مكان بينهم فلا أجد.

الكل مشغول بالإفطار وخاصة اليوم حار والعطش شديد.

أمشى لأجد مكان لي فلا أجد.

وذهبت إلى أماكن بها ماء ، فحول أماكن الصائمين هناك كولمنات كبيرة تحمل ماء زمزم البارد.

أذهب إلى أولها وقربها لي وأخذت كوب وضغت على زر الماء فلم تنزل قطرة واحدة ، فانتقلت إلى بعدها فلم تنزل قطرة واحدة هي الأخرى.

فأيقنت أنني قد جئت متأخرا جدا ، فلا مكان بين المفطرين ولا حتى كوب ماء أجرح به صيامي في هذا اليوم الحر القاسي.

استلمت لأمر ربي ووقفت أصلي ركعتين سنة المغرب وسنة الوضوء وسنة تحية المسجد.

رغم أن تحية المسجد الحرام الطواف وليس صلاة ركعتين ، ولكن فين ؟.

فمن رحمة إسلامنا الجميل ممكن أن تجمع أكثر من نية في عمل واحد وتأجر عليهم كلهم فسبحان الكريم.

أصلى لله فأحشع وأشتكى إلى ربي الرحيم الكريم " رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ
إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ " 1.

فقد أخذنى العطش أشد من الجوع.

في آخر صلاة السنة في التحيات أقيمت الصلاة ، ولم يدخل في جوفي
شربة ماء.

فمن الأفضل للصائم أن يجرح صيامه قبل صلاته بشربة ماء أو شربة
لبن أو حتى شق تمرة ، المهم أى حاجة تدخل جوفه يتقوى وينشط ويستطيع
اداء صلاته مطمئنا ، كما قال الحبيب صلى الله عليه وسلم " لا يَزَالُ النَّاسُ
بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الْفِطْرَ " 2.

أقف في صف الصلاة خارج السجاجيد اللينة.

أقف على الرخام البارد الجميل في هذا الحر ، أغمض عيني وأنا أقرأ
الفاتحة بعد الإمام.

وكانى أقرأ الفاتحة لأول مرة " بسم الله الرحمن الرحيم ﴿1﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ
الْعَالَمِينَ ﴿2﴾ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿3﴾ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿4﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ
نَسْتَعِينُ ﴿5﴾ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿6﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ
الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿7﴾.

سبحان الله ، بسمك يا الله أبدا ، يا رحمن يا رحيم ، بهذه البداية المطمئنة
بأحب أسماء الله الرحمن ويتبعه بالرحيم صفتان يدخلانك في رحمة الله
فيطمئن قلبك مهما كانت ذنوبك ، مهما كانت سيئاتك فاطمئن فأنت وقفت على

1 سورة القصص الآية 24.

2 عن سهل بن سعد الساعدي ، والحديث متفق عليه ، أخرجه البخارى في صحيحه برقم 1957، وأخرجه
مسلم في صحيحه برقم 1098.

أعتاب الرحمن الرحيم ، فالحمد لله رب العالمين مؤمنهم وكافرهم ، فهو الكفيل في حياتك كلها لرزقك وراحتك ، فلا تتعب نفسك ولا تجهدا فرزقك مكتوب وأنت في بطن أمك ، قال عبد الله بن مسعود الصحابي الجليل رضى الله عنه " حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ، قَالَ: إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكًا فَيُؤَمِّرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ، وَيُقَالُ لَهُ: اكْتُبْ عَمَلَهُ، وَرِزْقَهُ، وَأَجَلَهُ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ "1.

سبحانك ربى الرحيم ، اطمئن قلبى على رزقى وأجلى وعملى ، وأجتهد لعلى أكتب من السعداء لا من الأشقياء ، لعل الله يختم لى بالسعادة يارب ، فالحمد لله الرحمن الرحيم ، الذى أدخل على قلبى الطمأنينة وأنا بين يديه ، فهو مالك يوم الدين ، ومع هول وشدة وقوة هذا اليوم العصيب ، يدخل السكينة والطمأنينة على قلبى كيف لا ! وأنا بين يدى الرحمن الرحيم ، فلا أرهب يوم الدين ، يوم الحساب ، أطمئن ولا أخاف هذا اليوم الرهيب ، فأنا بين يدى الملك الرحيم ، بل أنا سعيد فسوف أراه رأى العين وأمتع نظرى إليه فأخبرنا الحبيب أننا سوف نرى ربنا رأى العين فقال " كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَظَنَّ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةً – يَعْنِي الْبَدْرَ – فَقَالَ: إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ، كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ، لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَيْهِ "2.

فلما اطمئن قلبى ، أقر ياربى لك وحدك بالعبودية والإستعانة والطلب والرجاء منك وحدك لا شريك لك ، وأدعوك وأنت الكريم ولما علمت منك ياربى الرحمة والمغفرة هدأت جوارحى وسكن قلبى ، فالملك لك وحدك ، وطمعت يارب عندما رأيت منك من الرحمة أن تهدى إلى صراطك المستقيم

1 الحديث متفق عليه، أخرجه البخارى في صحيحه برقم3208، ومسلم في صحيحه برقم2643.
2 عن جرير بن عبد الله الحديث متفق عليه، أخرجه البخارى في صحيحه برقم554، ومسلم في صحيحه برقم633.

وتقونى وتقومنى على أن أسير على الطريق المستقيم ، صراط وطريق من أنعمت عليهم ورضيت عنهم ، ولم تغضب عليهم ، ونجيتنى من شدة غضبك في هذا اليوم العظيم " رَبِّي غَضِبَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَا يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ "،¹ ولا جعلتني من الضالين عن طريق الهدى واتبعت الرسول الحبيب صلى الله عليه وسلم.

أدعوك يارب في كل صلاة بهذا الدعاء الجميل الذى يدخل الطمأنينة في قلبى وقلب كل مسلم يلجأ إليك ويقف بين يديك يصلى ، فالحمد لله أن جعل سورة الفاتحة تقرأ في كل ركعة من الصلاة سواء كانت مكتوبة أو نافلة.

أفئق من خشوعى وتأملى لسورة الفاتحة لأسمع الإمام يقول الله أكبر.

سرحت وغلبنى الخشوع ، فلم أسمع الإمام وهو يقرأ السورة بعد الفاتحة.

أكمل صلاتى منتبها لما يقول الإمام.

وأنا خافض رأسى من آخر سجدة وجهى وأنفى على الأرض على الرخام البارد والذى أحس به يسرى في جسدى فأجد شيئاً له وقع الخبط وله صوت سمعته.

لما رفعت رأسى وجدت كرتونة من التمر أمام رأسى مباشرة ، فكأنها لو لم أرفع رأسى لوقعت عليه.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، آخر كلمة في صلاتنا الجميلة وكأنها إخبار من ربنا الكريم بأن انطلقوا عليكم رحمة الله وبركاته.

أسلم مع المصلين وأنظر إلى كرتونة التمر أمامى فلا أجد صاحبها ولا أجد أحد طلبها.

¹ عن أبى هريرة متفق عليه، أخرجه البخارى في صحيحه برقم3340، ومسلم في صحيحه برقم194.

وأنا أتمم بتساييح ختم الصلاة ، خطر على قلبي أن آخذ واحدة منها وخاصة أن ريقى بدأ يجرى في حلقى الناشف من شدة العطش ، هل آخذ منها واحدة أم لعل صاحبها تركها مسرعا لإدراك صلاة الجماعة !.

أنتظر وأنا جالس أمامها أنتظر آخر واحد صلى معنا جماعة ، فلا أجد أحد يهتم بها.

وكان أدرك الجميع أنى صاحبها ، سبحان الله ، أهى هدية الله لى !!

ومن أنا حتى يعطينى الله هذه الهدية المجانية الجميلة.

سبحان من يرزق من يشاء بغير حساب.

أم تكون ملك أحد من المصلين وتركها ونسيها عندما خاف أن لا يدرك الصلاة فتلهى عنها؟

طيب.. آخذ حبة وأتركها ، أم آخذ حبة واحدة أو ثلاثة ؟

المهم أن تكون فردية كما كان يحبها رسول الله ، وممكن تكون أكثر من ثلاثة ، والإحدى عشر برضو فردية.

انتظر حتى أنهى تساييح و أدعية ختم الله.

بدأ الزحام وحركة الناس تشتد وأنا جالس في طريق الناس.

يجب أن أقوم من مكانى هذا ، وقد يقع على أحدهم أو يحضر الشرطى وينهرنى حتى لا يحدث تدافع.

أقوم وأنظر حولى ، فلا أجد أحد يهتم.

فعرفت أنى سيدها ومالكها الجديد ، فأخذت واحدة رطبة فوجدتها باردة.

يا الله ما أحلاها وأطعمها ، بسم الله " اللَّهُمَّ لَكَ صُمْتُ ، وَعَلَى رِزْقِكَ
أَفْطَرْتُ " .¹

ومن شدة حلاوتها ورطبها وبردها ، كأنها خرجت من المبرد حالا ، أخذ
واحدة أخرى وثانية وثالثة.

حمدت الله الرزاق على هذا الرزق المجاني وببلاش كمان.

فحملت الكرتونة وبدأت أدخل إلى المسجد وأدخل ساحة الحرم ، وأنا
أحمل بين يدي الكرتونة وكلما دخلت خطوة أجد من يمد يديه ليأخذ واحدة أو
أكثر أو يكبش فيأخذ ما ملأت يده.

وأنا سعيد بهذا الخير ، الحمد لله رب العالمين ، يارب لك الحمد كما ينبغي
لجلال وجهك وعظيم سلطانك ، علىكرمك وجودك.

عندما وصلت إلى ساحة الحرم ، ماذا أفعل بالباقي وما زال هناك تمر قليل
بها.

أترك الكرتونة وأدخل في أفواج الطائفين؟ أم أنتظر حتى تفرغ الكرتونة
وأبدأ الطواف؟.

الحمد لله الخير سيل الحسنات مازال يتتابع وتكثر الأيدي في الكرتونة
تطلب هذا الرطب الجميل البارد.

أحدهم عندما أخذ شوية وأكل منها عاد مرة أخرى واغترف غرفة بيديه
وهو ينظر إلي مبتسما.

يقول لي كلمة أفرحتي كثيرا ، جزاك الله خيرا ، أحقا جزاني الله خيرا؟ ،
الحمد لله الجواد الكريم.

¹ عن معاذ بن زهرة وأخرجه أبو داود في المراسيل ، وقال الألباني ضعيف في ضعيف أبي داود
برقم2358، وضعيف إرواء الغليل برقم4/38.

أقف متمسرا لا أتحرك من مكانى فرحا . ،

أنادي على الناس أن هلموا إلى التمر الرطب الجميل.

كأنى بائع على ناصية حارة وأذقتها الضيقة ينادى على بضاعته.

فيلفت صوتى من حولى ، فمنهم من يمد يده ويدعوا لى كما دعى السابق
ومنهم من لا يدعو ويكتفى بما أخذ ، ومنهم من لايهتم فقد امتلأت معدته على
الإفطار ولم يعد بحاجة إلى مزيد . ،

لو أخذ منى ثمرة واحدة لأعطانى أجر وأخذ هو الآخر أجر، إن نوى أن
يتصدق على بأخذ ثمرة.

ثمرة واحدة يكتب لك بها عشر حسنات !!

سبحان الكريم الذى يعطى على الحسنة الواحدة عشر حسنات.

قد تزيد وتصل إلى سبعمائة ضعف ، والله يضاعف لمن يشاء.

فيقول الحبيب صلى الله عليه وسلم " مَنْ تَصَدَّقَ بَعْدَلَ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبِ
طَيِّبٍ، وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا الطَّيِّبَ، وَإِنَّ اللَّهَ يَتَقَبَّلُهَا بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يُرَبِّبُهَا لِصَاحِبِهِ، كَمَا
يُرَبِّي أَحَدَكُمْ فَلَوْهُ، حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ " 1.

وسبحان الكريم يعطى بغير حساب فقد أخبرنا الحبيب صلى الله عليه
وسلم عن ربنا الكريم فقال " إِذَا أَحْسَنَ أَحَدُكُمْ إِسْلَامَهُ، فَكُلُّ حَسَنَةٍ يَعْمَلُهَا تُكْتَبُ
بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِ مِئَةِ ضِعْفٍ، وَكُلُّ سَيِّئَةٍ يَعْمَلُهَا تُكْتَبُ بِمِثْلِهَا حَتَّى يُلْقَى
اللَّهُ " 2.

1 عن أبي هريرة والحديث متفق عليه، أخرجه البخارى في صحيحه برقم1410، ومسلم في صحيحه
برقم1014.

2 عن أبي هريرة والحديث متفق عليه، أخرجه البخارى في صحيحه برقم42، ومسلم في صحيحه
برقم129.

وطاف في مخيلتي حديث الحبيب صلى الله عليه وسلم " انقُوا النَّارَ وَلَوْ
بشِقَّةِ تَمْرَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ شِقَّةَ تَمْرَةٍ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ " ¹.

الحمد لله رب العالمين ، كم شق تمرة أكلها الصائمين منى كرما وجودا
على من حيث لا أدري ، ولا حول لى ولا قوة بهذا الخير الكبير ، الفائض
من عطاء الله وكرمه.

سبحان الكريم ، عظيم العطاء ، ماهذا العطاء الكثير ، وهذا الثواب العظيم
، الحسنه بسبعمائه ضعف وكجبل أحد ، سبحان الكريم ، صدقت يا حبيبي
يارسول الله " انقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقَّةِ تَمْرَةٍ " .

تمت بحمد الله.

¹ عن عدى بن حاتم والحديث متفق عليه، أخرجه البخارى في صحيحه برقم3595، ومسلم في صحيحه برقم1016.

يا عبد الرحمن يا ولدى

صلاة العشاء على وشك أن يؤذن لها.
، فاضل يجى ربع ساعة والجو حار والزحام شديد والطواف على أشده.
والناس تيجى على خط بداية الطواف الأخضر وتتأخر والزحام يشتد
والزق بيتدى.

واللى معاه واحدة ست يستحمل ، وتبقى مصيبة بقى لو معاها عيل ، ولو
الواد بيتشال تبقى كارثة ، ولو الواد بيمشى تبقى الكارثة أكبر.
يقول لها أوعى تسيبى الواد ، خدى بالك من الواد ، دحنا جنباه بالعافية ،
يعنى هنضيع رزق الله اللى رزقنا بيه بعد عذاب طويل ودكاتره وعمليات
ويحزنون.

طيب شيلى الواد لو خايفة عليه.
ترد عليه ماتشيله أنت ، هو أنت مش أبوه برضه ، شيل عنى شوية دراعى
إتخذلت ، فاضلى لفة واخلص قبل أذان العشاء .

يقول لها طيب شدى حيلك.
ترد عليه ما أنا ماشية على الآخر أهه ، يعنى أعملك إيه ، إنت رامى
الحمل ديما عليا ، طب شيل شوية ، سمى الواد نايم.
يقول لها هاتى إيدك لحسن تفلتى منى ، ولو افترقنا مش هشوفك إلا لما
أجيبك من عند التايهين.

على فكرة هو انت عارفة هما بيكونوا فين التايهين دول ، ربنا يستر.
الزحام يشتد.

تقول له إدى اتفلتت منك ، استتى خد بإيدى.
يقول لها الواد صحى وابتدى يعيط عايز أمه ، طيب خدى الواد منى.
الواد يترمى على صدر امه.

روح قلبى ياخويا يا حبيب ماما ، طبعا ملوش غير أمه.

حتى لما الواد يكبر ويكون راجل ومخلف بتفضل أمه أولا ثم ثانيا ثم ثالثا .
 سبحان الله لما رزقنا الله بالواد عرفت حلاوة حديث رسول الله صلى الله
 عليه وسلم اللى بيقول فيه " جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي؟ قَالَ: أُمُّكَ قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟
 قَالَ: ثُمَّ أُمُّكَ قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: ثُمَّ أُمُّكَ قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: ثُمَّ أَبُوكَ " ¹

يقول لها مدى شوية كمان بقى فاضل خلاص خلصنا .
 (رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ)،² قولها
 قولها ورايا .

لما نوصل للخط تعالى نصلى ركعتين خلف مقام سيدنا إبراهيم زى ما ربنا
 أمرنا (وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى) .³

يقول لها طيب خلى الواد معاك ، دائما متشعبط فيك ، ياواد دنا بابا ياواد .
 تعالى نصلى هنا جانب بعض علشان آخد بالى منك ومن الواد .
 لا تعالى هنا أحسن ، فيه مكان فاضى شوية .
 يجى راجل سعودي لابس عباية سودا خفيفة جدا .
 دى لو شبتط فيها أى حاجة هنتقطع .
 ياستى هى هتفرق مالحمد لله الفلوس كثير .
 يقول لها السعودي ذو العباية السوداء قومى ياحرمة هنا الرجال بس ،
 هناك هناك ، ورى وراء الرجال ، ما يجوز تصلى جنب الرجال .
 فيرد عليه زوجها إيه ياعم دى مراتى ، واحنا في الحرم ، حرم ربنا ، هو
 فيه حد هيبص على حد .

¹ عن أبى هريرة والحديث متفق عليه أخرجه البخارى في صحيحه برقم5971، ومسلم في صحيحه
 برقم2548.

² سورة البقرة الآية 201.

³ سورة البقرة الآية 125.

يرد عليه صاحب العباية السوداء وإيش يعنى في الحرم ، هو مش أمر ربنا ده اللى بيقول في كتابه العزيز (قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ {30}) وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَعْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّالِعِينَ غَيْرَ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ {31}).¹

ترد عليه ما الناس إالى بيعملوا عمرة ولا حج المرأة بتكشف وشها ، مش ده برضوا أمر الرسول.

وأن من شروط الحج أو العمرة عدم تغطيه الوجه للمرأة ، ده حتى في رواية عن سيدتنا عائشة رضي الله عنها : " كان الركبان يمرون بنا ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم محرمات ، فإذا حاذوا بنا أسدلت إحدانا جلبابها على وجهها ، فإذا جاوزونا كشفناه ".² والمحرمة لا تنتقب ، ولا تلبس القفازين.

تكمل له الرد ، ده أنا مذاكرة كويس قبل المجيء إلى هنا ، دى حجة الإسلام ومش عارفة هاجى تانى مرة تانية ولا لأ. فنركنا الرجل الشيخ وذهب ولم يعلق ، وأخذ ينادى على نساء أخريات يأمرهن بالصلاة خلف الرجال.

¹ سورة النور الآية 30 – 31.

² أخرجه أبو داود في سننه برقم1833، وابن ماجه في سننه برقم2935، وأحمد في مسنده برقم24021، وضعفه الألبانى في ضعيف أبى داود برقم1833.

تقول في نفسها بصراحة عنده حق فعلا لازم المرأة تصلى خلف الرجال
لحفظ كرامتها وصون نفسها.

لكن مافيش فايده ، كثير من النساء سواء كانوا مع رجالهم وللا لوحدهم
يرضوا بيصلوا أمام الرجال.

وخاصة في موسم الحج فيختلط الرجال والنساء ، وقد يصلون متجاورين
في صف واحد.

تقول في نفسها الحمد لله أنا مع جوزى حبيبي إلى اتجوزته عن حب
واقتناع.

صحيح اتأخرت الخلفة شوية ، حوالى سبع سنين وكانوا زى السبع سنين
العجاف بتوع سنين سيدنا يوسف عليه السلام لما كان في مصر.

المشكلة مش منى ولا منه ولكن من الأهل.

أهله وأهلى ، من نظرات الشفقة من أهلى ومن الكلام الجارح من أهله.

بس الحمد لله في هذه السنين العجاف لم تكن عجاف في حبنا ، فكان
يغمرنى بحبه وعطفه ويهون الموضوع على.

وبداية رحلة العلاج والمرمطة عند كبار الدكاترة.

روشته العلاج دى اللي لازم تيجى من بره ، دى مش هتلاقها في مصر ،
يا أمريكا يا أوربا.

فيرسل حبيبي إلى كل من يعرفه أو يعرف إنه مسافر ويستحلفه بعظيم
الأيمان أن ما ينسى يبعث العلاج في طرد أو البريد السريع ، وإن شاء الله

يكلف ما يكلف.

تتدبر إن شاء الله.

لا ينسى ، يذكرنى هل أخذت العلاج.

يقول لها أوعى تنسى الحبة ، إنت أخذتها الساعة كام امبارح ، الحباية دى
بالساعة والثانية ، زى ما بتقول في الروشته.

انت عارفة الأجانب ، كلامهم بجد مش هزار زينا.
اللعب مع الهرمونات غير مسموح به عندهم ، كل حاجة مضبوطة
بالميلى.

يارب يجيب نتيجة ، وكل شهر نضع يدينا على قلوبنا ، يارب تصدق
المره دى.

مش مصدقة لما صدقت هذا الشهر.
قلت له مش هنقول لحد لما أعمل تحليل مرة واثنين ويطلع صورته في
السونار.
قال لها ماشى.

واحتفلت أنا وهو بس ، لأن فرحته وسعاده من فرحتى وسعائى.
خفت من الحسد أقول وأخبر أهلى وأهله ولا استنى شوية.
فقال لى أنت مش بتحافظى على أذكار الصباح والمساء.
فقلت الحمد لله.

فقال إن شاء الله لن يضرنا حاسد بإذن الله.
في وسط ذكريانى وسرحانى أفاقتى آذان صلاة العشاء.
وأنا غارقة في أحلامى ، وكيف منّ الله علينا بالخلفة ، وهذا الولد الصغير
الذى ملأ الدنيا علينا سعادة وصريخ وعايط وصحيان طول الليل وبمبرز
وأدوية وشيل وحط.

برضو زى العسل سبحانه الله العاطى المنان إالى قال (الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا)¹.

وقف الناس ليصلوا فتقدم حبيبي عنى وانضم إلى صفوف الرجال ورجعت
أنا خطوة أو خطوتين للخلف لأكون مع صفوف النساء.

¹ سورة البقرة الآية 46.

بدأت الصلاة ، وحملت صغيرى الذى صحى من نومه وبدأ يمسك بى ،
ولما سجدت وضعتة أمامى.

أمام عيني بدأ يزحف ويمشى بجوارى ، وأنا انظر إليه في صلاتى.
سبحان الله الذى يعلم قلب الأمهات والذى رَأف بنا رسولنا صلى الله عليه
وسلم عندما قال (إِنِّي لَأَقُومُ فِي الصَّلَاةِ أُرِيدُ أَنْ أَطَوَّلَ فِيهَا، فَاسْمَعُ بُكَاءَ
الصَّبِيِّ، فَاتَّجَوَّزُ فِي صَلَاتِي كَرَاهِيَةً أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّهِ)¹.
ثم التفت خلفي وهو يمسك جلبابى وأنا مطمئنة.
عندما ركعت كنت اراه وهو يقف ويمسك بى ، فسجبت وهو خلفي ، ولما
رفعت من السجود لم أحس به يمسك جلبابى.

ثم سجت في السجود الثانى فلم أدرك أنه يلمسنى زى كل مرة.
انتابنى القلق وكنت في التشهد الأخير.

أخرج من الصلاة أم أنظر خلفي؟

مددت يدي خلفي تتلمسه فلم أجد شيء فانتابنى الذعر.

لم ينتهى الإمام من التشهد ولم يسلم بعد .

ما للشيوخ السعوديين يطيلوا التشهد كدة.

أخيرا لم أجد مفر أن أنظر خلفي وكان في نفس اللحظة الإمام يسلم.

لم أسلم معه ولكنى نظرت خلفي لأرى إبنى فلم أره .

فلم أتمالك نفسى وعلى صوتى .

وسألت النساء من خلفي ماشوفتوش الولد ؟ ده كان ورايا.

وكانوا لسه بيسلموا بعد الإمام فلم يجبنى أحد.

وكان خلفي بعض النسوة عليهم ملامح شرق آسيا فلم يفهموا كلامى

فصرخت فيهم محدش شاف إبنى ، كان بيمسك جلبيتى من ورايا.

فلم يجبنى أحد.

¹ عن أبى قتادة الأنصارى وأخرجه البخارى في صحيحه برقم707، وأبو داود في سننه برقم789.

ووجدت مكان يبدو إنه فاضى ، يمكن يكون حد خده.
بلهفة وفرع سألت من هذه السيدة التى كانت هنا ؟
حد شاف ابنى مع الست إالى كانت هنا ؟
فقالت أحدهن ويبدو من لهجتها أنها سعودية أو خليجية ، إيه شفت واحدة
منتقبة تحمل طفلا وتظاهرت بأن حدث لها شيئا وخرجت مسرعة ، ووضع
الطفل تحت خمارها وخرجت ونحن سجود في الركعة الأخيرة.
فصرخت صاحبتنا ولطمت خدها وعلا صوتها كعادة المصريين.
وقالت متتالية وصوتها إبنى اتخطف ابنى اتخطف.
ظلت ترددها مرات ومرات.
ولم تستطيع أن تتحمل فوقعت مغشيا عليها.
واجتمع الناس حولها ليروا ما يحدث.
ولما سمعها زوجها وقد كان قريب منها ، أسرع إليها ولما وجدها مغشيا
عليها حملها بين ذراعيه.
قال لها وهو يهزها فين الواد فين الواد ؟ قولى لى مين اللى خطفه.
وهى مازالت مغشى عليها.
وأصبح في حيرة أيهم بزوجه أم أيدعها مع النساء ، ويسرع يبحث بين
الناس.
وقد انتهت الصلاة ، وبدأ زحام الطواف ، وخاصة وهم قريبين من خط
المروور على الحجر الأسود ، والذي يشتد الزحام حوله لبداية الطواف.
كثير من الناس تتباطأ لتذكر الله وتشير إلى الحجر الأسود باليد اليمنى
وتقول بسم الله والله أكبر.
حاول إفاقة زوجته ، وكعادة المصريين قال حد معاه ريحة ولا حاجة أفوق
بيها مراتى يا عالم إحقونا.

فأسرعت إمراة عليها ملامح ولهجة مصرية وقالت له سبهالى وروح
بسرة لأى من الحراس واطلب منه يمنع أى أحد يخرج ومعه طفل إلا لما
تشوفه.

قالت المرأة المصرية عندما ابتعد عنها مسرعا ، عيني عليه الحرم له
أكثر من ميت باب ، ربنا يدله ويرجعه لحض أمه المسكينة دى.
أسرع هو يبحث عن أى شرطى ، وقد اشتد الزحام في الطواف فأسرع
يزق الناس ، وهو يدفعهم دفعا ، ويسرع إلى أى باب يعرفه للخروج لعله يجد
أى شرطى ، وفعلا وجد شرطى.
وقال له إحقنى إبنى اتخطف واحنا بنصلى ، وحدة منقبة حملته تحت
نقابها.
والولد مسمعتش له صوت ، أنا خايف عليه تكون خنفته ولا موتته ولا
حاجة.

إحقنى أرجوك أمنع أى حد خارج من الحرم بأى عيل لحد ما أشوفه.
وكان مع الشرطى جهاز لاسلكى ، تكلم فيه بلهجة سعودية.
طبعا لم يفهمها الأب الملهوف ، وأكد لم يسمعها.
قال له الشرطى عمره كام سنة؟
فقال الأب ونظره يحوم حوله كالمجنون سنة ونصف ، عينه خضرا
ولابس لبنى وفي صابعه خاتم ذهب صغير.
يسرع الأب المكلم على أى واحدة شائلة عيل لينتزعها منها ليرى هل هو
ولا لأ.
وبدأت النساء التى تحمل أطفال يسرعوا ويجروا منه خوفا على أطفالهم
من جواره ، وقد ظنوا أنه مجنون.
فعاد إلى الشرطى وقال وجدته ولا لسة؟؟؟
أرجوك أعمل أى حاجة ، أنا خايف عليه ، تكون موتته.

وبدأت الأفكار تتسارع على ذهنه ، تكون خطفته لإن معندهاش عيال
وكان فرصة بالنسبة لها !!.

تكون شغالة مع عصابات الناس إالى بيتاجروا في قطع الغيار الحية
للأطفال !!.

تكون من إالى ببييعوا العيال للشحاتين ليشحتوا بيهم وهم كثير وفي كل
بلاد العالم !!.

تكون تكون !!!

تكاثرت الأفكار وتداخلت في ذهنه.

عينيه تزيغ على كل سيدة تحمل طفلا.

وفجأة تذكر زوجته المغمى عليها ، فخاف عليها أحسن تقع في أيدي
الحرامية.

خاصة السيدات إالى بيسرقوا الطائفين أثناء الطواف.

يمكن تكون اتسرفت كمان ، وخصوصا أنها تحمل ذهب في أصابعها
ويدها وصدرها وأذنها.

محملة ذهب ، كعادة ستات مصر لما تتدلع على جوزها ويكون جوزها
بيحبها شويتين.

مش مهم يضيع الذهب كله ويرجع الواد.

نادرين عليا وأنا في حرمك يارب إن رجع إبنى لأدبح عجل ووزعه على
فقراء الحرم.

يارب يارب وبدأ يبكي وينتخب.

فقال له الشرطى لا تقلق يا حاج إن شاء الله تلاقيه .

وأخذ الشرطى يتحدث في جهاز اللاسلكى شوية ويستمع شوية.

وقال له إذهب إالى باب السلام فيه سيدة معها طفل نفس الشبه.

فقال صحيح والله!!!!

قال له وهو يجرى أروح له منين بسرعة.
قال له عند منتصف السعى بين الصفا والمروة.
فأسرع يتخبط بين الناس ويدفعهم وهو في الطريق ذهب إلى زوجته
فوجدتها وهى تبكى ولا تستطيع القيام.
فقال لها فرحا لأيته تعالى بسرعة.
فقرت من مكانها بسرعة كأن عقرب لدغها.
وقالت فرحة فين ، صحيح ، بجد.
وظهرت السعادة المليئة بالدموع على وجهها وأسرعت تضغط على يديه
كأنها كمامشة على مسمار.
يخبطوا في الناس ووصلوا إلى باب السلام مسرعين .
فوجدوا إمراة منتقبة جالسة تبكى ومعها طفل يبكى أيضا وحولها رجلين
من الشرطة.
فاقتربوا منها وابنها بين يديها حاضنة له.
قالوا في حسرة ده مش ابننا ، معلش.
فوقف الأب متسمرًا ، واخذت الأم تبكى بحرقة.
تقول يا ولدى يا عبد الرحمن فينك يا حبيبي.
الأب بلهفة.. مش هو!! ، ده مش ابني! ، ماشفتوش حد تانى؟.
قال الشرطى لا ، وما تألق ستجده إن شاء الله.
وبعد قليل اتصل الشرطى بالشبكة المفتوحة بين رجال الشرطة وقال لهم
ما طلع هو.
فتحوا عيونكم على الأبواب لحين ما نعثر عليه.
فقال الأب طيب نروح ندور عليه فين ؟ يكون عند التايهيين ؟
فرد الشرطى ما يوجد حدا صغير ، استنا شوية.
والأم تلتفت يمين وشمال، وتتبع أى أم تحمل صغير وتجرى عليه.

فقال الشرطى خلى زوجتك تهدى شوية وما تسبب قلق للناس.
احنا بنبذل كل طاقتنا للعثور عليه.
الشرطى جاله اتصال ، ابعث المرأة وزوجها عندنا هناك امرأة معها طفل
تحت الحجز هنا أمام باب الملك فهد.
فجرت المرأة ووراءها زوجها ليلحقها ، وهى تبعد الناس من أمامها حتى
وصلت للباب فلم تجد أحد.
ولكن قابلها شرطى وقال لها تعالى المرأة محجوزة في هذه الغرفة.
فدخلت مسرعة ، ونظرت إليها ولطفها وقالت بياس مش هو .
ثم ازداد نحيبها وعلا صوتها بالبكاء.
وقالت ياترى يا حبيبي أنت فين دلوقتى ، وعامل إيه ياروحى.
وتمر الدقائق كالدهر والأم لاتزال تبكى وزوجها بجوارها في حالة من
الزهول والتوهان.
ثم يأتى رجل لابس جلباب أبيض ومعه جهاز لاسلكى وقال لها فين سبتى
ابنك ليضيع منك ؟
فقالت له أقول إيه... وهى تضع يدها على رأسها.
يارنتى ماصليت ، ولا سجدت ، استغفر الله... مش عارفه مش عارفه.
الواد كان ماسك في جلبيتى ولما سجدت محاستش بيه ولم ألتفت خلفى
وظنيت إنه ورائى ، ولما قرب الإمام من إنهاء التشهد ، لم ألحظ حركته إلتفت
خلفى فلم أجد أحدا ووجدت مكان خلفى فاضى.
فص ملح وداب.
واللى خلفى وجانبى كانوا من شرق آسيا لم يعرفوا كلامى.
فقال لها المحقق ماشوفتى أحد تانى منتقبة أو لابسة خمار كبير أو شئى
وتكون لها ملامح مميزة ؟
قالت ماخدتش بالى.

قالت آه افكرت حاجة مهمة ، الواد ابني أحضر من خلفي فردة جزمة
نسائي لونها ذهبى ، فرجعتها خلفي ، ولما صليت لم أجد الجزمة دى.
فقال لها المحقق طيب أوصفي لى الطفل ابنك .
قالت زى القمر ، لونه أبيض وعينه خضرا ، وسنه سنة ونصف.
ويعرف اسمه ، لما تناديله قوله ياعبوى أو يابودى هيص عليك
ويضحك....أه عيني يابنى.

ياحبيبي يابودى ياروحى وتبكى بحرقة.

فقال لها المحقق طيب لابس إيه؟

قالت لابس تى شرت بكم وبنطلون جينز لونه لبنى ، والتى شرت كمان
لبنى ، وحتى الكوتش بتاعه لبنى ، ياحبيبي يابنى، وعلى صوت نحيبها.
فقال لها المحقق طيب استنى هنا في الغرفة دى وهنشوف.
قالت لأ مش قادرة أنا هأخرج أدور عليه في الحرم كله.
وجوزها شارذ لايسطيع الكلام ، ويحلق في أى ست معها عيل أو تحمل
طفلا.

فخرج المحقق وأخرج جهاز الاسلكى وأخذ يتحدث فيه شوية.

وتمر الدقائق دهرا والأم ماتزال تبكى.

والأب يمشى شوية أما باب الملك فهد ثم يعود ويسأل فيه حاجة ؟ لقيتوه ؟
طيب هدور فين.

ما شاء الله أبواب الحرم أكثر من ميت باب أدور فين ياربى.

وترفع الأم يديها لأعلى وتنادى ربها.

يارب أنا جيت هنا عشانك ، وأشكر فضلك عليا لما رزقتنى بعبد الرحمن ،
وسميته بأحب الأسماء إليك ما عبد وما حمد ، يارب ماتحرمنى منه ، بعد ما
شوقتنى وشوقته قدامى ورضعته من صدرى وعرف طعم الأم.

يارب وأنا في بيتك وفي حرمك وأمام كعبتك ردهولى وأضمه لحضنى
تانى يارب يارب.

مر أكثر من ساعتين على ضياع الولد ، والأم تبكى.
ياروحى يا ابنى معاد أكله جه زمانه جاع وعائز يرضع ولا ياكل أكلته ،
أروح فين؟.
ثم بدأت تهزى.

كان قدامى وأنا شيفاه ، ولما رجع ورايا أنا إللى ضيعته أنا إللى ضيعته أنا
إللى ضيعته ، ثم ارتفع صوتها بالصويت كعادة المصريين.
فأعلق عليها الشرطى الباب وتركها ، ليحضر لها طبيبة أو طبيب من
مستشفى الطوارئ أمام الحرم ، مستشفى أجياد للطوارئ.
فحضرت طبيبة مصرية تبدو في الأربعين من عمرها ، وبدأت تهدئ من
روعها وتعطيها حقنة مهدئة .

وبدأت الدكتورة تتكلم معها احكىلى إيه اللى جرى ، وأنا هاساعدك
احكىلى.

فبدأت تحكى لها وعن وصف ابنها.
فانتفضت الدكتورة وقالت لها تعالى معايا أنا شوفت طفل في الطوارئ
أحضرتة سيدة ومنقبة ولهجتها سعودية وكان الولد بيعيط عياط شديد وبيرجع.
فلما شفناه قلنا لها دى محتاج محاليل ولازم تجلسى بيه لمدة ساعين على
الأقل لحد المحاليل ما تخلص ونشوفه.

وكانت عينه خضرا زى القمر ما شاء الله.
فقالته الأم وهى تصرخ إبنى إبنى هو هو، هى فين المستشفى.
قالت الدكتورة تعالى معايا دى هنا في أول شارع أجياد.
فخرجت تجرى ووراءها زوجها.
وهى تقول لزوجها ، لقناه (وجدناه) يا أبو عبدو تعالى ورايا.

فقال في لهفة صحيح صحيح.

ولما رآها المحقق تتمم بكلمات وتجري هي والدكتورة زوجها ، اتبعها
وجرى وراءها ، وهو يستفسر عن مواصفات المرأة التي كانت مع الطفل.
وعرف من الدكتورة بعض من صفاتها من حيث الطول والجسم والسن
التقريبى وشكل ملابسها.
وهل هناك شيء مميز وظاهر منها مثل زينتها ، ذهبها ، خذائها أو شيء
ملفت منها.

فقالت الدكتورة هو اللى ملفت فعلا منها أوى كان خذائها الذهبى الامع.

لأنه خذاء ظاهر وملفت للنظر.

ولما وصلوا إلى المستشفى ودخلت غرفة حجز الأطفال.

سمعت بكاء طفلها.

ولما رآته وفي زراعه الصغيرة أنبوبة التحليل احتضنته وأخذت تقبله
بجنون ثم انهارت مغشيا عليها.

وأسرع زوجها ليحمل الطفل والأم معا ويحتضنهما معا في شوق ، ويبكى
من الفرحة.

وأسرعت الطبيبة لتحمل الطفل من يد أمه لأن المحاليل مازالت عالقة في
ذراعه الصغيرة.

وحاولت إفاقة أمه ومعها الممرضات حولها والذين كانوا في الغرفة.

ولما أفاقت أخذت تبكى وتحتضنه وتقبله بشدة.

والأب مازال يتمم أحمدك يارب أحمدك يارب أحمدك يارب.

وأخذ يخرج ما فى جيبه ويوزعها على العمال البنغال الذين حوله في

المستشفى ، وهم سعداء له وللمال.

ولما هدأت الأم أخرجت من صدرها عقد ذهبى وأعطته للدكتورة التى لم

تفارقها وجلست بجوارها.

ولكن الدكتورة رفضت بشدة وقالت لا ما يصحش كدة.
وألحت عليها الأم.
لكن الدكتورة رفضت وقال لها ده شغلى ، والحمد لله إنك لقيتى إبنك
وحرصى عليه شوية ، وربنا يحفظه لك يارب.
وشوية دخل عليها المحقق وهى مازالت فى غرفى طوارئ المستشفى ،
وقال لها تعالى شوية للغرفة دى لتتعرفى على السيدة إالى خطفت إبنك.
فدخلت ووجدت سيدة تقارب الأربعين من عمرها وهى تبكى وتحاول أن
تبوس يد المحقق.
وتقول له لا تفضحنى استرنى سترك الله.
جوزى لو عرف هيطلقنى وأهلى هيقتلونى.
أنا امرأة زوجى متزوج علي لأنى ما بخلفش ، ما تفضحنى.
وتنهمر دموعها وتحاول تقبيل يده ، والمحقق يدفع يده بشدة.
فتمسك بيد أم الطفل وتقول لها سماحينى .
وتقبل يدها ورأسها وتمسك بيدها.
دموعها تتساقط على يد الأم وهى تقبلها.
وتقول لها أنت أم وتعرفى إيه معزة الضنى وحرمان المرأة منه طوال
سنين زواجها ، وأنا بتعذب ،
رحت لكل الدكاترة هنا وعندكم فى مصر وسافرت أمريكا ، ومافيش فائدة
مافيش نصيب لى.
وأكملت ودموعها تنساب وأنا كل يوم فى حرقه.
فسمحينى وخليه يسبنى ولا يفضحنى ، أنا بترجاكى.
خدى كل ما أملك واجعليه هدية لك ولابنك الغالى بس يسبنى.
فتذكرت الأم رحلة الشقاء والبحث عن الخلفة لمدة سبع سنوات.
وحن قلبها لها فأخذت فى البكاء.

وقالت للمحقق معلش أنا مسمحاها ، والمسامح كريم.
فقال لها المحقق لا دى لازم تتعاقب وده قانون.
فقالت الأم سيبها عشان خاطرى واحتضنتها وهى تبكى.
أنا مقدره إالى حصل لها .
وأنا كنت زيتها قبل سبع سنين وأنا بدور على الخلفة ، لحد ما ربنا رزقنى
وأنا حسه بيها ، وباللى هى فيه.
والسيدة تبكى وتقول لها سامحونى ، وهو فيه أمل لى بعد كدة فى الخلفة ؟.
فقالت لها الأمل فى الله بس اصبرى.
والمحقق ينظر لهما ويتعجب.
ويتدخل الأب ويقول للمحقق سامحناها ، وربنا ما يقبل الفضيحة وأمر
بالستر.

ياسيادة المحقق معلش سامحها علشان ربنا والمكان المقدس ده.
فقال له علشان المكان المقدس ده أنا بقوم بواجبى وأمنع أى حد يروع حد
لأن الله يقول (وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا)¹.
وعلشان المكان المقدس ده إحنا بنسامحها والمسامح كريم.
فأسرعت السيدة تقبل يد زوجها.
فأسرع ورفع يده عنها وقال استغفر الله استغفر الله.
ياستى إحنا اتعذبنا عند الدكاترة طوال سبع سنين ، من الدكاترة وكلام
الأهل والأصدقاء وشماتة الحاقدين ونظرات المشفقين.
وأكيد أنت بتمرى بكده دلوقتى ، ربنا معاك ، وربنا يسامحك.
فأشفق عليهم كلهم المحقق وطلب من الجميع أن يحضر إلى غرفة الشرطة
القريبة منهم لينهى هذا الموضوع فحضروا.

¹ سورة آل عمران الآية 97.

وبعد ساعة تقريبا خرجت الأم وطفلها وزوجها مع أول أذان الصلاة الجديدة.

ومع نهاية الأذان خرجت السيدة المنتقبة.

والمؤذن يقول لا إله إلا الله.

تمت بحمد الله.

أهل الخير

فكرت يوماً أن أصوم في العشر الأوائل من ذى الحجة.

وكان اليوم الرابع من ذى الحجة ، ويوم الخميس ، والجو حار ، والزحام بدأ يشتد .

وبدأت قوافل الحج تزحف على مكة والحرم يمتلئ كل صلاة.

ولكى تستطيع أن تدخل الحرم عليك بالتبكير قبل كل صلاة بنصف ساعة على الأقل.

ففكرت لما لا أصوم؟

وكننت متعود على صيام الإثنين والخميس من كل أسبوع.

فصيام الإثنين والخميس سنة النبي صلى الله عليه وسلم.

فقد روت سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها عن الحبيب صلى الله عليه وسلم (كان يتحرى صيام الإثنين والخميس).¹

ولكن الجو حار جداً ، ونحن في العشر الأوائل من ذى الحجة ، والخير كثير والحمد لله.

فأنا في مكة ، وفي الحرم والصلاة فيه بمائة ألف صلاة ، وقال صلى الله عليه وسلم (صلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة فيما سواه)².

¹ قال الألبانى صحيح في صحيح النسائى برقم2359، وصحيح في صحيح ابن ماجه برقم1425.
² عن جابر بن عبد الله وقال الألبانى صحيح في صحيح الجامع برقم3838، كما رواه ابن ماجه في سننه برقم 1406 واللفظ له، وأحمد في مسنده برقم14694.

ولكن البحر يبحب الزيادة كما في المثل المصري.

فضل صيام العشر الأوائل من ذى الحجة لهم ثواب كبير.

مش بس الصيام ده كل أعمال الخير في هذه الأيام العشر.

فقد قال عنها ابن عمر رضى الله عنهما (لأن أعتَمِرَ
في العشرِ الأوَّلِ من ذِي الحِجَّةِ ، أحبُّ إليَّ من أن أعتَمِرَ في العشرِ البَواقي
1.)

وقال في فضلها النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح
(ما مِن أَيَّامِ العَمَلِ الصَّالِحِ فيها أحبُّ إلى اللَّهِ من هذهِ الأَيَّامِ
يعني أَيَّامَ العَشرِ ، قالوا: يا رسولَ اللَّهِ ، ولا الجِهادُ في سبيلِ اللَّهِ ؟ قال: ولا
الجِهادُ في سبيلِ اللَّهِ ، إِلَّا رَجُلٌ خرَجَ بنفسِهِ ومالِهِ ، فلم يرجعْ من ذلكَ بشيءٍ
2.)

قررت أن أصوم وأعتمر في نفس الوقت وأحصل ما استطعت من الثواب
واغتتم الفرصة.

فلعلها لا تأتي مرة أخرى ، ولعل المرض يمنعني أو الأجل يسبقني.

خاصة والغلاء وزيادة أسعار الحج بنزيد يوم عن يوم ، وسنة عن سنة.

قررت أن أتحمّل المشقة وأقوم بأداء العمرة وأنا صائم لأجمع كل الخير.

بس هل أستطيع ذلك ؟

¹ قال العيني في نخب الأفكار طريقه صحيح برقم 9/205، ورواه ابن أبي شيبة في مصنفه برقم 3/160.

² عن عبد الله بن عباس وقال الألباني صحيح في صحيح أبي داود برقم 2438، وصحيح ابن ماجه

برقم 1414.

لا أعرف ، ولكنى سأشوق على نفسي.

فالحمد لله صحتي كما يقول المثل المصري زى البمب.

مش عارف ليه سموها زى البمب ، مع إن البمب بيفرقع مرة واحدة وينتهي.

ممکن يكون في قوة فرقعته.

على العموم أردت أن أخذ بالعزيمة وأترك الرخص .

لبست الإحرام وانطلقت مع تاكسى إلى مسجد التنعيم أو مسجد عائشة.

وسمى مسجد عائشة لأن أم المؤمنين عائشة أرادت أن تعتمر فأمرها رسول الله أن تذهب إلى مكان مسجد التنعيم وتبدأ مناسك العمرة منه ولذا سمى مسجد عائشة.

لم أناقش سائق التاكسى في الأجرة ولم أجادله.

عرضت عليه أن أدفع بقراءة العداد أو أدفع له ما يشاء من الأجرة في المشوار.

فقال لا بل المشوار.

فقلت وماذا تطلب ؟

قال مائة ريال.

فقلت ماشى.

فتعجب السائق ، ولما ركبت معه سألتني لماذا لم تجادلني في ثمن الأجرة.

فأنتم يا مصريون مشهورون بالجدال في الأجرة.

فقلت له لسببين الاول أننا في موسم الحج والله سبحانه وتعالى يقول (الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَرَوُودُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ)¹.

فلن أجادل أحد في الحج ، سواء كانت أجرة أو أى مسألة فقهية فيها خلاف بين العلماء.

والثاني أنى أحب النفقة في الحج فهى تعدل سبعمائة ضعف كتواب الجهاد ، كما أخبرنا حبيبنا صلى الله عليه وسلم (النفقة في الحج كالنفقة في سبيل الله ؛ بسبعمائة ضعف)².

قلت له فلو زدت أنت في الأجرة سأزيد أنا في الأجر والثواب ، وإن كنت مغالى أكثر مما تستحق فعليك ذنب ولى أجر.

فقال السائق ليس كذلك ، فنحن ننتظر موسم الحج وعمرة رمضان لنحقق مكاسب تعيننا على العيش منها طوال العام ، ففي طوال العام لا تزيد الأجرة من المسجد الحرام إلى مسجد التنعيم عن أربعين ريال ، وتستطيع أن تأخذ عربة أجرة بالنفر بحوالى من ثلاثة إلى خمسة ريالات فقط.

¹ سورة البقرة الآية 197.

² عن بريدة بن الحصيب، وقال الألبانى ضعيف في ضعيف الترغيب برقم706، وضعيف في ضعيف الجامع برقم5993.

إلا في موسم الحج وعمرة رمضان.

فنتضاعف الأسعار لتحقيق مكاسب تعيننا على سائر العام ، ثم هناك الزحام الشديد كما ترى.

المشوار اللي كان بياخذ عشرة دقائق قد يأخذ ساعة أو أكثر فما يقلل من عدد المشاوير وبالتالي الأجر.

فلذا نضاعف الأجرة في الحج وعمرة رمضان.

لا تغضب علىّ ، فأنت وافقت على طلبى ولم تعترض ، ولذا فهو رضى من الطرفين.

ولا مانع عندى على الأجرة حتى تصبح حلال فتستفيد أنت بالأجر وأنا بالأجرة.

فضحكت وقلت له أنا مسامح وراضى.

بس وصلنى بسرعة حتى أبدأ العمرة وأنتهى منها قبل أذان المغرب إن شاء الله.

فقال ولما قبل أذان المغرب.

فقلت لأنى صائم.

فاستغرب السائق وقال لما تصوم وأنت حاج ؟

ويكفيك أعمال الحج فلا ترهق نفسك بالصيام وكمان العمرة ؟

وصيام فيه مشقة عليك.

فقلت له أبتغى الأجر العظيم من الله الكريم.

فقال أعانك الله.

ولما وصلنا مكان الميقات قلت له مر على المكان ثم استمر ولا تقف
لنعود إلى الحرم.

فقال السائق ألا تذهب إلى المسجد وتصلى ركعتين ثم تلبى للعمرة؟.

فقلت له وهل هي واجبة أو من أركان العمرة ولا من عادات الناس.

قال لا أعرف ، ولكن قل لي هل هي فعلا من أركان العمرة ولا لا؟.

فقلت له الأمر أيسر من ذلك ، فالعمرة أركانها الأحرام ثم الطواف ثم
السعى ثم التقصير أو الحلق فقط.

ليس شرط أن أقف في مكان الأحرام سواء كان مسجد التنعيم أو أى ميقات
آخر تمر عليه.

فالمسافر بالطائرة لا يقف عن الميقات ليصلى ركعتين مثلا ، ولكنه يلبس
ملابس الإحرام قبل الميقات وينوى العمرة لنفسه أو لغيره ، ثم يلبى لبيك اللهم
عمرة ويكمل سفره.

فقال عندك حق.

وانطلق عائدا إلى الحرم.

وكنت ألبى وأنا عائد لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد
والنعمة لك والملك لا شريك لك ، ولما وصلنا إلى الحرم أعطيته الأجرة ،

فانصرف مبتسما وقال السلام عليكم.

وانطلقت داخل المسجد قبل صلاة العصر، وقبل إن يغلق حراس المسجد
بعد الأذان لامتلاء المسجد بالمصلين. ،

فعلا والله الحمد نجحت في الدخول.

ولما رأيت الكعبة دعوت الله.

فعند مشاهدتك للكعبة لك دعاء مستجاب ومن الأفضل لك ألا تدعو لشيء
من الدنيا ولكن أدعو الله أن ينجيك من النيران ويدخلك الجنة.

لأن الحبيب صلى الله عليه وسلم قال (تُفْتَحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَيُسْتَجَابُ الدَّعَاءُ فِي
أَرْبَعَةِ مَوَاطِنَ عِنْدَ التَّقَاءِ الصَّفُوفِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَعِنْدَ نَزُولِ الْغَيْثِ وَعِنْدَ إِقَامَةِ
الصَّلَاةِ وَعِنْدَ رُؤْيَا الكَعْبَةِ)¹.

ولما بدأت أضطبع أى أظهر كتفي الأيمن ، نادى المؤذن لصلاة العصر
فحاولت دخول صحن المسجد لأصلى ثم أبدأ بعد الصلاة في إتمام الطواف.
والحمد لله بدأت الطواف بعد العصر مباشرة ، وكان الزحام شديد وبدأت
أتصعب عرقا وحلقى بدأ يجف.

وخاصة لم يكن هناك ظل كاف حول الكعبة بل كان هناك ما يقارب نصف
الكعبة ظل والآخر تحت الشمس .

أنهيت الطواف والحمد لله وأحسست بجفاف حلقى.

¹ عن أبي أمامة الباهلي ورواه البيهقي برقم6691، والطبراني برقم(8/199) (7713)، وقال الألباني
ضعيف جدا في السلسلة الضعيفة برقم3410، وقال شعيب الأرنؤوطى ضعيف في زاد الميعاد برقم1/444

ثم صليت ركعتين قبل السعى خلف مقام إبراهيم.

ولكن هيهات فالزحام شديد خلف خلف خلف المقام.

فصليت في مكان فاضى بعيد.

وأقبلت على السعى بين الصف والمروة.

الحمد لله هناك ظل وهواء بارد.

وسعيت بخطى كبيرة حتى استطيت أن أنهى العمرة قبل المغرب.

الحمد لله أنهيت السعى قبل المغرب بنصف ساعة تقريبا.

خرجت مسرعا إلى مكان الحلاقين.

انتظرت دورى ، فقد كان هناك زحام عند كل الحلاقين ما شاء الله.

كثير من الحجاج في هذا الوقت يأتي متمتعا أى يعمل عمرة قبل الحج

ويذبح هدى ولذا الزحام كثير عند الحلاقين. ، فالمكان كان مزدحما.

وأنا كل شوية أنظر إلى الساعة أتعجل المغرب لأن حلقى لم يستطع أن

يغلق على فمى من شدة الجفاف والعطش.

وجاء دورى ، وفي نهاية الحلق أذن المؤذن لصلاة المغرب وقلت الحمد

لله لقد تحللت من العمرة .

وكمآن خلصت الحلاقة قبل المغرب ولا كنت انتظرت بعد صلاة المغرب

بشوية حتى تفتح المحلات مرة أخرى.

كل الأماكن هنا والخدمات تغلق في أوقات الصلاة.

شيء جميل أن تترك الناس ليصلوا فرض الله في أول وقته وهذا أفضل.

ولكن من أراد ألا يصلى أو يأخر الصلاة لحين ، لا يمنع إسلامنا الجميل ذلك ، وإن كان يحث على الصلاة لوقتها لوصية الحبيب صلى الله عليه وسلم لأبى ذر رضى الله عنه (أَنْ أُصَلِّيَ الصَّلَاةَ لَوْ قَتَلَهَا)¹.

(و) عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ: كَيْفَ أَنْتَ إِذَا كَانَتْ عَلَيْكَ أَمْرَاءٌ يُؤَخِّرُونَ الصَّلَاةَ عَنْ وَقْتِهَا؟ أَوْ، يُمَيِّتُونَ الصَّلَاةَ عَنْ وَقْتِهَا؟ قَالَ: قُلْتُ: فَمَا تَأْمُرُنِي؟ قَالَ: صَلِّ الصَّلَاةَ لَوْ قَتَلَهَا، فَإِنْ أَدْرَكْتَهَا مَعَهُمْ، فَصَلِّ، فَإِنَّهَا لَكَ نَافِلَةٌ. وَلَمْ يَذْكَرْ خَلْفًا: عَنْ وَقْتِهَا)².

حاجة جميلة ياليتها تطبق في بلدى.

فمن أراد أن يصلى أو غير ذلك فعليه إغلاق دكانه أو وقف نشاطه حتى تنتهى الصلاة.

ولأفطر خرجت مسرعا إلى المسجد وأنا لم أزل مرتديا ملابس الإحرام.

لعلى أدرك مكان على مائدة الإفطار التى تفرش أمام المسجد في ساحته الخارجية أو داخل المسجد ، وليس في الصحن.

¹ أخرجه مسلم في صحيحه برقم648 واللفظ له، وابن حبان في صحيحه برقم5964.
² الحديث متفق عليه أخرجه البخارى في الأدب المفرد برقم733، أخرجه مسلم في صحيحه برقم648 واللفظ له، وقال الألبانى صحيح في صحيح الجامع برقم7824، وصحيح في صحيح الترمذى برقم176.

وهى عادة طيبة من أهل مكة الكرام الذين يفرشون الأرض بمشمعات
سفرة طويلة ويضعوا عليها البلح الرطب أو التمر كما يسمونه في السعودية
وفي كل مكان فيما عدا مصر التي تسمى البلح رطب.

يمكن لتعدد أسماء البلح عندنا ، فعندنا مسميات كثيرة للبلح منها الرطب
وهو التمر هنا .

ومع فرش التمر هناك خبز وأحيانا عصائر أو زيادى أو لبن رايب.

وهو يسمى عندهم لبن فقط ، واللبن يسمى حليب أما عندنا فيسمى لبن.

ولقد وقعت في هذا الخطأ عندما طلبت من البائع لتر من اللبن فأحضر لى
اللتر، ثم عندما وضعته على الشاى لأشرب شاى بلبن اكتشف أنه ليس لبن مثل
الذى عندنا ولكنه لبن رايب وليس لبن حليب وعرفت الفرق وباط الشاى بلبن.
موضوع على السفرة كذلك كويين أحدهما ماء زمزم والآخر قهوة عربى.

ولكن ظنى في اللحاق بأحدى هذه السفر خاب فلم أجد لى مكان لأجلس
بين الصائمين أو حتى المفطرين لأبلل ريقى بشربة ماء زمزم فقط .

ذهبت إلى مكان الماء المعبأ وجدته فارغا ولم يعبأ بعد بالماء.

فجلست مكاني وحيدا في آخر صف المفطرين أو الذين يأكلون.

وعزت على نفسى أن أطلب من أحدهم شربة ماء أو حتى تمرة لأفطر
عليها وأبل ريقى.

جلست مكانى ودعوت الله رب انى لما أنزلت إلى من خير فقير وهو نداء سيدنا موسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام عندما عبر الصحراء ووصل إلى ماء مدين ثم شاهد الفتاتين والقصة معروفة وتتلى في كتاب الله ، وكيف أن سيدنا موسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام تولى إلى الظل (فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ)¹.

فجاء استجابة ربه سبحانه وتعالى سريعا وفورية.

فدعوت الله بنفس دعاء سيدنا موسى وإذا الإستجابة تكون بفضل الله فورية.

فوجدت رجلا يلبس الزى السعودى يحمل بين يديه كوب من ماء زمزم البارد وقال تعالى يا حاج عندنا يا هلا يا هلا.

وأعطانى كوب الماء فشربته مسرعا.

ونسيت حتى أن أسمى الله عليه.

فلما رأى شدة عطشى قال تعالى إلى سفرتى أهلا وسهلا.

وأخذ بيدي ومر بين الناس ثم أجلسنى في مكان ضيق بين المفطرين ، وقال أفطر معنا.

وقبل أن أمسك تمره بيدي ، مر العمال يرفعون أكياس السفره لإقامة الصلاة.

¹ سورة القصص الآية 24.

أقف بين المصلين والمكان ضيق ، ولا أدري أين الشيخ السعودي صاحب
السفرة الكريم الذى أتقذى من العطش.

وما أن تنتهى الصلاة قام الناس يتفرقون هنا وهناك.

جاءنى الشيخ السعودي ومعه شاب فتى ، فقال هات يامحمد الإفطار هنا
مع ضيفنا.

فقلت له إحنا فطرننا والحمد لله.

فضحك وقال هو ده فطار إحنا بنفطر بعد إطعام الصائمين أولاً ثم نجلس
بعد المغرب نفطر إحنا.

هيا افطر معنا.

فأردت أن أعتذر وأخرج من المسجد لأغير ملابس الإحرام التى تعيق
حركتى.

ولكنه أصر وشد يدي لأجلس معه.

فأحضر الشاب كيس به خبز مثل السميط اللى عندنا في مصر أو الكحك
الكبير ولكنه مقرمش وجميل.

وفرش كيس سفرة صغير ووضع عليه السميط وأخرج علب زبادى وعلبة
تمر وقطع من الجبن المقلب ، وطبعاً لم ينسى ترمس القهوة العربى وترمس
الشاي بالهيل المحلى الجميل.

ثم قال الشيخ السعودي هيا باسم الله والله لتفطر معنا أنت ضيفنا الليلة.

وصب لى الشاب كوب من القهوة وكوب من الشاى وقال لى باسم الله ،
هلا يا حاج.

تمت بحمد الله.

الفهرس

4.....	الأجر على قدر المشقة.....
96.....	عامل النظافة البنغالي.....
110.....	استتاني أمام باب الملك فهد.....
119.....	أمسك حرامي.....
128.....	ولو بشق تمره.....
146.....	يا عبد الحمين يا ولدي.....
163.....	أهل الخير.....